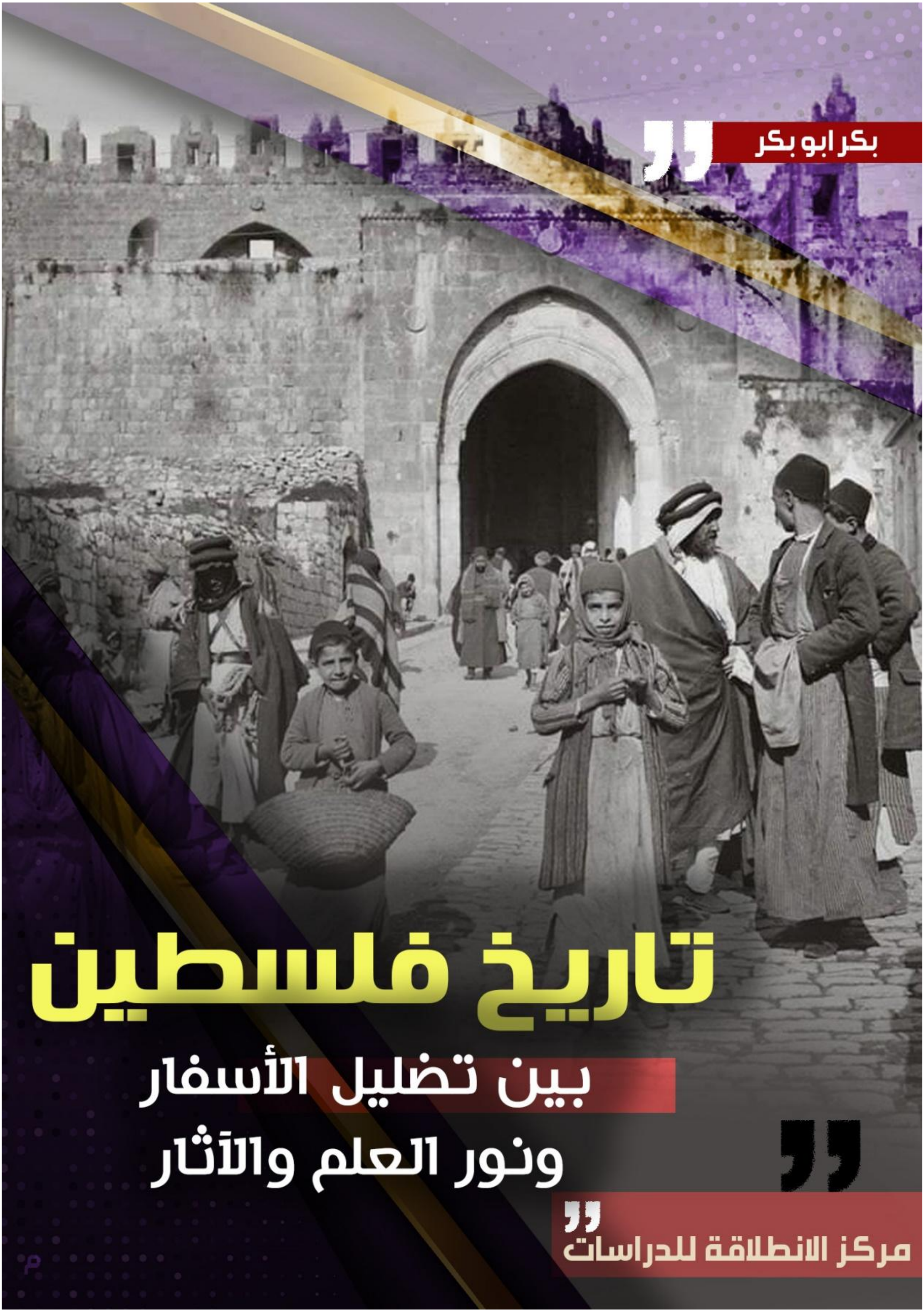
بكر ابو بكر

تاريخ فلسطين

بين تضليل الأسفار ونور العلم والآثار



مركز الانطلاقة للدراسات

تاريـخ فلسطين بين تضليل الأسفار، ونور العلم والآثار

اعداد

بكر أبوبكر

مركز الانطلاقة للدراسات

2025م

تاريـخ فلسطين

بين تضليل الأسفار ونور العلم، والآثار

اعداد

بكر أبوبكر

الفهرس

1. مقدمة
2. الرواية العربية الفلسطينية في مواجهة الادعاءات الصهيونية في فلسطين-بكر أبوبكر
3. فكرة "يهودية الدولة"، ونقض الرواية المتصلة بها-بكر ابوبكر
4. عشر نقاط في"قانون" القومية اليهودية-بكر أبوبكر
5. فلسطين والقدس مقابل الأساطير والخرافات الإسرائيلية
6. فلسطين بين المفكر العربي فاضل الربيعي وعالم الآثار إسرائيل فنكلشتاين-بكر أبوبكر
7. فاضل الربيعي: اسرائيل قبيلة عربية بائدة وموسى وسليمان وداود انبياء وملوك اليمن القدماء.
8. أحمدالدبش يعتمر الحقيقة-بكر أبوبكر
9. ملخصنا لاختلاق تاريخ وجغرافيا "إسرائيل"-للباحث أحمد الدبش
10. أعمال "آباء التوراة" الخرافية لعالم الآثار الإسرائيلي زئيف هرتزوغ
11. ملخصنا لنظرية المناصرة حول فلسطين والفلسطينيين
12. رواية د.إبراهيم عباس حول فلسطين
13. قراءة في كتاب الدكتور علاء أبو عامر فك الشيفرة التوراتية-د.أحمد غنيم
14. فلسطين بالأصل والفصل-فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ..
15. الفلسطينيون في الأصل والفصل-أحمد الدبش
16. الربيعي والشيخ بن عاشور وتصحيح التاريخ-بكر أبوبكر
17. ملخص: اسم فلسطين، والفلسطينيون، في 12 نقطة.
18. فلسطين و"إسرائيل" بوضوح.

مقدمة:

نقدم في هذا الكتاب عددًا من دلائل عروبة فلسطين، والفلسطينيين سكان هذه الأرض الأصليين، وحقنا الطبيعي والتاريخي فيها، وحقيقة الوجود الإنساني الفلسطيني في المكان الحالي المسمى فلسطين منذ الأزل عبر مختلف الروايات المُنصفة والتي جعلت الحقيقة نبراسها المضيء سواء من الفلسطينيين أو العرب أو الأجانب، وحتى العلماء الإسرائيليين المنصفين.

نطرح بالكتاب الإضاءات لطريق البحث لمن يرغب بالمزيد من التنقيب والتيقن، و باقتباسات من بعض هؤلاء العلماء والمفكرين والبحاثة والآثاريين وإشارات للكثير من البحوث التي قدموها بعلم التاريخ من جهة، وعلم الآثار، والجغرافيا التاريخية، والانثروبولوجيا (علم الانسان)، وعبر دراستهم ضمن علم الفلولوجيا (علم اللغة المقارن والنصوص القديمة)، وغيرها، التي كلها أجمعت على عدم اعتماد "التناخ" اليهودي، أو أسفار التوراة كما هي أو كما فُسرت عادة باعتبارها كتاب تاريخ موثوق.

كما دللّت أن هؤلاء الغُزاة الجدد المحتلين لفلسطين والمتسمين اليوم اليهود الإسرائيليين، لاصِلة لهم وراثية قومية تاريخية بالقدماء من قبيلة بني إسرائيل المندثرة، كما لا تعطي الديانة لأي جنسية أو قوم أو جماعة أو قومية حق امتلاك أرض نشوء الديانة.

ومن هنا وقعت الإشارة في هذا الكتاب الذي أعددناه باختصار لما كنت قد سطرته كمقال لي أومحاضرة، أو اقتباسات أو اختصارات عن كُتاب كبار وعلماء لما يثبت بالدلائل العلمية القاطعة ما لفلسطين والفلسطينيين، بعيدًا عن إسكات التاريخ الفلسطيني-كما أسماه كيث وايتلام- لدى المستشرقين وأصحاب الفكر

الآسن ممن اجتهدوا في تزوير التاريخ أو تطويع الحجر لرواياتهم المضللة خدمة لأهدافهم سواء الدينية الأسطورية اوالاستعمارية.

وبغض النظر عن اختلافات هؤلاء العلماء المنصفين-وهم بكثير منهم من أصدقائنا- في تحديد جغرافيا المسرح التوراتي بين فلسطين ومحيطها، أي في شمال الجزيرة العربية، أو أنها في اليمن القديم جنوب الجزيرة العربية، وبغض النظر عن الكيفية أو المنهج العلمي البحثي لدي كل منهم في تفسير الأحداث أوتبيان المواقع الكثيرة، أو في تحديد الشخصيات أوالمسميات الكثيرة الواردة في التناخ ومنها اسم فلسطين مثلًا او إسرائيل او اليهود...الخ.

وبغض النظر عن اشتمال الأسفار اليهودية التي كتبها الكهنة على كم هائل من المبالغات والأساطير والخرافات والأكاذيب المختلطة ببعض الوقائع، فإننا نرى أهمية الإطلاع علي مختلف الدراسات والأبحاث ونتائج علماء الآثار المنصفين بدقة. والتوسع لمن يرغب فيما أشرنا لها بالهوامش من كتب مختلفة.

في هذا الكتاب نظرات متنوعة لعدد من الباحثين والكتاب والعلماء. ومهما اختلفت في زوايا معينة وطرق نظر واستنتاجات...الخ، فإن ذلك لا يؤثر في الانسان العادي ولا يثير الكثير في القائد والكادر السياسي من حيث ضرورة توظيف واستثمار أي فكرة أو رواية أو بحث في السياق السياسي بما يدعم الحق والعدل وهو بالضبط ما نبتغيه كمواطنين فلسطينيين وكعرب ومسلمين ومسيحيين مشرقيين أيضًا، لذا لن يضيرنا اختلاف العلماء المنصفين، ولهم ذلك، فهدفنا هنا التأكيد من مختلف جوانب النظر على الرواية العربية الفلسطينية المنصفة وحقنا الراسخ رشوخ الجبال في فلسطين.

ولأي شخص أن يتبنى أي رواية أو سردية هنا، لكنها بالمجمل كلها تتفق على أن فلسطين لنا، ونحن أهل البلاد منذ الأزل والى الأبد.

الرواية العربية الفلسطينية

في مواجهة الادعاءات الصهيونية في فلسطين

بكر أبوبكر[1]

في إطار صراع الرواية والعمل على تأصيل الحق الفلسطيني و روايته التاريخية الإصيلة كصراع يضاف للصراعات حول القضية الفلسطينية المتعلقة بالصراع السياسي والعسكري و الاعلامي و الثقافي، وصراع الرواية، في سياق حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة غير القابلة للتصرف، في هذا الإطار انتهج الرئيس محمود عباس طريقا صعبًا حاول من خلاله التشديد في إبراز الرواية العربية الفلسطينية على مختلف المنابر ليضع الجيل العربي والفلسطيني القادم أمام تحديات قضيته، كما يضع الأمة التي تعتبر فلسطين قضيتها الأولى أمام مسؤولياتها ومذكّرا دول العالم بجذور القضية ومآلها.

في 2016/9/22 في الأمم المتحدة يفتح الرئيس ابو مازن قرار التقسيم "وهو القرار الوحيد الذي يؤسس لدولتين على أرض فلسطين" كما أشار في خطابه، ويفتح إعلان بلفور غير القانوني رافضا سردية الاحتلال الإسرائيلي فيقول: (إن

1 ألقيت هذه المحاضرة من قبل الكاتب بكر أبوبكر لأول مرة في دورة في برشلونة-كتالونيا في إسبانيا عام 2019، وتدخل هذا الكتاب للعام 2024م. وبكر أبوبكر-كاتب وأديب وباحث عربي فلسطيني، له العديد من الكتب بحدود 30 مؤلفا، والدراسات، عضو المجلس الاستشاري للحركة، وعضو الثوري والمجلس الوطني سابقًا، رئيس مجلس إدارة اكاديمية فتح الفكرية، أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية.

تحقيق مصالحة تاريخية بين الفلسطينيين والاسرائيليين تقتضي بأن تعترف إسرائيل بمسؤوليتها عن النكبة التي حلّت بشعبنا الفلسطيني ولا زالت).

وفي تعرضه لإعلان بلفور في خطاب له عام 1997 يقرر أن (إعطاء أرض فلسطين دون وجه حق، أرض فلسطين لغير شعبها ..) قد أسس (لنكبة الشعب الفلسطيني بفقدان أرضه)، ولا يتوانى عن القول أن (إسرائيل قامت ومنذ العام 1948 بالاعتداء على الشرعية الدولية عبر انتهاكها لقرار الجمعية العامة 181 ...، بقيامها على أكثر مما خُصص لها [من مساحة] ، وهو انتهاك صريح للبنود 39،41،42 من ميثاق الأمم المتحدة ... الا أنه وللأسف لم يتحمل مجلس الأمن مسؤولياته بمحاسبة اسرائيل على سيطرتها على أراضٍ مخصصة للدولة الفلسطينية وفق قرار التقسيم).

إن ما يمكن أن نفهمه من الزاوية التاريخية والتعبوية في الرسالة السياسية الموجهة بوضوح لجميع الأجيال هنا هو التأكيد الصلب على [أرض فلسطين] في إشارة لا تخطئها العين أن الجغرافيا والإقليم والأرض والوطن في فلسطين،[2] رغم قرار التقسيم الذي أعلن ظُلما قيام دولتين، ومشيرا للتعدي الصهيوني حتى على الجزء الذي لم يخصص لهم، ما هو إشارة للسّمة العدوانية الاستعمارية الاستيطانية الاحتلالية لهذا العدوان الصهيوني الذي وقف العالم كلّه عاجزا أمامه، فلا مناص في الحد الأدنى من التأكيد على الحق الذي لن يضيع مادام وراءه مطالب.

[2] اسم فلسطين وأرض فلسطين موجود في ذات التوراة ، أضف لذلك في كل المرويات العربية، والأجنبية بل وما قبلها أي في كتاب أبوالتاريخ هيرودت حيث ذكر أرض أو اقليم فلسطين، ولم يستطع العثور في بلادنا فلسطين -عندما وطأ تراب أرضها قبل الميلاد في القرن الخامس ق.م- على ما يدعى ممالك/امارات سليمان او داوود او هيكل الخ او اسرءيل من خرافات، في فلسطين الخ.

وفي ذلك كله ردٌ على ترهات وأكاذيب وادعاءات نتنياهو التي كان قد بدأ يزفّها للعالم معلنا برعونة أن كل فلسطين بلده! [3]

نتنياهو يزوّر التاريخ مجدداً

في 2016/2/15 قال (نتنياهو) في لقائه مع الرئيس الامريكي المنحاز والعنصري (ترامب) إن (اليابانيين من اليابان والصينيين من الصين ، مثل اليهود من يهودا)[4]! في قاعدة عامة اتبعها في كل أحاديثه التي تميّزت بالخداع من جهة، وبتزوير التاريخ والتلاعب بالمصطلحات ، وإثارة المتدينين التوراتيين ومن ورائهم "المسيحيين الصهاينة" والتحريض على حرب دينية.

رئيس الوزراء الاسرائيلي ذاته، وفي العام ذاته، ردّ على الرئيس أبو مازن ومطالبته بمقاضاة بريطانيا لإعلان بلفور غير القانوني قائلا: "لقد سمعت أن السلطة الفلسطينية تنوى مقاضاة بريطانيا حول اعلان بلفور، بمعنى ذلك أنها لا ترفض الدولة اليهودية فحسب، بل هي ترفض البيت القومي اليهودي الذي سبق الدولة اليهودية"!

استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية وكافة أشكال النضال، وامتدادًا لإرث الخالد ياسر عرفات، أن تحقق الاعتراف بدولة فلسطين كعضو مراقب بالأمم

---

[3] "بنيامين نتنياهو" بولندي ولا علاقة له بفلسطين. وأمه مواليد امريكا، ولد بن صهيون نتنياهو والد بنيامين في العاصمة البولندية وارسو، وهاجرت عائلته إلى فلسطين عام 1920 عندما كانت تخضع للانتداب البريطاني. وارتبط بن صهيون بشدة بزئيف جابوتنسكي اليميني المتشدد والمتطرف ومؤسس ما يسمى حركة " الصهيونية المصححة" التي انبثق عنها حزب الليكود اليميني وعمل مساعدا له على مدار 30 عاما.

[4] هذا كلام عاري عن الصحة، حيث يشير المؤرخ د.علاء أبوعامر أن "أيويديا" او ما يسمونها (اليهودية) كانت منطقة جغرافية لإمارة صغيرة ضمت الموحدين واصحاب الديانات الأخرى كلهم فتسموا باسمها كان تقول لمن قطن الخليل خلايلة وهكذا، عوضًا عن أن نتنياهو عرقيا وجينيا لا علاقة له بالإسرائيليين القدامي المنقرضين أصلًا.

المتحدة بتاريخ 2012/11/29 وكان هذا مكسبًا فلسطينيا صاعقًا للسياسة العدوانية الصهيونية، وأيضا وعلى رأسه نتنياهو ومن ورائه "المسيحيين الصهاينة".

ففي هذا العام ومن على منبر الأمم المتحدة قال نتنياهو: "قبل 3000 عام سيطر الملك داود على بلادنا وعاصمتها الأبدية القدس"، مالا يستقيم تاريخيا، وإيغالاً في روايته التوراتية الخرافية – وهي للأسف شبيهة بالرواية التي تغلغلت في عديد كتب التاريخ الاستشراقي المسيحاني – يقول وذلك بتاريخ 2014/3/4 "آن الأوان لأن يعترفوا هم [الفلسطينيين] بإسرائيل كدولة يهودية"! وأكمل أنه وهو البولندي "جاء من القدس العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل والشعب اليهودي".

وفي محاولة دحض بسيطة للجملة الأسطورية الأخيرة نكتشف أنه عبر التاريخ لم يكن هناك بتاتًا شيء اسمه [الشعب اليهودي][5]، ولم تكن القدس عاصمة لهذا [الشعب] الذي لم يوجد أصلًا، ولم تكن هناك أرض اسمها [اسرائيل] وان وجدت إمارات/مخاليف/مشيخات تابعة لقبيلة بني اسرائيل القبيلة العربية المندثرة التي لا صِلة عرقية لنتنياهو بها.

إن نتنياهو الذي يحاول بمشقّة إقامة الحُجّة بتكرار الرواية التوراتية، وفق مبدأ: اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الآخرون فتصدق نفسك، التي تتحدث عن قبائل بادت، وعلى رأسها قبيلة اسرائيل العربية المنقرضة (سواء

[5] البشرية ارتبطت بنشأتها ضمن جماعات قبلية وعشائر في نسيج مجتمعي كانت من ضمنه في جزيرة العرب قبائل عديدة جدا من ضمنها قبيلة (بني إسرءيل-هكذا يقترح د.زياد منى كتابتها للقبيلة المندثرة للتمييز عن الحاليين المختلفين)، وهي قبيلة شانها شأن القبائل الآسيوية والأوربية والهندية..الخ بالعالم حينها، ولم يكن هناك مكوّن لهؤلاء أن كانوا شعبا بالتعريف الحديث للشعب، أما اليهود كديانة فلا يطلق على الديانة شعب مطلقا، ولمن يرغب مراجعة الكاتب التقدمي الاسرائيلي شلومو ساند في كتابيه الثمينين: خرافة الشعب اليهودي، وخرافة أرض إسرائيل.

وجدت في فسطين أو اليمن أو البرازيل)، والتي لا صلة انثروبيولوجية له بها هي حُجّة باطلة كما بطلان الادعاء أن إمارة (أيوديا) يهودا المندثرة تخصّه، وهو امتداد لها! فتلك ما هي إلا إمارات (مخاليف)[6] أو مشيخات[7] قديمة لا صِلة لها بغالب يهود العالم اليوم من قوميات متعددة غالبها أوروبية وروسية وغيرها، وفي المقابل فإن الانتماء الديني لا يتحول لقومي أبدا، فهذا شيء وذاك شيء مهما حاول نتنياهو ويمينه العنصري، وكهنته والحركة الصهيونية والمسيحيين الصهاينة أن يفترض أن الديانة هي قومية أو شعب لم يكن ولن يكون.

المقاصد والغايات

إن استحضار الرواية التوراتية الأسطورية في حديث "نتنياهو" الدائم، والصهاينة أمثاله، تهدف لعدة غايات منها:

1. استقطاب قطاعات التوراتيين المتدينين سواء من اليهود، أو من المسيحيين المتصهينين[8] والذين هم امتداد للاستشراق الغربي الذي

---

[6] يطلق اليمنيون في جنوب الجزيرة مصطلح المخلاف وجمعها مخاليف على الإمارات (الممالك) التي قامت في المنطقة ما قبل الميلاد، ومنها إمارة يهودا وإمارة السامرة اليمنيتين المنقرضتين في اليمن القديم حسب أسفار المفكر العربي فاضل الربيعي، والباحث فرج الله صالح ديب، وكمال الصليبي، وكذلك الباحث احمد الدبش (تغيرت أبحاثه لاحقا بهذا الشأن الجغرافي) وغيرهم كثير. فيما يرى آخرون من البحاثة أن هذه الإمارات لتلك القبيلة العربية المنقرضة قامت في فلسطين.

[7] مشيخات من مصطلح العالم الكبير "طوماس طومسن" الذي افترض وجود عديد الإمارات والمشايخ في فلسطين حسب علمه والتي تصل الى 40 مشيخة قبلية، تساوقت مع الاختلاف البيئي الطبيعي الجغرافي في فلسطين.

[8] داوود كتّاب يرفض تسمية "المسيحيين الانجيليين"-والذين منهم ترامب اليوم- ويقترح تسميتهم المسيحيين الصهاينة في مقاله المعنون: "المسيحية الصهيونية" بدلاً عن "الانجيليين"، ويضيف مما كتبه: (أن العديد من كبار اللاهوتيين تراجعوا في السنوات الأخيرة عن فكرة ربط أقوال الكتاب المقدس الحرفية بـ"إسرائيل"، إلا أن ذلك لم يؤثر على كبار المبشرين الذين يعتاشون على التبرعات من متابعيهم عبر الشاشات. وقد تم في السنوات الأخيرة استعمال تسمية أدق لهؤلاء

حاول اسقاط مسرح وحوادث التوراة التي في معظمها خرافات وأساطير وآمال وأحلام على أرض فلسطين قَسرا، ففشل عند كل حبة رمل. [9]

2. التهرب من الاستحقاقات السياسية والقانونية أمام حق الفلسطينيين في تقرير المصير وفي إقامة دولتهم ، وأنه يقرر أنهم ليسوا شعبًا وليست لهم أرض، بل هم ليسوا بشرًا لذا لا حقوق لهم أصلا.
3. يعود نتنياهو للرواية التوراتية مستغلا التشابه بين الأسماء الواردة في القرآن الكريم، وفي التوراة وبين الاسماء التي اخترعها هو والاستعمار الغربي والصهيوني واسقطوها بشخوصها على بلادنا في عملية تزوير تاريخية متواصلة.
4. يحاول اليمين الصهيوني والرواية الإسرائيلية اليوم تصوير أنهم من نسل الاسرائيليين العرب المنقرضين، وأن اليهود قومية! وهم بالحقيقة من قوميات عدة عبر العالم تكذّب أن اليهودية دين مغلق، بل على العكس كانت الديانة اليهودية ككل الأديان مفتوحة لجميع القبائل والقوميات. ويثبت التاريخ أن الخزر (جنوب روسيا ما بين بحر قزوين والبحر الأسود) هم غالب سكان فلسطين من الديانة اليهودية اليوم. [10]

الجماعات وهي عبارة "الصهيونية المسيحية" حيث من الخطأ تعميم أقوال هؤلاء المؤيدين بصورة عمياء لـ"إسرائيل" (رغم أنهم مقتنعون بسحقها في نهاية المطاف) على جميع الإنجيليين).

[9] يقول الغربيون العنصريون الاستعماريون: يا يهود أوربا أو مواطنيها من اليهود بوضوح: أنتم لستم أخواننا ولستم منّا، أنتم عابرون طارئون على أوربا! فلستم مواطنين ولستم من أي قومية أوربية في سياق، وفي سياق آخر ضمن فكر العقيدة البروتستانتية الغربية المتأثرة باليهودية (منذ القرن 16م) والتي شكلت تحالفا مقدسا بينها وبينهم حتى الرئيس دونالد ترامب، ليمهدوا باحتلال اليهود لفلسطين لعودة المسيح الثانية! وتأسيسه خرافة مملكة الألف عام !

[10] المفكر جمال حمدان في كتابه:" اليهود.. أنثروبولوجيا" يكشف فيه عن واقع التعددية الشديد فى جذور اليهود المعاصرين بما ينفى عنهم إحدى مزاعمهم التأسيسية التى تقول بوحدة الأصل،

خطاب نتنياهو خطاب خرافات دينية لكنها متداولة، وخطاب تزوير للتاريخ ويا للتاريخ من جلّادين، وخطاب عنصرية بغيضة كما هي كثير من نصوص (التناخ)[11] اليهودية بينما خطاب أبو مازن هو خطاب الحق السياسي والحق القانوني والطبيعي والحق التاريخي الأصيل الذي تعترف به كل ذرة رمل في أرضنا أرض فلسطين.

أصل القضية الفلسطينية

هل نبدأ القضية الفلسطينية مع إعلان/وعد بلفور في العام 1917، أم نعود للقرن التاسع عشر أو الثامن عشر، أوما قبله من القرن16؟ أم مع قرار التقسيم الجائر عام 1947 [12] أم لعلنا نقول أن فيها من العناصر ما يعود للبعيد؟ خاصة في سياق خرافات نتنياهو التي تعود الى 3000 عام كما يقول، والذي لو كان مثل هذا الكلام له من الحقيقة أو التاريخ أو السياسي أوالقانون أو الواقع شيئا لا نقلبت خرائط العالم رأسا على عقب، وبقيت فلسطين كما هي.

اصطناعا لتاريخ كلى لشعب يهودى متصور، نقى ومتجانس، يعلو على التواريخ الفرعية لحضورهم فى جل المجتمعات والحضارات. لقد أحال اليهود الديانة اليهودية إلى نزعة عرقية، وهو ما سعى حمدان إلى تحديه مؤكدا على أن اليهودية ليست عرقا بل دينا، يمكن أن يمتد فى مجتمعات عديدة حتى من دون أن يقصد أهله التبشير به .

11 التناخ (ت ن خ) هو الكتاب المقدس عند يهود الديانة-العهد القديم (باستثناء السامريين) والذي يشتمل على 3 أقسام رئيسية هي التوراة من 5 أسفار، ثم يليها أسفار الأنبياء، والجزء الثالث هو الكتاب أو الأناشيد.

12 وضع د.ابراهيم عباس ملاحظة على هذه الورقة في 2019/10/30 كان منها النقطة الهامة التالية: (ينبغي أن لا ننسى أن قرار تقسيم فلسطين صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولذا فهو غير ملزم. وربما غاب عن البعض أن الجمعية العامة للأمم المتحدة ليس لديها السلطة أو الصلاحية لتقسيم فلسطين ضد رغبة الغالبية العظمى من سكانها (العرب) الذين أعطاهم القرار الجائر أقل من نصف مساحة فلسطين، كما أن القرار عندما أحيل إلى مجلس الأمن، صدر إعلان عن المجلس بأنه ليس لديه السلطة لإقرار هكذا قرار)

لنبدأ من القرن 16 ثم 17 حيث كان الاستعمار الغربي الموبوء بتفوقه على الشعوب الأخرى يتقدم بظلّه الثقيل وعنصريته البيضاء مدعيًا أنه يحمل الحضارة للعالم البربري!المتوحش! وهو يقتل ويدمر ويحتل ويستغل ويشوه الحقائق، هذا إن فهمنا أن عداءه العميق ذو الطابع الديني والتاريخي والاقتصادي قد جعل من معظم أوربا تحارب يهودها أي مواطنيها اليهود، وتنبذهم وتقتلهم أو تنفيهم وتعزلهم في مساحة العداء المستحكم بينهم:

- كانت "الكنيسة تنظر إلى دراسة العبرية كبدعة يهودية أو تسلية للهراطقة، اتُخذت خطوات عنيفة لاجتثاثها طوال القرون الوسطى. لكن الأمر تغيّر منذ عصر النهضة (القرن 14-القرن17)، فأصبح طلاب العلم يتقنون العبرية مع اللاتينية واليونانية، وسرعان ما أصبحت معرفة العبرية جزءاً من الثقافة الأوروبية العامة. أما حركة الإصلاح البروتستانتي فجعلتها جزءاً من منهج الدراسات اللاهوتية. وعندما تُرجم الكتاب المقدس إلى اللغات القومية المختلفة، في أعقاب ترجمة "مارتن لوثر" إلى الألمانية، أصبح ما ورد في العهد القديم من تاريخ ومعتقدات وقوانين العبرانيين وأرض الميعاد، أموراً مألوفة في الفكر الغربي، وغدت قصص وشخصيات العهد القديم مألوفة، بل عاد يسوع نفسه إلى مكانه في المخيلة المسيحية باعتباره نهاية سلسلة طويلة من "الأنبياء العبرانيين"! كإبراهيم وإسحاق ويعقوب الذين صاروا محلاً للتبجيل بديلاً من القديسين الكاثوليك. ولما كان التعليم الذي يتلقاه معظم الناس يتكون أساساً من قراءة الأدب التوراتي، فقد أخذت الأجيال اللاحقة تعتبر فلسطين بمثابة الوطن اليهودي! فلا هجرة سوى هجرة إبراهيم، ولا وجود لمملكة غير مملكة داود التي سبقتها وتلتها ممالك كثيرة، ولم يعد الناس يذكرون من الثورات إلا ثورة المكابيين، وكان يبدو وكأن لا وجود

للشعوب الكثيرة التي عاشت في فلسطين، مع أن معظمها عاش فترات أطول من اليهود."[13]

- بدايات طرح "تجميع اليهود في فلسطين" بدأت في عهد "آرثور كرومويل"، الذي وعد اليهود بالوطن في عام 1655، وتقول ريجينا شريف في كتابها "الصهيونية غير اليهودية.. جذورها في التاريخ الغربي"، إن البدايات الأولى لطرح فكرة "تجميع اليهود في فلسطين" كانت عام 1649، مرورا بعدد آخر من المبشرين بـ"الوطن اليهودي" ومنهم الليدي "أستر سترانهوف"، التي دعت وبشرت بالوطن اليهودي ما بين 1804-1819، وهناك المزيد من الوثائق التي مهدت كلها لـ"اختلاق إسرائيل في فلسطين على أنقاض إسكات ومحو الزمن العربي الفلسطيني".[14]
- في العام 1799 كان اعلان نابليون الذي دعا يهود العالم للهجرة (العودة) الى فلسطين. وسرعان ما تلقّف الرئيس الأميركي "جون آدامز الفكرة"، فدعا في عام 1818 إلى "استعادة اليهود لفلسطين وإقامة حكومة مستقلة لهم"!
- في العام 1839 أي قبل 57 عاما من اعلان بلفور قال "اللورد شافستبري" أن فلسطين أرض بلا شعب! داعيًا لتشجيع يهود الديانة للهجرة لفلسطين. [15]

---

[13] الكاتب صلاح سالم في بحثه المعنون: الأصولية الإنجيلية واغتيال القدس الألفي في صحيفة الحياة 2017/12/29

[14] نواف الزرو في بحثه: فلسطين.. من بلفور إلى يهودية الدولة على الجزيرة

[15] أثناء عقد مؤتمر الدول الأوروبية في لندن عام 1840 قدم اللورد شافتسبري مشروعا إلى "بالمرستون"-رئيس وزراء بريطانيا أطلق عليه "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، داعيًا إلى أن تتبنى لندن "إعادة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة خاصة بهم"، وتبنى بالمرستون خلال المؤتمر مشروعًا يهدف إلى "خلق كومنولث يهودي في النصف الجنوبي من سوريا، أي فوق المساحة التي شغلتها فلسطين التوراتية"، وفي عام 1844 ألف البرلمان الإنجليزي لجنة "إعادة

- في العام 1865 تم تأسيس "صندوق اكتشاف فلسطين"[16] في بريطانيا ليقوموا بتزوير المكتشفات في أرض فلسطين بما يتطابق مع خرافات مسرح التوراة التاريخي.
- كان لعدد من الرؤساء الأمريكان الأوائل وأبرزهم الرئيس الامريكي "جون آدمز" (1801-1797) سياقا يهوديا[17]، فآدمز –كمثال- أرسل رسالة إلى الكاتب المسرحي والدبلوماسي اليهودي وعمدة مدينة نيويورك "مردخاي مانول نوح" جاء فيها: "أتمنى أن أراك على رأس مئة ألف يهودي لغزو "يهوذا"، وإقامة وطن قومي لليهود على أرضهم التاريخية"!

أمة اليهود إلى فلسطين"، وفي العام نفسه تألفت في لندن "الجمعية البريطانية والأجنبية للعمل في سبيل إرجاع الأمة اليهودية إلى فلسطين". وألح رئيسها القس كريباس على الحكومة البريطانية كي تبادر للحصول على فلسطين كلها من الفرات إلى النيل ومن المتوسط إلى الصحراء.

16 جهود ومحاولات كثيرة بُذلت على مدار سنوات بل وقرون لتوطين اليهود في فلسطين، إلا أنها كانت فردية ومبعثرة ولم يجمعها رابط، إلى أن تم تشكيل صندوق استكشاف فلسطين (رسميا في 22 يونيو 1865) الذي مثّل أول خطوة جادة ومنظمة لتحقيق هذا الأمر.في 12 مايو 1865، عُقد اجتماع في قاعة القدس في كنيسة وستمنسر، في لندن، برئاسة رئيس أساقفة مدينة يورك وليام تومسون، حضره المهتمون بأغراض الجمعية المقترحة، وذلك بناء على إعلان نُشر في جريدة التايمز اللندنية.تذكر خيرية قاسمية في دراستها "نشاطات صندوق استكشاف فلسطين 1865-1915"، أن جميع الحضور كانوا من كبار رجال الدين أو أعضاء في البرلمان أو دوقات ولوردات.وفي الاجتماع، اتخذ قرار بتشكيل رابطة باسم "صندوق استكشاف فلسطين" بهدف الكشف عن آثار فلسطين وجغرافيتها وجيولوجيتها وتاريخها الطبيعي، وأُعلن عن موافقة الملكة فيكتوريا على أن تكون راعية للجمعية، وكُشف عن تبرعها لها. بدأت الفكرة منذ 1804 بإنشاء "رابطة فلسطين" في بريطانيا لإحكام السيطرة الاستعمارية على فلسطين، ثم عام 1864 حيث تزايد الاهتمام بالموضوع، ومع مسح جغرافيا فلسطين يقول "كيث وايتلام" في كتابه إسكات التاريخ الفلسطيني: صدرت 10 مجلدات تتناول الجيولوجيا والنبات والحيوان والطيور والمياه والآثار والطبوغرافيا وملاحظات عن المعنى التاريخي لقرى فلسطين.(من دراسة محمد شعبان حول "استكشاف فلسطين" في موقع رصيف 22.)

17 لمراجعة خفايا الصراع بين العرب واليهوديّة الصهيونيّة الإسرائيليّة للكاتب: موفق صادق العطار

- في العام 1840 قام"بالمرستن" وزير الخارجية الانجليزي بمطالبة العثمانيين بفتح فلسطين أمام اليهود ، فبنى للورد روتشليد مستعمرة (ريشون لزيون) في فلسطين.
- كان "للصهيونية المسيحية"التي تأسست في القرن17 (أو المسيحية الإنجيلية كما هو الدارج)[18] دورا أساسيا في دعم هجرة اليهود الى فلسطين، ويشار في ذلك لكتاب "سايروس سكوفيلد" مرجعهم الأول والمنظّر لحق اليهود في وطننا، فيما كان "جون داربي" الامريكي يعتبر الأب الروحي لهم في أمريكا.
- في عام 1891، قام مبشّر مدينة شيكاغو "وليام يوجين بلاكستون"، بزيارة البيت الأبيض وتقديم عريضة للرئيس الأمريكي "بن جامين هاريسون" وقع عليها 413 من كبار الشخصيات من بينهم الرئيس الأمريكي اللاحق "وليام ماكنلي" تطالبه بالعمل على اقتطاع فلسطين من أملاك الدولة العثمانية، وإقامة دولة "كومنويلث" لليهود في فلسطين، وتحقيق آمال "ما قبل الألفية الثالثة" التي لخصها في كتابه "عودة المسيح".[19]
- تيودور هرتسل هو أول من استخدم مصطلح "الصهيونية المسيحية" وعرف المسيحي المتصهين أنه "المسيحي الذي يدعم

[18] تأثرت العقيدة البروتستانتية كثيرا باليهودية، ونتج عن هذا التأثر تعايش يشبه التحالف المقدس بين البروتستانتية واليهودية بصورة عامة، وخلقت علاقة أكثر خصوصية بين الصهيونية اليهودية والبروتستانتية الأصولية .وتتميز البروتستانتية في الولايات المتحدة بصفتين يمكن من خلالهما فهم محاور حركة المسيحية الصهيونية:هيمنة الاتجاه الأصولي على البروتستانتية وسيطرة التهود على الأصوليين البروتستانتيين.وآمنت المسيحية الصهيونية Christian Zionism "قبل تأسيس دولة إسرائيل" بضرورة عودة "الشعب"! اليهودي إلى خرافة أرضه الموعودة! في فلسطين، وإقامة كيان يهودي فيها يمهد للعودة الثانية للمسيح وتأسيسه لخرافة مملكة الألف عام!

[19] من ورقة معاذ الحاج أحمد في الجزيرة حول: الانجيليين والدعم السخي لترامب.

الصهيونية"، بعد ذلك تطور المصطلح ليأخذ بُعدا دينيا وأصبح المسيحي المتصهين هو "الانسان الذي يساعد الله! لتحقيق نبوءته من خلال دعم الوجود العضوي لإسرائيل، بدلا من مساعدته على تحقيق برنامجه الإنجيلي من خلال جسد المسيح".[20]

- يتوجب الإشارة الى أن (التيار العام (خاصة الشعبي) كان مناهضًا لليهود لأسباب معروفة. وقد وصل هذا العداء إلى ذروته في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، متمثلاً في العديد من المذابح (البوجروم) التي تعرضوا لها بدءًامذبحة كيتشنيف في روسيا إثر تورطهم في اغتيال قيصر روسيا اسكندر الثاني عام (1881) وصولا إلى "الهولوكوست" النازي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. وقد حقق لهم الاستقرار في شرق أوروبا في البداية أجواء الأمن والاستقرار والحماية، بل عملت القوانين لصالحهم. وترجع الكاتبة الأمريكية "جينفر سينيور" ذلك إلى قدرتهم على التأقلم السريع في البيئة الجديدة وعلى عدم اعتمادهم على الأعمال البدنية، وإنما الاعتماد على النشاط الذهني وممارسة التجارة، لاسيما وأنهم اختاروا مدنهم التي تجمعوا فيها في المناطق الحدودية ومفترق طرق التجارة، وانتهزوا فرصة عدم وجود جهات لإقراض المال، فعملوا في الربا والصيرفة- وهي المهنة التي برعوا فيها وكانوا يمارسونها حتى داخل الهيكل الثاني[21] زمن السيد المسيح- لكن هذا العمل لم يلبث أن سبب لهم فيما بعد العداء من قبل الشعوب الأوروبية، وهو ما صوره لنا شيكسبير في تاجر البندقية، وديستويفسكي في الجريمة والعقاب)، كما أن انخراطهم

[20] محمد المنشاوي في دراسته: المفاهيم الأساسية للمسيحية الصهيونية.

[21] ما يسمى الهيكل الثاني زورًا هو معبد حَرد (هيرودوس باليوناني) كما يوثق المؤرخ د.علاء أبو عامر، وكان لكل الديانات وأصله للوثنية.

في الجمعيات السرية وتسببهم في العديد من الثورات ونشر الفوضى في أوروبا جعلهم مكروهين)[22]

كان هذا من شأن المسار الاستعماري الواضح الدلالة منذ القرن 17 فما شأن (نتنياهو) بفلسطين؟ أنه واليمين اليهودي العنصري، و"المسيحية الصهيونية" يقفزون عن هذا الواقع الاستعماري فهذا أصبح تاريخهم ولا ينكرونه، وإنما يعودون بالرواية الى الخلف كثيرا، أي الى التوراة ومسرحه الأسفار المدعي انه بفلسطين، والمدعى أنه يتعلق بجمهوره من يهود العالم اليوم.

الرواية المتداولة المؤسفة، و"هيرودوت"

المؤسف اليوم أن الرواية العربية (بل والإسلامية التراثية) أو الرواية العربية الفلسطينية حول فلسطين تنهل لدى كثير من الرواة والمفسرين والمؤرخين من نبع أسفار اليهود، أو ما اصطلح عليها التوراة[23] غير الصالحة للشرب!

---

[22] من إضافات الدكتور إبراهيم عباس الثمينة للورقة.

[23] تلقّت المدرسة التوراتية في علم الآثار ضربةً قاصمة في 4 "يوليو/ تموز" الحالي 2019، قد تكون المسمار الأخير في نعشها، بعد إعلان نتائج تحليلات رفات مقبرة الفلسطينيين القدماء في مدينة عسقلان العائدة لمطلع العصر الحديدي (من 1200 قبل الميلاد إلى 800 قبل الميلاد)، فهذه المدرسة مارست، قرنا ونصف القرن، مختلف صنوف القولبة، والتزييف، والعبث بالأدلة، و"الإرهاب الأكاديمي"، بغرض واحد وحيد، إثبات تاريخية الرواية "التوراتية" لأحداث الشرق القديم . ولكن نتائج التحليلات التي نشرتها المجلة التي تصدرها الرابطة الأميركية للعلوم المتقدمة(Science Advances Vol 5, No. 7, 03 July 2019) ، جاءت بعكس آمال الفريق البحثي الكبير الذي قام بعمليات التنقيب، وأثبتت أن الفلسطينيين القدماء هم من نسيج المنطقة الجيني والحضاري، وليسوا قوماً همجياً وافداً من البحر . كما أثبتت نتائج تحليل الحمض النووي أن الفلسطينيين المعاصرين هم أعقاب أولئك القدماء، على الرغم من وجود تأثيراتٍ جينيةٍ طفيفة قادمة من أوروبا، ولكنها بقيت هامشيةً، ولم تعمّر على المدى الطويل . وكان لافتاً أن تكون التغطية الصحافية للحدث مجتزأة من النتائج، (كما فعل المزور نتنياهو) فركّزت على العنصر الأوروبي المفترض، الموجود في التركيبة الجينية، وتجاهلت العناصر المحلية المشرقية التي

فنواجه بالمتساوقين العرب مع الرواية التوراتية، كما نواجَه برواية اليمين الديني الاسرائيلي والحركة الصهيونية ، وفي ذات الحال هناك الرواية الأوروبية المشبعة بعقدة الذنب تجاه يهودهم (اليهود الأوربيين من جنسيات وقوميات متعددة) الذين عانوا الأمرين عندهم، والى ذلك نجد الرواية التطهّرية من الذنوب لدى "الصهيونية المسيحية". الا أن الحقيقة لا يمكن أن تبقى مخفية تحت أكوام وأكداس الكتب القديمة، والنوايا الشريرة، ولا يمكن أن تبقى خرافات التوراة وزيفها المجال الوحيد الذي يتم النهل منه لصنع التاريخ في هذه المنطقة وفي العالم.

لقد أسقط "هيرودوت" أبو التاريخ خرافات الأسفار التاريخية، فعندما وطأ أرض فلسطين في القرن الخامس قبل الميلاد لم يسمع لا عن أورشليم ولا عن يهوذا (أيوديا)، ولا عن هدم المعبد (الهيكل) ولا عن اسرائيل ولا السبي .. ولا زلنا حتى اليوم لم نسمع عن هؤلاء شيئا في فلسطين، من خلال الحجر وعلم الآثار، باستثناء خرافات الكهنة والصهيونية ونتنياهو، وحراس الفكر الآسن.

و"هيرودوت" المسمى أبو التاريخ هو من أشار للفلسطينيين، وأشار لفلسطين البلد أو فلسطين الاقليم المحدد جغرافيا، وأحيانا ضمن سوريا-جنوب سوريا، أو بلاد الشام بوضوح وبلا أي لبس ما يكذّب ادعاءات التوراتيين.

نحن وفي مواجهة الرواية التوراتية المختلقة حول فلسطين التاريخ التوراتي وجغرافيتها، تبرز الرواية الغربية الاستشراقية التي تحاول اسقاط خرافات التوراة على الآثار أو تطويع الآثار لمطابقتها، في مقابل الرواية العربية الإسلامية التقليدية المتأثرة في كثير من مفاصلها بأحداث التوراة! رغم تكرار إشارة النص بالقرآن الكريم للكهنة بأنهم المزورين ولا يؤخذ بكلامهم، الا بحسن النظر والتمحيص والتفكير والتدبر.

تشكل أعلى نسبةٍ في الرفات، بحيث بدا للقارئ غير المتخصص أن الرواية "التوراتية" عن شعوب البحر كأنها حقيقة علمية. (العربي الجديد)

عودة إلى التاريخ السحيق

يحاول رُواة التاريخ استنادا للرواية التوراتية وهي الرواية المكتوبة بما تسمى [النسخة السبعينية] أوالسبعونية[24] بعد ما لا يقل عن 500 عام من الأحداث المدوّنة فيها، ورغم بطلان الرواية إلا أنها ما زالت تمثل المستنقع الذي يَغرِف منه أساتذة التاريخ اليوم في مختلف دول العالم، بما فيها دولنا العربية والاسلامية.

يقول عالم الآثار الاسرائيلي (اسرائيل فنكلشتاين) في كتابة: التوراة مكشوفة على حقيقتها، الصادر عام 2001 "إن الأدلة على احتلال تاريخي لكنعان على أيدي بني اسرائيل معدومة"، ومثلما حدث في قصة الخروج من مصر حيث كشف علم الآثار هنا فجوة ضخمة بين الخرافة التوراتية والوضع القائم في أرضنا المسماة أرض كنعان[25] بين العامين (1230 – 1220 ق.م)، كما تنفي الآثار أيضا أن أريحا كانت مدينة محصنة بالأسوار، وما يقال حسب "فنكلستاين وشريكه بالكتاب سيلبرمان" عن احتلال أريحا ما هو إلا أسطورة.

وإلى ذلك يقول أيضا "فنكلستاين": "أن العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث لا في المكان ولا الطريقة ولا الأوصاف التي رويت في الكتاب المقدس العبري"، مضيفا "بل إن بعض أشهر الحوادث في التوراة لم تحدث

[24] التوراة السبعونية هي ترجمة يونانية يشار لها بالحروف اليونانية LXX غدت اسماً توصف به الترجمات اليونانية كلها، أمر بها (بطليموس فيلادلفيوس) 285- 264 ق.م، وتعود تسميتها لخبر يقول بأن أثنين وسبعين يهودياً، ستة من كل قبيلة كلفوا بهذه الترجمة ونفذوها خلال سبعين يوماً، وهذا الخبر ينفيه الباحثون ويؤكدون على أن كثيرين شاركوا بها وذلك خلال فترة طويلة جداً، وتشتمل هذه الترجمة على أسفار غير موجودة في الكتاب المقدس العبري. (الموسوعة الحرة).

[25] مع اختلاف العلماء على معنى كنعان كما سيتضح الا أن الأرض تظل أرض فلسطين منذ الأزل.

مطلقا" ومؤكدا أن "قصص وروايات الكتاب المقدس العبري هي نتاج آمال ومخاوف وطموحات مملكة يهودا".[26] أي أنها ببساطة أساطير!

هذا وكان قد كتب عالم الآثار الإسرائيلي "زئيف هرتزوغ" في صحيفة هآرتس في 1999/11/18 قائلا أنه "بعد 70 عاما من الحفريات المكثفة في أرض فلسطين توصل علماء الآثار الى نتيجة مخيفة. لم يكن هناك شيء على الإطلاق. حكايات الآباء مجرد أساطير. لم نهبط مصر . ولم نصعد من هناك. لم نحتل فلسطين . ولا ذكر لإمبراطورية داود وسليمان".

جدل الروايات وتناقضاتها

من الممكن التعامل مع الروايات التاريخية القديمة المتعلقة بفلسطين بأشكال ثلاثة:

الشكل الأول: هو الرواية التوراتية، ولها ثلاث صيغ الأولى أنها تشكل تاريخا معتمدا وهي الرواية الاسرائيلية و"الصهيونية الانجيلية"، والثانية الرواية الغربية التي تعمل على تطابق (أي تزوير) المكتشف مع أحداث التوراة/الأسفار، أما الصيغة الثالثة للرواية التوراتية فهي تلك الرواية العربية الإسلامية التقليدية والتي هي اليوم للأسف في السائر والمتداول مليئة بالإسرائيليات حتى في عدد من تفاسير القرآن الكريم القديمة.

أما **الشكل الثاني** للتعاطي مع الرواية فهو الشكل العلمي ويحتمل النظر إليه من هذه الزوايا:

- نقض التوراة كمسرح تاريخ، وسجلّ تاريخي متسلسل.
- نقض التوراة كسجل جغرافي للأحداث (مسرح الأحداث).

[26] في أطروحة الباحث والمؤرخ د.علاء أبوعامر يرى أن الاسم هو (أيوديا) ويطلق على كل سكان المكان بغض النظر عن أديانهم المختلفة.

- نقض التوراة لامتلائها بالمبالغات والخرافات والأكاذيب والأساطير والأماني.
- نقض التوراة لانعدام القيم والأخلاق في كثير من النصوص ومنها العنصرية والعنف والفساد ووهم التفوق.
- نقض التوراة لذات الشخوص فيها.

أما **الشكل الثالث** للتعامل مع الرواية فهو إسنادها مرتبطة بالقرآن الكريم[27]، وهنا يجدر الاشارة للثوابت التالية:

1- إن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، ما هي قناعتنا، ولكنه كتابُ حِكَم وعِبَر وبرهان وبناء، وليس كتاب تأريخ متسلسل.

2- القرآن الكريم (نورٌ مبينٌ) ومسار هداية للصراع بين الحق والباطل، ومساحة ظليلة ومفتوحة للتأمل والتفكير والإيمان والتساؤل والاثبات، وفيما يخص الشأن التاريخي متروك للبحث والتقصي والدراسة دون الإضرار بثوابت النص القرآني.

3- كما أن القرآن الكريم ليس كتاب فيزياء أو كيمياء أو علم نفس أوجغرافيا أو تاريخ الا أن الاشارات الهامة التي يحتويها في كل المجالات مرتبطة بمنهج التفكير الانساني المتغير.

4- وعليه فإننا حين ننقض الرواية التوراتية، رواية الأسفار التاريخية، تظل الأحداث والشخصيات الواردة في القرآن الكريم-كما جاءت فيه دون زيادة- حقيقة ربانية، ولكنها كما هو واضح لدينا ليست

---

27 يمكن مراجعة بكر أبوبكر، كتاب: أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الأمين، رام الله فلسطين 2017.ومثله من الكتب والدراسات.

ذات صِلة بالسياق الروائي التوراتي لا جغرافيا ولا تاريخيًا ولا في خرافاتها وأساطيرها ومبالغاتها حول الشخصيات والأحداث.

5- القرآن الكريم لطالما حذّر من الركون لكلام الكهنة وللرواة الكذابين، ومنهم أولئك الجاحدين من قبيلة بني إسرائيل القديمة المنقرضة، أو أولئك المزورين من كهنة التوراة اليهود الديانة لاحقا على اندثار القبيلة.[28]

6- (نحن – كمسلمين- نصدق ما جاء في التوراة وتطابق مع ما ذكر في القرآن الكريم، كقصة موسى. كما ونؤمن بأن القدس التي ورد ذكرها صريحا في العهد القديم، او غيره من المصادر (وأيضًا يبوس واليبوسيين، وكنعان والكنعانيين، وفلسطين والفلسطينيين) هي أرض عربية إسلامية، ولا يضيرنا على الإطلاق أن تكون موطن أنبياء الله إبراهيم واسحاق ويعقوب والأسباط الاثني عشر وزكريا ويحيى، فهؤلاء كلهم كانوا – بموجب ما جاء في القرآن الكريم- مسلمين، لذا فالقدس هي أرض إسلامية عربية منذ القدم.)[29]

الصهيونية المسيحية

السؤال المحيّر هو: لماذا الرواية التوراتية (أو روايات الأسفار بشكل محدد) رغم خرافاتها وأسطوريتها وتناقضاتها ما زالت صامدة؟ أن ذلك يحتاج لدراسة وردّ وبحث، وفي الوقت نفسه التحلّي بالنفس الطويل.

---

[28] لامكانية مراجعة صفات الجاحدين والكذابين من اليهود الديانة (أي بعضهم)، وخاصة كهنتهم، او ما وصف به الجاحدين من أبناء قبيلة بني إسرائيل العربية المندثرة في القرآن الكريم، مقال: صفات اليهود في القرآن الكريم للكاتب د.عبدالرحيم الشريف، والتي منها معرفة الحق وكتمانه، خيانتهم للعهود، وتحريفهم للكلام سواء كان مكتوباً أو مسموعاً أو مقروءاً، والإفساد في الأرض. من مثل قوله تعالى:" مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ"، لاحظ الدقة بقوله تعالى "من الذين" وليس كل الذين هادوا.

[29] من إضافات د.إبراهيم عباس الثمينة لورقتنا.

فما استقر لآلاف السنين من خرافات وأساطير ليس من السهل نزعه حتى من عقول بعض العلماء (خاصة منذ عصر النهضة في أوربا، من القرن14-17)، بين ظهرانينا، وهنا يبرز دور "المسيحية الصهيونية" في إعطاء القيمة الكبرى للروايات التوراتية كما هي استتباعا للبروتستانتية التي انشقت على الكاثوليكية، وان بسياقات أشد جعلت من الـ150 مليون "صهيوني انجيلي" بالعالم ومنهم الـ40 مليون في أمريكا يتحالفون مع المستشرقين مزوّري الوقائع لمصلحة خرافات الأسفار من جهة، ثم لاحقًا مع الحركة الصهيونية ودولة "اسرائيل"، وما يدعمه جهلنا المُدقع في الدفاع عن روايتنا وتنقية المليء منها بالشوائب أو ما سُمّي في الدراسات القرآنية بالإسرائيليات..

علماء يتحدّون الرواية الخرافية

إن هذه الرواية التوراتية بدأت بالتفتّت، ولم تعد تصمد أمام العقل والتدبر، وأمام العلم والآثار، وعلينا التمسك بذلك مهما طال الزمن، فهي أحد أهم أركان معاركنا التي نخوضها.

الخيالات والأساطير التوراتية والتي يستند عليها "نتنياهو" وأشياعه، والصهيونية الدينية، واليمين اليهودي، والصهيونية المسيحية، واليهود عامة ستسقط، ولنا هنا أهمية الاشارة لعديد المفكرين والبحاثة والعلماء ممن يشككون أو يعارضون أو ينقضون هذه الرواية الذابلة أمثال الاسرائيلي "اسرائيل فنكلستاين" و "فيكتور سيجلمان" و "نيل أشر سبيلبرمان" و"زئيف هرتزوغ"، و"شلومو ساند" في كتابيهِ: اختراع "أرض" اسرائيل واختراع "الشعب" اليهودي، وكذلك "أرثر كوستلر" اليهودي الهنغاري الذي ثبّت الأصول القومية لمعظم يهود العالم بأنهم الخرز الروس والاوروبيين في كتابه القبيلة 13.

صدر كتاب القبيلة الثالثة عشر : إمبراطورية الخزر" أول مرة في لندن عام 1976 ثم ترجم وأعيدت طباعته عدة مرات، وهو من تأليف الكاتب والمؤرخ اليهودي المجري ارثركوستلر الذي عمل مع الحركة الصهيونية في فلسطين المحتلة.. قبل أن يكتشف حقيقة هذه الحركة ومشروعها.

فهو ينقد مقولة أن اليهود الحاليين "ساميون" (المصطلح الحقيقي جزريون نسبة للجزيرة العربية) أو أنهم من نسل بني اسرائيل القدامى، ويثبت أنهم آريون عامة وقوقازيون من الخزر الأتراك-وسط آسيا، ازدهرت دولتهم في القرن السابع وتهودوا عندما وجدوا أنفسهم بين الامبراطورية الرومانية الشرقية في بيزنطة وبين الدولة الإسلامية، كما عزز خيار التهويد عندهم موقعهم التجاري وأعمالهم الربوية التي تنسجم مع الايديولوجيا اليهودية دون سواها.

وفي الجانب العربي يمكننا الرجوع لكتابات العلامة فاضل الربيعي، والباحث فرج الله صالح ديب، وجمال حمدان، وأحمد الدبش وجميل الخرطبيل، ود.زياد منى، وفراس السواح، ود.علاء أبوعامر، والبحاثة د.إبراهيم عباس (وان بجغرافيا أو مسرح أحداث مغاير)[30]، وكمال الصليبي وغيرهم.

ولما أورده الباحث الأجنبي (يولويس فيلهاوزن) الذي اعتبر التوراة (أساطير وطنية) أو بالعودة للكُتّاب الكبار أمثال (توماس طومسون)، وزوجته العالمة إنغريد هيلم، و(كيث وايتلام) في تأويل التوراة باعتبارها نسخة متخيلة أخذها المستشرقون لاستعمار فلسطين والمنطقة ككل.

---

[30] يتفق عديد العلماء اليوم على خرافية روايات التوراة بما هي مضخمة ومهوّلة، وبما تحويه من بضعة حقائق مخلوطة بالآمال والأساطير والخرافات والاحلام، ولا يختلفون كثيرا، إلا أن الإسقاطات للروايات التوراتية على مسرح الاحداث اوالموقع الجغرافي أنه في فلسطين أو في اليمن القديم يمثل خلافا شديدا، وهو في الحالتين-أي هنا او هناك- يتحدث عن ممالك قبلية صغيرة بائدة، وعن قبيلة مندثرة، وعن تاريخ لقبيلة محدودة ضمن مئات القبائل لم تكن لا بالحجم ولا بالاتساع ولا بالعظمو المتوهمة، كما لا صلة بين يهود العالم اليوم بتلك القبيلة لا جينيا ولا وراثيا.

نعيد القول أن تصدّينا للرواية المتداولة للأسفار اليهودية، أو "التناخ" يعني أننا نصارع 5 جبهات هي اليمين الديني الاسرائيلي، والحركة الصهيونية التي تحالف معها الاستعمار، ومع المسيحية الصهيونية، ومع الغرب الأوروبي وعقدة الذنب تجاه يهودهم، وأيضا مع أصحاب الفكر الأسن[31] والمتساوقين مع الرواية التوراتية في الأمة.

مفاهيم مصححة

[فلشتيم] الواردة في التوراة هو اسم لقبيلة قديمة، وفلسطين نسبة للإله الذي تسمّوا باسمه، وهي قبيلة كما الحال مع قبيلة بني اسرائيل العربية البائدة.[32]

[موسى] ويشوع كما يشير لهم البحاثة الجدد هما عربيان يمنيان بلا جدال، وهناك كانت التوراة. "وهناك بعض الباحثين – ومنهم فرويد- يعتبرون موسى كاهنًا مصريا، وهناك من يعتقدون أنه سودانيا"[33].

[كريت] أو كرتيم، وليس نسبة لجزيرة كريت اليونانية بل هي قبيلة عربية أخرى، وهي من وادي كرث نسبة للعربي (كراث بن هنوم) حسب الهمداني[34]، إذن لا أصول أوروبية للفلسطينيين بل هم أصحاب المكان.

31 دأب الباحث أحمد الدبش على ترداد هذا المصطلح "أصحاب الفكر الآسن" في دعوة للتفكر والتأمل وحُسن التنقيب والبحث بعيدا عن الركون للروايات الأسطورية المتداولة.

32 من المهم مراجعة كتب فاضل الربيعي حول ذلك، ومنها فلسطين المتخيلة وإسرائيل المتخيلة والقدس ليست أورشليم وخرافة عبور الأردن وسقوط أريحا، والسبي البابلي.

33 من ملاحظات د.ابراهيم عباس المؤرخ والمفكر العربي الفلسطيني.

34 أبومحمد الحسن بن أحمد الهمداني (893-945م) العربي اليمني من أعظم جغرافيي جزيرة العرب، ومن أهم كتبه بالمجال هو: صفة جزيرة العرب.

[النيل والفرات] النيل والفرات الواردان في التوراة ما هما الا واديان في اليمن القديم. (أما مملكة النيل والفرات فهي المملكة المصرية القديمة التي سرق الكهنة اليهود أحداثها ونسبوها لأنفسهم عبر الأسفار، هنا ضمن فرضية الجغرافيا في فلسطين)

[مملكة حِمْيَر] هي مملكة يهودية، وكان آخر ملوك اليهود الديانة في اليمن هو (هوذة السحيمي الحنفي).

[يهودا] قبل الملك (هوذه) خاض الأمير أو الملك (يهوذا) المعارك ضد الغزاة الرومان في ما يسمى حرب المكابيين (160-132 ق.م) في منطقة اليمامة. وهناك قول أن اليمنيين متصلين بشجرة هود النبي [يهوذة].

[كنعان] من كُنان، وهي قبيلة جزرية (جزرية/جزيرية نسبة للجزيرة العربية) من طيء.

[على خطى صموئيل والهمذاني] الذي فعله الباحث فاضل الربيعي في سفره الكبير فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم، أنه تتبع مسرح التاريخ والجغرافيا في سِفر صموئيل وقارنه مع كتاب وصف جزيرة العرب للهمداني ومع ديوان (سجِلّ) العرب وهو الشِعر ليكتشف زيف جغرافيا التوراة في فلسطين.

ومما يذكره أن وصف (بيت بوس) و(حصن صهيون) و(صور) و(الربّة) يأتي في نطاق وفضاء جغرافي واحد يستحيل أن يكون في فلسطين بل هو في اليمن، ومشيرا الى أن مدينة السلام صِفة أطلت على مدن عديدة في اليمن كمثال.

[هيرودوت وفلسطين] هيرودوت أبو التاريخ وطأ أرض فلسطين في القرن 5 قبل الميلاد ولم يسمع لا عن أورشليم ولا السامرة ولا يهوذا ولا هدم

الهيكل ولا اسرائيل ولا السبي، بينما كان اسم فلسطين البلد والاقليم حاضرًا، كما أنه ورد في الكتابات اليونانية والرومانية القديمة.

[هيرودوس] يشار للحاكم هيرودوس أنه إيدومي عربي (هو حَرد باللفظ العربي حسب د.علاء أبوعامر) وفي إشارات وجوده في فلسطين أو اليمن، فهو أقام معبدًا رومانيا للديانات وعلى رأسها الوثنية، وهو ما يدّعيه الاسرائيليون اليوم (الهيكل الثاني) عدوانًا على الحقيقة.

[مملكة سليمان] اليهود في اليمن يؤكدون أن مملكة سليمان عندهم قرب صنعاء (وكذلك أبحاث من ذكرنا أنفا من علماء عرب وأجانب) وكذلك ما ورد في مقابلة للباحث السوري نزيه المؤيد مع حاخام باليمن عام 1916 الوارد في كتاب رحلة في بلاد العربية السعيدة.

* يشار لتدفق القبائل العربية (العرب العاربة) الى فلسطين وشمال الجزيرة بدءا من 200ق.م لسبب الحروب والمجاعة.

[قبيلة بني اسرائيل] (بني إسرءيل هكذا، برسم مقترح من د.زياد منى للتمييز عن الجُدُد في بلادنا)هي اسم علم لقبيلة عربية قديمة، جاءت من قبيلة حِمْيَر سواء وجدت في اليمن (حسب الروايات الحديثة) أو حتى في فلسطين، (أو في أمريكا الجنوبية!) فهي قبيلة مندثرة لا علاقة لها بهؤلاء اليوم الغزاة في بلادنا ممن تسمّوا بنفس الاسم، وهي قبيلة مندثرة تاريخيًا كقوم عاد وثمود ولوط وقوم نوح...الخ، والمعلوم أن الصلة الروحية أوالدينية بين الأقوام القديمة وبين المعتنقين للدين، أي دين، لا تؤسس لحق تاريخي أو جغرافي بمعنى أن كوني مسلم لا يعطيني حق الانتساب لقريش أو الادعاء بملكية مكة والمدينة، وكذلك الحال مع معتنق الديانة اليهودية وفلسطين.

[اسرائيل] الواردة في القرآن الكريم جاءت فقط كذكر لشخص أو لقبيلة بائدة منتسبة له، ولم تذكر اللفظة بتاتًا للإشارة الى (بلد / اقليم) أو (شعب) أو (وطن) أو (أرض) أو (مملكة) قط، وفي كثير من أحداث التوراة وردت كصفة لقوم أو قبيلة.

[عابر، اليهود، اسرائيل] من المهم التفريق بين المصطلحات الثلاثة فالأول جد أعلى (عابر)، والثانية ديانة، والثالثة قبيلة منقرضة. [35]

[د.إبراهيم عباس] يكتب في مسار الدفاع عن فلسطين والقدس وعروبتها وحقنا ما يدحض الأباطيل الصهيونية في فلسطين، ولكن ضمن اعتبار مسرح أحداث التاريخ القديم أنه في فلسطين، كما الحال مع عدد من المفكرين والمؤرخين الآخرين أمثال زياد منى وفراس السواح ود.علاء أبوعامر وغيرهم.[36]

[المؤرخون الجدد]نجد أنه منذ سبعينيات القرن العشرين ظهر جيل من العلماء رفضوا الروايات التوراتية "الكتابية" نتيجة ظهور الحقائق استنادا للعلوم الحديثة المتصلة بالآثار واللغات القديمة والنقوش ومقارنة الأديان والإناسة (انثروبولوجيا) ودراسة علم تاريخ المناخ أمثال: توماس تومسون (طوماس طومسون) وفيليب ديفيز ، والأمريكي جوستا آلستروم (أعتبر الرواة الكتابيين غير صادقين)، ونيلز بيتر لمكة (اعتبر

---

[35] (حسب معلوماتي، فإن اللغة العبرية ماتت بعد الشتات اليهودي على يد أدريانوس عام 135م، وتم إحياؤها في القرن التاسع عشر على يد أليعازر بن يهودا، واللغة الشائعة التي كان يتحدث بها يهود روسيا وشرق أوروبا قبل ذلك هي اللغة اليديشية، علمًا بأنه في الوقت الراهن لا يتحدث العبرية إلا قرابة الخمس من عدد اليهود في العالم-ملاحظات د.ابراهيم عباس)

[36] ويحاجج الدكتور ابراهيم عباس القائلين باليمن كمسرح للأحداث التوراتية مؤكدا ضمن أبحاثه أن المسرح هو فلسطين والقدس، وكذلك مجموعة من هذا التيار كما ذكرنا.

العهد القديم تاريخ مخترع ومخلوق مشوّه)، وجيوفاني غاربيني، وكيث وايتلام[37]

[جون بارتلت] رئيس كلية كنيسة أيرلندا اللاهوتية في دبلن يقول عن التوراة أنها: "كتاب ذو أصول ومضامين متنوعة. فهو مجموعة مقتطفات تضم شرائع يهودية قديمة وأساطير وخرافات وترانيم وأناشيد وأغاني حب وأمثالا وتنبؤات وقصصا وتراجم وتواريخ ورسائل ورؤى وتأملات فلسفية كتبت في أزمنة مختلفة ما بين القرن 8 ق.م وبدايات القرن 2 ق.م وقد كتبها مؤلفوها العديدون لتستجيب لمتطلبات أزمانهم وليس لزمننا. أما المؤرخون منهم فقد كتبوا التاريخ كما رأوه هم وقدموا ماضي إسرائيل بلغة صمّمت لتستجيب لأجندتهم السياسية والدينية وليست لأجندتنا"[38]

[كيث وايتلام] يقول في تأويل التوراة أنها مجرد نسخة متخيلة أملتها تطلعات الفكر الاستشرافي لاستعمار فلسطين والمنطقة.

[فاضل الربيعي] هو و عديد المفكرين والبحاثة يرجّحون أن روايات التوراة -بعد تشذيب المبالغات والأساطير فيها- وقعت في اليمن القديم[39]. ففي كتابه الثمين فلسطين المتخيلة، أرض التوراة في اليمن القديم والمكون من 1200 صفحة (لحقه كتبت عديدة أخرى منها "اسرائيل المتخيلة"، والقدس ليست أورشليم) يوضح تطابق وانسجام السرد للمكان والزمان

---

37 د.عصام سخنيني، القدس تاريخ مختطف وآثار مزورة، اللجنة الملكية الاردنية لشؤون القدس،2009،عمان، ص37-38

38 حيث ينقل د.عصام سخنيني في كتابه المشار اليه من كتاب "بارتلت" حول الموضوع، ص41

39 من جنوب مكة المكرمة فجنوبا هي اليمن القديم.

بين سفر صموئيل في التناخ، وكتاب الهمداني ومكان الأحداث، كلها في مكان هو منطقة وجبال سُراة اليمن بالبحر الأحمر، وما يشير إليه من قبيلة بني اسرائيل اليمنية الحِمْيرية. ويشير الربيعي والدبش وديب لحقيقة التلاعب المقصود بالحقائق التاريخية والجغرافية.

[كمال الصليبي] وفي أبحاث كمال الصليبي وكتبه مثل: خفايا التوراة وأسرار اسرائيل، وكتاب: تاريخية اسرائيل التوراتية، والتوراة جاءت من جزيرة العرب ما اعتمد فيه على فقه اللغة (الفيلولوجيا) في تفسير التوراة خاصة سفر صموئيل الأول والثاني حيث قصة داوود وسليمان. وفي اشارات العديد من العلماء لتشوّه النص التوراتي عندما نُقل من الآرامية الى اليونانية عندما كتب من 72 كاهن (التوراة السبعينية).

[الملوك في فلسطين] إن وجود الأنبياء لدينا كمسلمين ثابت، وهم كل من ذكروا بالقرآن الكريم، وهم أو بعضهم ممّن يسميهم اليهود الديانة ملوكًا وهذا شأنهم كما هي الحال مع داوود وسليمان، الا أنه لم يثبت آثاريا أوتاريخيا وجودهم في فلسطين.

[الهيكل] [40]: بنى الهيكل في أورشليم اليمن كدار عبادة أو مسجد للموحدين، وحتى ما يسمى الهيكل الثاني أو المعبد سواء في اليمن أوفلسطين حسب الروايات المختلفة بالجغرافيا كمسرح للاحداث القديمة فإنه بنى للعبادة للوثنيين وغيرهم من قبل هيرودوس (الملك العربي حَرْد).

---

40 قال ياسر عرفات:"الهيكل وجدت آثاره في اليمن.ويحتفظ بمجلة تؤكد ما يقوله....وسجّل عليه الأمريكيون والاسرائيليون أنه قال 11 مرة أن الهيكل في اليمن وليس في القدس"-أحمد عبدالرحمان،عرفات حياته كما أرادها، دار الحرية للثقافة الوطنية،رام الله،2016 ص277

[اسرائيل فنكلستاين] مما يقوله "أن العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث لا بالمكان ولا بالطريقة ولا بالأوصاف التي رويت في الكتاب المقدس العبري ... بل إن بعض أشهر الحوادث لم تحدث مطلقا أصلا". مشيرا الى أن التاريخ التوراتي تم تأليفه "لإشباع طموحات سياسية واصلاحات دينية وتبريرات أيديولوجية"، وما يكذب الروايات هذه تناقضات الآثار مع قصص التوراة.

[فيكتور سيجلمان] الصهيوني يؤكد أن علماء الآثار لم يعثروا على شيء، ومع ذلك فهناك ارتباط يهودي بفلسطين!

[يوليوس فيلهاوزن] العالم الألماني يقول: يجب النظر للقصص التوراتية كأساطير وطنية تماما مثل ملحمة هوميروس.[41]

[أروشليم حسب فنكلستاين] كانت قرية نائية، والإسرائيليين كانوا غرباء، وليسوا من السكان الاصليين لكنعان كما يورد العالم (طوماس طومسون).

[الربيعي أيضا] يشير لوجود 3 مدن أو بلاد اسمها قدس، وواحدة اورشليم. والأربعة في اليمن القديم. ويشير الى أنه بحدود 130 ق.م هاجرت قبائل عربية وثنية وموحدة (يهود الديانة) لحاضرة الامبراطورية الرومانية أي الى الشام. ويشير لإقليم (بلاد السمرا) أنه ما زال حتى اليوم في شمال اليمن وهو ليس في فلسطين.

---

[41] هوميروس شاعرٌ ملحمي إغريقي أسطوري يُعتقد أنه مؤلف الملحمتين الإغريقيتين الإلياذة والأوديسة. بشكلٍ عام، آمن الإغريق القدامى بأن هوميروس كان شخصية تاريخية، لكن الباحثين المحدثين يُشككون في هذا، ذلك أنه لا توجد ترجمات موثوقة لسيرته باقية من الحقبة الكلاسيكية، كما أن الملاحم المأثورة عنه تمثل تراكماً لقرونٍ عديدة من الحكي الشفاهي وعرضاً شعرياً محكماً-الموسوعة الحرة

[احمد الدبش] مما يذكر الباحث أحمد الدبش أن أرض كنعان أو أرض فلسطين حسب الرواية الاستعمارية الاستشراقية هي ما تسمى (أرض الميعاد) وهذا باطل وخرافي، بينما الحقيقة أنها جزء من بلاد الشام.

- والفلسطينيون قبائل جزرية (نسبة للجزيرة العربية)، وليست مصطلح "سامية" حيث لاسام بالتاريخ أصلا، استوطنت فلسطين.
- ويشير لإطلاق هيرودوت أبوالتاريخ على المنطقة من جنوب دمشق الى سيناء اسم فلسطين، ولا ذكر لديه للأحداث التوراتية كما ان الكتابات الاغريقية تصف سكان فلسطين حتى القرن 2 ق.م بأنهم سوريين أو بسوريي فلسطين.

[د.علاء أبوعامر] أنظر كتابات د.علاء أبوعامر ومنهجه البحثي المختلف واستنتاجاته المثيرة فمما يقوله أن اليهود الحاليين-محتلي فلسطين، وبالعالم- قوقازي الأصل ينتمون إلى جمهورية الخزر (قزوين)، التي نشأت في القوقاز بين إمبراطوريتين إحدهما اسلامية والأخرى مسيحية، وفي كتابه فك الشفرة التوراتية اكتشف الدكتور علاء أن شعب التوراة هو شعبين أوأمتين تنتميان إلى عرقين مختلفين.

1- الأولى، بنى إسرائيل "ساميين-أو جزيريين" عرب كنعانين، ويتكلمون اللغة العربية، موحدين على اسلام موسى وإبراهيم عليهما السلام.
2- الثانية حورية هندوسية وثنية، آرية تتكلم اللغة الحورية القديمة.

كلتا الأمتين اجتمعتا في منطقة واحدة، مصر التي كانت مصرين، مصر الفرعونية ومصر المعينية، وتوحد العرقان أو الجماعتان بعد أن فرتا

من مصر بعد عهد أخناتون الذي كان فرعون حوريا، وشكلت مسألة الحوريين مرتكزاً أساسياً في فكرة الكتاب.

حقائق وجدل

1- قضيتنا ليست قضية دينية توراتية، ولا تاريخية قديمة خُرافية.
2- قضيتنا ليست قضية أرض تواجدنا [معًا] فيها مطلقًا.
3- ولا يستقيم السؤال: هل هي أرض متنازع عليها؟ أم نحن غرباء؟ أم أصحاب الأرض؟ فنحن بلا جدال أصحاب هذه الأرض منذ الأزل.
4- نرفض الفكرة الأسطورية العنصرية القائلة بوجود أناس مقدّسين (شعب الله المختار) وآخرين كالحيوانات، أوخدم مدنّسين (الغوييم،الأغيار)؟ (حاشا لله أن يكون منه ذلك))
5- الحضارة في فلسطين حسب بعض العلماء هي أصل المكان، ووجد فيها الانسان الفلسطيني منذ نصف مليون عام، وتتالت عليها الحضارات الكبارية، والناطوفية من 12000 عام وصاعدًا حتى العصر البرونزي والحديدي.
6- إن جوهر قضيتنا اليوم إنها قضية استعمار واحتلال لوطننا وبلادنا وأرضنا، ولا صِلة لادعاءات هذا الاستعمار والاحتلال بالواقع والحقيقة من أي زاوية شئت، وإنما استند باغتصابه لفلسطين على أهداف توسعية واقتصادية استعمارية، وللقوة العسكرية والإرهابية الداهمة، ولتزييف العقل عبر الخرافات التوراتية، ومن المسيحية-الصهيونية.
7- القدس ليست محور أو جوهر الصراع العربي الصهيوني فقط، بل إن استعمار واحتلال كل فلسطين العربية هو الجوهر، فهي كلها عندنا كمسلمين مقدسة.

8- صراعنا ليس دينيًا مطلقًا، فلو أسلم كل اليهود المحتلين لبلادنا يظلون مستعمرين محتلين بالعقلية الصهيونية الاستعمارية الاحتلالية.
9- مقولة أن فلسطين هي أرض الأنبياء ما قبل عيسى، لا دليل عليها بتاتًا وغير ثابتة لا تاريخيا ولا آثاريًا.
10- قام اليهود المحتلين لبلادنا عام 1949 بتزوير الأسماء العربية الفلسطينية لوطننا من أراضي ومدن وقرى وشوارع، ووديان ووِهاد وجبال وخِرب... الخ وتحويلها لأسماء توراتية بلجنة مزورين من 9 أشخاص (كتاب الإسرائيلي ميرون بنفنستي: المشهد القدس)[42].
11- كل مرويات التناخ (الأسفار اليهودية) التاريخية المتضخمة ماهي الا خرافات وأساطير مختلقة أو مسروقة أو مختلطة مع وقائع حصلت، لكنها بالرواية مضخّمة، ومع شخصيات حقيقية وأخرى وهمية، ولا قيمة تاريخية لها لا علميا ولا ماديا. أو هي -ضمن نظريات أخرى-في جغرافيا ليست في فلسطين بعد استبعاد الأساطير والأكاذيب.
12- ما يجمع اليهود من مختلف البلدان والقوميات في العالم مع فلسطين اليوم بوجودهم فيها غزاة محتلين هو قرار التقسيم عام 1947 (رغم أنه قرار غير ملزم من جهة، ويشرط قيامها بدولة عربية فلسطينية، وبالحدود) ثم الاحتلال لوطننا، ولا قيمة لما قبل ذلك.
13- الخلاصة: إن الوجود للصهاينة الغزاة لبلادنا من أصحاب الديانة اليهودية المتسمّين اسرائيليين فوق ثرى أرض فلسطين هو وجود

[42] ميرون بنفنستي، "المشهد المقدس.. طمس تاريخ الأرض المقدسة منذ 1948"، ترجمة د.سامي مسلم عام 2001م. ويحدثنا بنفنيستي عن عمليات محو المشهد العربي الجغرافي بالقول: "إن أولئك المهتمين بدراسات أرض إسرائيل سوف يصورون المشهد والتغييرات التي حدثت فيه، وهم ملتزمون بالرواية الصهيونية الكلاسيكية؛ فبالنسبة لهم لا يوجد مكان للروايات البديلة"، (ص 305).

استعماري احتلالي إحلالي إرهابي عنصري يجب ان يزول، فلا حق لهم، ولا يحزنون.

فكرة "يهودية الدولة"، ونقض الرواية المتصلة بها[43]

مقدمة: (إن الأمم لا تقوم وتبقى وتصمد في المسرح الإنساني، بفعل وجود جغرافيا مشتركة تجمع مواطنين في وطن قومي واحد، يصبحون بفضله وتلقائياً أمّة لها هوية وطنية جامعة؛ فهذا وهم ما بعده وَهْم، إذ كمْ من أمةٍ تمزّقت وهي تعيشُ في جغرافيا واحدة؟

إن العامل المركزي في تشكلّ الأمم وصمودها في المسرح الإنساني وتقدمّها وتطورها أيضاً، كان وما يزال مزيجاً خلاّقاً من عاملين (ومحرّكين) جبارين: اللغة الواحدة (الرسمية وليس لغات متنافرة ومتصادمة أو لهجات محلية أو قبلية منقرضة) والتاريخ الواحد، أي وجود سردية تاريخية موحدّة ومتماسكة، تروي فكرة الهوية الوطنية الجامعة لمواطنين يرغبون في البقاء كأمّة، وليس روايات متناقضة متنافرة، أو "تاريخات" تجعل منهم جماعات متصارعة حول التاريخ وأحداثه.

ولعل التجربة الأمريكية-الإسرائيلية في صورتها الراهنة-هي التطبيق العملي لهذا التصورّ؛ إذ لم تكن الجغرافيا كافية بذاتها ولذاتها، لخلق أمّة أمريكية موحدّة، هي في الأساس مواد اجتماعية متحللّة من أعراق وثقافات مختلفة عبرت ضفة الأطلسي من أوروبا. ولذا كان لابد من انتصار نهائي، ناجز وتام اللغة الإنجليزية على كل اللغات واللهجات التي جاء بها المهاجرون، ومن ثم صهر كل

43 أرسلت هذه المادة ضمن رسالة للرئيس محمود عباس (أبومازن) فترة عضويتي في المجلس الثوري لحركة فتح، وسلمت بتاريخ 2014/3/12، ومع بعض التعديلات الطفيفة للعام 2023م. مع إضافة الهوامش.

الجماعات اللغوية في جماعة لغوية واحدة. (من مقال للكاتب والمفكر العربي فاضل الربيعي).

12 نقطة ذات صلة

أقدم لكم مجموعة من الأفكار حول فكرة يهودية الدولة ونقض الرواية المتصلة بها بشكل موجز:

1-بإمكاننا أن نكتب أطروحة كاملة حول أسباب التأكيد الفلسطيني واليقين على **عروبة هذه الأرض وأصالة الوجود الفلسطيني بها منذ الازل، وعلى امتلاكنا لها، ما يشاركنا فيها المسلمون والمسيحيون معًا جغرافيا وسكانيا وروحيا وثقافيا واجتماعيًا (حضاريًا)، وما لا ينفع معه محاولات صناعة "شعب" -أي قومية- لم يوجد أو"أرض" اسرائيلية لم تكن قط، (أنظر كتاب اختراع "الشعب" اليهودي للكاتب والمفكر الاسرائيلي من جامعة تل أبيب شلومو ساند، وانظر لكتابه أيضا اختراع "أرض" "اسرائيل"، وأنظر د.علاء أبوعامر وأحمد الدبش ود.ابراهيم عباس ود.عصام سخنيني، ....)** فلا "شعب" له جذور، ولا أرض منسوبة لهم تحت ادعاء – لا يصمد أمام الحقائق – اسمها "أرض اسرائيل" (حتى أن كلمة أرض بالتوراة حملت فقط معنى مسقط الرأس أو مكان وجود قبيلة).[44]

2-عناصر الاعتراف بأي دولة ثلاثة هي: الاستقلال والحدود والسيادة كما إنه من المفترض بالدولة الجديدة أن تطلب الاعتراف من القديمة، وليس العكس (أي أن فلسطين كدولة جديدة تحتاج لاعتراف تلك اليهودية؟-غير موجودة). وفي دولة بلا دستور (كإسرائيل) التي تحكمها قوانين عددها 11 قانون أساسي لا تعريف

[44] للنظر أيضًا في المقالات الواردة في مشروع الحصن
https://www.alhesn.net/cat/197

لحدود هذه الدولة (هو شرط الأمم المتحدة للاعتراف الكامل بها أصلًا) الذي هو مربط الفرس الحقيقي الذي يجعل نتنياهو يقفز للأمام مفتعلا العوائق كي لا يقف أمام نفسه والحقيقة. وعليه فلكل المواطنين في أي دولة نفس الحقوق تمامًا بلا تمييز ديني أوعرقي.

3-يهودية الناس والعنصرية والليبرالية: يرى "شلومو زاند" في كتابه الأخير (متى توقفت أن أكون يهوديا؟ وكيف؟): أنّ وضع المواطن اليهودي في "إسرائيل" في بداية القرن 21، يماثل وضع الرجل الأبيض في جنوب الولايات المتحدة في العقود التي سبقت ستينيّات القرن الماضي، ويماثل وضع المستوطن الفرنسي في الجزائر في العقود التي سبقت استقلالها في عام 1962، ويشبه وضع المستوطن الأبيض في دولة جنوب أفريقيا إبّان نظام "الأبارتهايد" قبل عام 1994، ويشبه وضع الألماني الآري في ألمانيا في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي. ثمّ يتساءل "شلومو زاند" كيف يمكن لإنسانٍ نزيه غير متديّن، إنسان ديمقراطي وليبرالي، ولديه الحدّ الأدنى من القيم الإنسانية، أن يستمرّ في عَدّ نفسه يهوديًّا؟!)

4-يهودية الناس-الخزر واسرائيل: (ضعف دولة الخزر وانحلالها فيما بين القرنين العاشر والثاني عشر ميلادي، أدّيا إلى هجرة اليهود الخزر منها إلى روسيا وأكرانيا وليطا وبولندا وبيلوروس (روسيا البيضاء) وغليسيا وهنغاريا، وإلى وسط أوروبا أيضًا. ونتيجة لهذا الانتشار، بات اليهود في أوروبا الشرقية من الأصول الخزرية يمثّلون في القرن التاسع عشر ما يزيد عن ثمانين في المئة (80%) من مجموع أتباع الديانة اليهودية في العالم. وبعد ظهور الثورة الصناعية، هاجر أكثر من ثلاثة ملايين من هؤلاء اليهود إلى وسط أوروبا وغربها، وإلى أميركا) (يراجع شلومو زاند بكتابه عام 2013، ويراجع "د.آرثر كوستلر" الهنغاري اليهودي بكتابه عام 1976 ود.محمود محارب، وآخرين)

5-يهودية الأرض-لا دلائل أن "مسرح الأحداث" كما في مرويات الأسفار اليهودية هو في أرض فلسطين: يعمل الاسرائيليون لتأكيد تزوير التاريخ بأنها أرضهم ما تسرّب للمرويات العربية والاسلامية[45]، أنظر دلائل علماء الآثار الاسرائيليين أنفسهم المناقضة أمثال "اسرائيل فلكنستاين"، و"زئيف هرتزوغ" المحاضرين في جامعة تل أبيب، وانظر ما يقول "إسرائيل ولفنسون" أيضا...ولك العودة لكيث وايتلام واسكات التاريخ الفلسطيني، والعالم الكبير بالآثار طوماس طومسون،...الخ ما ينقض الرواية المتداولة المأخوذة من أسفار اليهود.

مما يقوله "د.اسرائيل.فلكنستاين" عالم الآثار اليوم في جامعة تل أبيب (اننا نعلم الآن، أن الاستيلاء على بلاد الكنعان لم يكن بالوصف البطولي لنص التوراة-يؤكد هنا على الخيال والاختلاق والأسطورة-، ولكن عبر هجرة طويلة متعبة لعشائر سامية (المصطلح العلمي ليس سامية بل عربية جزيرية-الكاتب)، تمت خلال قرن لإنشاء ما يعرف بأرض الميعاد. ان عِظام الجِمال التي عثر عليها الاثريون لا تتطابق مع وصف الجِمال التي كانت مع قافلة ابراهيم كما جاء في النص، بل هي تعود لجمال استخدمت بعد عدة قرون، أيام الآشوريين.) مضيفًا (ان الأوساط المتدينة

---

45 الإسرائيليات (التي حشيت بها عديد الكتب الاسلامية) كما يعرفها د.سنان سعيد:هي الأفكار والروايات اليهودية التي دخلت في متون بعض الأحاديث المنسوبة للرسول (ص)، وبعض شروحات القصص القرآني المنتشرة في بعض الكتب الإسلامية (التفاسير)، وكذلك عن معجزات وخوارق لبعض رجال بني إسرائيل-القدماء المندثرين، وكلها تخالف مقاصد القرآن الكريم، حيث لم يتطرق إليها، وإلى تفاصيلها، وبعضها تحاول التوفيق بين الروايات الإسلامية واليهودية، بدون الالتفات لمصداقية التوراة ككتاب تاريخي وعقائدي لا تُعرف لُغته الأُم، ولا متى كُتب، حتى أن عالماً لاهوتياً مثل (سبينوزا/ ت1677م)، يقول في كتابه الشهير (رسالة في اللاهوت والسياسة)، إذا استباح المرء لنفسه أن يُفسر صيغ نصوص الكتاب المقدس (التوراة) على طريقتهم – اليهود –، فلن يبقى لدينا نص واحد لا يمكن الشك في معناه الحقيقي. وأنظر أيضا كتاب الأستاذ بالأزهر د.محمد أبوشهبة المعنون: الإسرائيليات والموضوعات (الموضوعات أي المكذوبات)، من إصدار مكتبة السنّة. القاهرة، الطبعة الرابعة المنقحة عام 1408 هجرية.

تجهل علم الآثار، ولا يهمها البحث، بقدر تصديق ما هو أمامها في النص. **وأبحاثنا صفعت بشدة مشايخ الصهيونية)**

6-يهودية الأرض-أين هي الأرض؟ يقول د.فرج الله صالح ديب (عالم لبناني) معلقا على الآثاريين اليهود (وهكذا، اذا لم يجد العلماء اثاراً في فلسطين تدلّ على الاحداث التاريخية في التوراة، لجأوا الى اعتبارها اساطير وخرافات دونما طرح السؤال البسيط: هل نبحث في المكان الخطأ؟ إن مشكلة الفكر الغربي، الوالد الشرعي للفكر الصهيوني، أنه أمضى القرون الثلاثة الماضية ليؤكد قصة أرض الميعاد، وليخضع كل أبحاثه الأثرية والتاريخية لمصلحة التفسير التوراتي، وينفي وجود الشعب الفلسطيني، نراهُ اليوم وقد فشل في دعم ركائز التفسير الصهيوني، يلجأ الى نفي وجود الأنبياء والى جعل التوراة اسطورة دونما خجل أيضاً!) مضيفا بالدليل الذي يوطد أركانه في بحثه الرائع، وفي أسفار فاضل الربيعي (المفكر العربي العراقي) أيضا (لكن الحقيقة ان مسرح التوراة كان هناك في اليمن القديم.....)[46]

7-يهودية النظام والقوانين: إذ تشرع القوانين العنصرية ويصبح لها قوة اعتراف الضحية بالجلاد وتفوّقه، وفي تكريس للعنصرية والتعصب والتفرقة، حيث **يقول الكاتب الاسرائيلي "شلومو ساند" (أنّ القصد الدائم من طرح يهودية الدولة،**

---

[46] ونحن هنا من الزاوية السياسية بغض النظر عن مسرح الأحداث جغرافيًا أكان في فلسطين أم في اليمن القديم، فإن مسار التاريخ كان يتحدث عن أقوام/قبائل عربية من المنطقة بوضوح، وهم ليسوا هؤلاء الغزاة المحتلين اليوم لفلسطين القادمين من الخزر بين البحر الأسود وقزوين، عدا عن الأساطير والخرافات المضافة والمسروقة والملقاة على وجه الأحداث السردية في الأسفار اليهودية. ولو افترضنا المطالبة بالمكان (فلسطين أو اليمن أو استراليا سيّان) خاضعة للانتماء الديني وليس القومي-غير الموجود فاليهود أقوام وشعوب عدة بدين واحد- فإن مثل هذا المنطق يبيح لكل الأوربيين والمسيحيين بالعالم المطالبة بفلسطين باعتبارها مهد المسيح عليه السلام كما يسمح للاندونيسي والماليزي مثلا المطالبة بمكة والمدينة باعتباره مسلم، ماهي فرضية غير عقلانية. وحقيقة الأمر أن الوجود في فلسطين هو غزو استعماري احتلالي أوربي غربي تعاون لاحقًا مع الصهيونية (أنظر كتاب دولة اليهود ل"هرتسل" واعتبار أنهم-اليهود- يمثلون الحضارة الغربية في مواجهة البرابرة) وتم التمهيد له منذ الانشقاق المسيحي في القرن ال16 ثم ظهور المسيحية الصهيونية، وما تلاها من أطماع استعمارية أوربية عنصرية ضد الأمة العربية والإسلامية عامة.

وسنّ هذه القوانين العنصرية هو تجريد العرب الفلسطينيين في داخل الخطّ الأخضر من حقوق المواطنة.)

ولكي يوضح درجة الحالة العنصرية التي وصلت إليها (إسرائيل)، والمستوى الذي وصل إليه الهوس العنصري بشأن يهودية الدولة، يُجري زاند في كتابه الجديد (متى توقفت أن أكون يهوديا؟ وكيف؟) عدّة مقاربات. فيقول **(إنّ الوضع القائم حاليًّا في "إسرائيل" يشبه ما لو قامت الولايات المتحدة باتّخاذ قرار بأنّها ليست دولة جميع مواطنيها الأميركيين، وإنّما هي دولة الأنجلوساكسونيين البروتستانت المنتشرين في العالم،** فتميز ضدّ كلّ من لا ينتمي للأنجلوساكسونيين البروتستانت. ويشبه الواقع العنصري في "إسرائيل" تلك الحالة التي تنشأ إذا ما قرّرت فرنسا مثلًا، أنّها ليست دولة لجميع مواطنيها، وإنّما هي دولة الغال الكاثوليك، فتميّز ضدّ كلّ من لا ينتمي للغال الكاثوليك. وهو يشبه أيضًا تلك الحالة التي تنشأ إذا ما أعلنت بريطانيا أنّها ليست دولة جميع مواطنيها، وإنّما هي دولة حصرية للإنجليز الأنجليكان، فتقوم بالتمييز ضدّ الاسكتلنديين والويلزيين والإيرلنديين وأبناء المهاجرين.

8-يهودية التاريخ: إن سرديات التاريخ المروية في "التناخ" (في أسفار اليهود) لا ترقى أبدا لأن تكون حُجة قانونية أو سياسية مطلقا هذا أولا، وثانيا هي في غالبها وباعتراف علماء اليهود (من كافة القوميات والجنسيات في العالم) أنفسهم فيها مجموعة من الأساطير والأحلام والمبالغات والإضافات والأكاذيب والتمنيات على الوقائع ما لا يعتد بها لا كحق تاريخي كي تقيم دولة، ولا كحجة دينية لا نعترف بها ولا العالم كله.

إن الرواية العربية والإسلامية المتداولة على فرضية الوجود لقبيلة (بني إسرائيل القديمة المندثرة) في فلسطين الجغرافيا، تختلف كليا عن تلك التوراتية (او بالأصح التناخية بالأسفار)، وإن تقاطعت في مواضع محددة فإن ذلك بسبب

انتشار "الاسرائيليات"[47] (الإسرائيليات هي الأكاذيب والأساطيرالمأخوذة من رواياتهم) في الرواية التاريخية المتداولة في عصر كان يعتمد على الرواية الشفهية وعلى الكتاب الأسبق وهو التوراة (هي بالأصح "التناخ" ب 3 أقسام: ممثلة بالتوارة، وأسفار الأنبياء، وما يلحقها) المحرّفة قطعا (يحرفون الكلم عن مواضعه)، ولم يكن هناك أساليب بحثية وعلمية متطورة وجديدة.

الرواية التي يتداولها المؤرخون الجُدُد والآثاريون أي علماء الآثار الكبار أيضا ترفض التطويعات لأحداث مسرح التوراة في جغرافيا فلسطين الحالية، إذ تعتبرها وبالدلائل أنها في اليمن القديم (حصلت هجرات عربية لاحقة ومنهم العرب اليهود قطعا).

وحتى لأولئك الذين يقرّون بجغرافيا الأحداث (بوجود قبيلة بني إسرائيل القديمة) في فلسطين فإن الرواية التي يتناقلونها عن التاريخ، مغايرة جدًا لرواية الأسفار المضخمة والمسروقة أوالخرافية أي المختلط فيها الخيالات بالوقائع القليلة، وهي أيضًا رواية أسبق بالآلاف السنين على الفترة المتناهية بالصغر للأسفار.أي منذ الحضارة الناطوفية والكبارية ثم وصولًا للعصر البرونزي. الخ فيصبح مسرح

47 الإسرائيليات هي بعض من الأحاديث الموضوعة (المكذوبة) والتفاسير المنقولة من التوراة-وأسفار اليهود. في علم الحديث والتفسير للقرآن الكريم تستخدم أيضًا كلمة "إسرائيليات" لوصف حديث أو رواية بالتفاسير القديمة للقرآن ضعيفة أو خرافية مكذوبة، أصل الكلمة يعود إلى الخرافات والأساطير الواردة بأسفار اليهود. والإسرائيليات ما تمثل غالبًا محاولات بعض الرواة والمفسرين المسلمين إعطاء تفسيرات أكثر مما هو بالقرآن الكريم للروايات وأغلبها تكون محرفة وغير صحيحة. (أنظر د. محمد حسين الذهبي في كتابه: الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة 1990. وأنظر: الاسرائيليات والموضوعات (موضوع أي مكذوب فتم وضعه وضعًا) في كتب التفسير للدكتور محمد أبوشهبة. ويكتب الذهبي نصًا بكتابه ص28 قائلًا:"لا شك أن الإسرائيليات بما حوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها الى الرسول (ص) والى صحابته، واتخذها بعض المشتغلين بالتفسير مادة يشرحون بها بعض نصوص القرآن الكريم تشكل في صورتها هذه خطرًا بالغًا وشرًا مستطيرًا" لأنها تفسد عقائد المسلمين، وهي مما تم استخدامها-أي القصص الخرافية-مما يستهوي العامة (ص27) بما فيها من غرائب وأعاجيب وأكاذيب، وكان قد أشار لها ص25 بالقول إنها مثلت داخل التفاسير "مزيجًا متنوعًا من مخلفات الأديان المختلفة والمذاهب المتباينة".

أحداث التوراة مشكوك فيه استنادًا فقط لطبيعة الأحداث في الأسفار (للنظر في كتب د.عصام سخنيني، وأحمد الدبش، وإبراهيم عباس، ود.علاء أبوعامر....)
يقول الكاتب الاسرائيلي **(فكتور سيغلمان) (إن علماء الآثار-المقصود تحديدا إسرائيل فنكلستاين وزئيف هرتزوغ والاثنان في جامعة تل أبيب وغيرهما- لم يعثروا على أي أثر لخراب معبد، ولا مملكة متألقة لسليمان[48] ولا أي شيء آخر. والنص التوراتي الذي ليست له قاعدة مادية حقيقية، ليس سوى اختراع أدبي.)**
ولكنه وهو اليهودي يقول قاطعا الطريق علينا (لكن ذلك لا يبدل أبداً ارتباط الشعب اليهودي بهذه البقعة المسماة أرض اسرائيل، وبالعربية فلسطين.)؟!

9-اليهودية دين عربي قديم، واليهود بلا قومية واحدة: ما كان ليوم واحد أن أصبح اليهودي الأثيوبي وذلك المغربي والروسي من قومية واحدة أبدا، فالعلم اليوم (عبر الحمض النوويDNA والجينات) وعبر الأنثروبيولوجيا، أثبت دحض هذه الرواية. ونضيف أنه كما أن ليس كل مسلم فهو عربي أوقرشي (من قبيلة قريش) بحيث يأتيك الماليزي ليقول لأنه مسلم، فإن له حقا في مكة أوالطائف أو الرياض فكذلك الأمر مع اليهودي البولندي وانتسابه لغير أرضه أو قوميته الحقيقية. (مرجع: فاضل الربيعي-فلسطين المتخيلة)
واليهودية دين عربي قديم (وليس قومية قطعًا) حسب اليهود اليمنيين أنفسهم، وحسب السرديات العربية.[49]

---

48 اليهود يعتبرون الانبياء أمثال داوود وسليمان مجرد ملكين، فيما يراهما المسلمين أنبياء معصومين عليهما السلام، لذا تسقط كليًا كل خرافات واكاذيب التوراة حولهم إضافة الى التشنيعات والاتهامات الأخلاقية الباطلة لهم داخل الأسفار.

49 "إسرائيل" (إسرءيل حسب الرسم المنسوب للدكتور زياد منى نقلًا عن الرسم القرآني وتمييزًا عن الجدد المحتلين لفلسطين إسرائيل)، إذن إسرءيل أو القبيلة هي قبيلة عربية بائدة، وموسى وسليمان وداود انبياء وملوك اليمن القدماء كما يورد الربيعي وديب، ما يفكك سبب حيرة عالم الآثار الاسرائيلي (زئيف هرتزوغ) أصلا بعدم وجود هذه الممالك كلها في فلسطين كما أثبت، ولا يختلف أصحاب جغرافيا الأحداث في فلسطين عن تثبيت عروبة كل من: الفلسطينيين

10-اليهودية كقومية وانتساب قديم مغلوط: الادعاء "الصهيوني" الحديث بأن اليهود ليسوا مجتمعاً دينياً فحسب بل "شعب" وريث لبني إسرائيل (بنو إسرءيل)، وأن له الحقوق التاريخية لبني إسرائيل القدماء المندثرين، إنما هو ادّعاء باطل أصلاً، لأن بني إسرائيل قوم أو قبيلة بادت منذ القرن الخامس قبل الميلاد. (الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب عام 1986، ثم فاضل الربيعي عام 2012 في فلسطين المتخيلة –أرض التوراة في اليمن القديم،....)

11-الدولة الوطنية الحديثة: (الدول) الوطنية القائمة اليوم تحتوي بالطبع على تنوع أديان وأعراق وأجناس وقبائل ومذاهب متعددة، وعليه لن نقبل حجارتهم الثقيلة التي يقذفوننا بها وكأنهم أسطورة "شعب الله المختار"! وما هم ب(شعب) أصلًا ممتد مخترقًا الزمن، وما كان الاختيار للقبيلة[50] القديمة إلا للتشريف بالتوحيد من جهة وللتكليف أوللابتلاء، ولا علاقة لله سبحانه وتعالى مطلقا بالموضوع (التمييز العرقي!) حاشاه أن يكون عنصري عرقيًا، وحاشاه ألا يميز بين عبيده بغير التقوى كما أورد بكتابه العزيز. كما أن التاريخ (الحقيقي أو المشكوك فيه) لا يؤسس لحق قانوني/دولي بالضرورة.

والكنعانين واليبوسيين والاموريين والفينيقيين الخ وبأنها قبائل أصحاب لهجات قديمة للغة عربية قديمة بلا شك لديهم كما يورد الدبش وأبوعامروغيرهما.

[50] وهذا يفسر بوضوح ما ورد عن القبيلة القديمة بالقرآن الكريم أي بني إسرءيل بالقول (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ) اوبالقول التي أورثكم إياها..الخ أي كتب بمعنى فرض دخولها عليكم كما الصيام كتب عليكم أي فرض، وأما الوراثة للأرض هنا فهي وراثة الدعوة فيها، والعلم والمِنة من الله، وليس وراثة الأرض للصالح والطالح كمثل وراثة الإبن عن أبيه مثلاً، وإنما نؤكد وراثتها بمعنى دخولها للقوم المندثرين القدماء حين صلاحهم للدعوة لله سبحانه وفي تلك الفترة المنقضية البائدة.

12: يهودية المستقبل-لماذا أدلجة اليهودية: يطالب الاسرائيليون بيهودية الدولة ما يقرر تهويد القدس والإقرار منا بيهودية ما توافقنا على إقامة دولة فلسطين عليه، وبما يشرّع المستوطنات/المستعمرات، ويأكل حق اللاجئين قطعًا، ويمزق النسيج الفلسطيني والعربي عبر أوهام تاريخية من الأسفار والتلمود لا هي علمية أبدا ولا قانونية ولا سياسية. أو كما قال د.نبيل شعث أنهم يضعون المبرر الأيدلوجي (الأسطوري أو المكذوب) للاحتلال. وعليه أيضا تصبح قرارات الأمم المتحدة قابلة للّعب بها وتطويعها واجتزاء ما يريدون منها كما يشاؤون.

متعلقات الحفاظ على مدينة القدس

1-المسجد الأقصى لا يقام على أعمدة وإنما على الصخور التي يفجرها الاسرائيليون، وهم يراهنون على **سقوطه من خلال وقوع زلزال بقوة 4 بالمنطقة، والخشية أن يكون مصيره مصير جامع (البابري) بالهند**[51] الذي كان محل نزاع مابين المسلمين والهنود (الهندوس) وعندما هُدم قالت الأمم المتحدة ليبقى على وضعه المهدّم.

[51] مسجد بابري يقع في مدينة أيوديا في أتر برديش الهندية، واحدا من أكبر المساجد في ولاية اوتار براديش. وفقا لنقوش المسجد، فقد بني في 1528 (935 هـ) من قبل مير باقي، بناء على أوامر من الإمبراطور المغولي ظهير الدين بابر مؤسس سلطنة المغول الهنديَّة في الهند والذي سمي باسمه. في تاريخ 6 ديسمبر بعام 1992 قام 15.000 هندوسي متعصب بهدم المسجد أمام أنظار العالم وهم من أتباع حزب بهارتيه جنتا المنظمة الهندوسية المتعصبة التي وصلت لحكم الهند سنة 1998. وظل المسلمون منذ ذلك الحين يطالبون بإعادة بناء المسجد، بينما واصل الهندوس المطالبة ببناء معبد في الموقع الذي يقولون إنّ معبودهم راما قد ولد فيه. وكان قرار المحكمة العليا بتسليم كامل الموقع لهيئة تكون مسؤولة عن إنشاء معبد هندوسي عليه وبالمقابل أمرت المحكمة العليا الحكومة الهندية بمنح المسلمين قطعة أرض بنفس المساحة لإقامة مسجد عليها- (عن الموسوعة الحرة، بتصرف)

2-إن على الفلسطينيين والعرب **جمع كافة الوثائق الخاصة بكافة الأثريات التاريخية للمسجد الأقصى و المواقع التاريخية تحسبا لعملية تحكيم دولية** كواحدة من الحلول المطروحة للبحث في أحقية الأماكن المقدسة والتاريخية الأثرية التاريخية و"إسرائيل-الاحتلال" تضعها احتمالا واردًا ولكن وترفض الحديث عنها لضعف موقفها في هذه الناحية تماما كما حصل ذلك بالنسبة لقضية طابا المصرية (د.محمد الكحلاوي-أمين عام الاتحاد العام للآثاريين العرب)

3-وضع مدينة **القدس على اللائحة التمهيدية باليونسكو لحمايتها** حتى جمع الوثائق ووضع المدينة على هذه القائمة لمنع "إسرائيل" من الاستفراد بها وبمواقعها التاريخية علما أن تسجيلها على هذه اللائحة معناه أن ليس لها صاحب حتى نتمكن من جمع الوثائق (د.محمد الكحلاوي-أمين عام الاتحاد العام للآثاريين العرب).

4- "إسرائيل" الدولة القائمة بالاحتلال على أرض فلسطين اليوم تهدف من وراء الإعتراف الفلسطيني بيهوديتها!؟ مسح الرواية العادلة والتاريخ الفلسطيني من أساسه **وتقلد بذلك إسبانيا عندما دعت المسلمين الأندلسيين بالاعتراف بنصرانية الأندلس فتنصّر البعض، وأطلق على الأخرين بالمورسكيين الذين طرد الغالبية العظمى منهم من الأندلس ولا تعترف بهم حتى الآن، علما** أن إسبانيا اعترفت قبل أيام (عام 2014م) باليهود الذين طردوا من إسبانيا فيما ترفض الإعتراف بالمرسكيين والمسلمين.

5-**الحائط لنا:** لدى المسلمين الآن وثيقة هامة حيث أوصت "الجنة شو بإرسال لجنة لتحديد الحقوق في حائط البراق إثر هبّة البراق عام 1929م، (وكانت اللجنة برئاسة وزير خارجية السويد الأسبق "أليل ولفغرن" وعضوية نائب رئيس محكمة

العدل الدولية الأسبق السويسري تشارلز بارد، وأندونيسيا)[52]،ووافقت جمعية عصبة الأمم-ما قبل هيئة الامم المتحدة- في 1930/1/14 على إرسال اللجنة. وقد خلصت اللجنة[53] إلى عدة استنتاجات أهمها أن ملكية الحائط الغربي تعود للمسلمين وحدهم ولهم الحق وحدهم فيه لأنه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف (هو المسجد الأقصى بمبانيه ومساجده وساحاته والسور ذاته بمساحة 144 دونم) التي هي من أملاك الوقف، وتعود لهم أيضا ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لأن ذلك الرصيف وقف.[54]

---

[52] أنظر الكاتب علي سعادة ومقاله في عربي21 عام 2020: كيف شكلت "ثورة البراق" الوعي العربي والفلسطيني.

[53] يشير مقال د.المتوكل طه في موقع الغد عام 2020م تحت عنوان: حائط البراق.. وَقْف إسلامي لعائلة «بومدين» الجزائرية المغاربية المسلمة أن: الحجج التي أبداها الفريق الإسلامي أمام اللجنة الاممية عام 1929م كانت أن الرومان طردوا اليهود من فلسطين على إثر تدمير الامبراطور "تيطس" الهيكل سنة 70 للميلاد، وإزالة آثاره من قبل الامبراطور "هدريان" سنة 135 للميلاد، ثم حكم البيزنطيون البلاد لغاية الفتح الإسلامي في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، واستمرت البلاد في حوزة العرب والمسلمين جيلاً بعد جيل باستثناء تسعين سنة حكم فيها الصليبيون، ولم تكن فلسطين في القرن السابع للميلاد عندما فتحها المسلمون يهودية، ولم يكن في القدس أي يهودي، ولم يتعرض المسلمون لليهود بأي أذى، بل أكرموهم، ولم يدّع اليهود في يوم أن لهم الحق في حائط البراق، وأن وعد بلفور العام 1917 هو السبب في وقوع الخلاف وتحريض اليهود على المطالبة بحق الصلاة أمام الحائط.

[54] أنظر ماهر الشريف في مؤسسة الدراسات الفلسطينية وبحثه المنشور عام 2019 المعنون: تسعون عاماً على هبّة البراق.

وثيقة

الأخ الرئيس أبومازن حفظه الله

رئيس دولة فلسطين

تحية فلسطين

الأرض التي تعرفنا ولم تعرف غيرنا

في اتصال لي مع د. مصطفى قبها 2014/3/5 من جامعة تل أبيب إثر محاضرته باليوم السابق في رام الله حول "يهودية الدولة"، وبقناعة أن على المفاوض مواجهة مفهوم "الدولة اليهودية" لدى الاسرائيليين بأسئلة، وضعت الأسئلة التالية، وحادثته واتفق معي عليها-دون رقم 3 و4 برأيه:

1. ما هي حدود الدولة المسماة (يهودية) جغرافيا بوضوح)؟
2. ما العلاقة بين يهودية الدولة و"القوميات" للإسرائيليين في إسرائيل؟
3. ما الموقف من "علم" الآثار الاسرائيلي الذي يكذب ادعاءات التوراة التاريخية قطعا؟ فلا داوود ولا سليمان ولا هيكل ولا يوشع (فلكنستاين وهرتزوغ وولفنسون، وفايس مثلا، ومن العرب فاضل الربيعي وفرج الله صالح ديب)

4. ما الموقف من الكتاب والمفكرين **والسياسيين** اليهود الذي يخوضون جدلا عاليًا يؤكدون فيه بجلاء عدم وجود (أرض اسرائيل) وعدم وجود (شعب اسرائيل) وإنهما اختراع حديث. (شلومو زاند، وقبله آرثر كوستلر مثالا)

5. كيف نفهم دولة يهودية وديمقراطية معًا؟ بالتفصيل؟

6. ما هي طبيعة القوانين والإجراءات التي ستتخذ بحق العرب الفلسطينيين بالداخل إن أصبحت (اسرائيل) دولة يهودية فقط؟

7. هل تعنى الدولة اليهودية وفق قرار التقسيم الرجوع لخط التقسيم عام 1947 ، وألا تعني قطعا بالسكان من العرب الفلسطينيين واليهود الذين كانوا موجودين هناك حينها، أي بدون المهاجرين اليهود اللاحقين، أواللاجئين الفلسطينيين الخارجين؟

8. هل يعني الاعتراف بيهودية الدولة -ذات الحدود المطلوب تعريفها- أن كل الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة هي غير يهودية بشكل قاطع (أم العكس) ؟ وعليه كيف تستمر المستوطنات خارج الحدود؟

9-كيف نفهم اليهودية ديانة أم قومية؟ وما تعريفها المتفق عليه اسرائيليا؟ وهل مطلوب منا أن نصبح صهاينة أم يهودا لنعترف بروايات وأساطير التوراة والتلمود؟! ونلغي روايتنا وثقافتنا وتاريخنا وديننا؟!

10-ما مصير اللاجئين الفلسطينيين بالقرار 194 ويهودية الدولة؟

11-روايتنا أن وجود (اسرائيل) أساسا نتيجة احتلال وتواطؤ استعماري في بدايات القرن الماضي، فلنا النكبة، ولكم "الاستقلال"، واعترافنا ب(اسرائيل) يعني اعترافكم بفلسطين وفق القرارات الأممية لا غير (إضافة من د.مازن صافي).

12-إن كانت الدول تنشأ بالتاريخ والأساطير أو الروايات فلنا روايتنا المختلفة كليا ما لا يمكن أن نعترف معه بروايتكم مطلقا، أم أن الدول يعترف بها بالسيادة والاستقلال والحدود ما هو مطلوب منكم ثم منا؟

بكر أبوبكر

عضو المجلس الثوري لحركة فتح

فلسطين-رام الله

2014/3/6

عشر نقاط في"قانون" القومية اليهودية.[55]

"قانون" العنصرية القومية الاسرائيلي الأخير الذي أقر في 2018/7/19 هو قانون يتميز بوجهه الفاقع الألوان لما يحمله من عناصر ذات مضامين عنصرية أبارتهايدية واستعمارية واحتلالية.

وفي ذات الأمر تجد مجموعة من السياقات والارتباطات التي تجعلك تقف مشدوها عند عتبة من يسمون أنفسهم مشرعين في الكيان الصهيوني، إذ يشرعون الأساطير، على مادرج عليه كتبه التوراة قديما بالزاوية التاريخية من الكتاب، ويضربون الديمقراطية عرض الحائط كما يضربون القوانين الدولية.

1-"الشعب" اليهودي

يذكر ما يسمى "القانون" عبارة محيرّة ومضللة وفاسدة هي "الشعب" "اليهودي"! ولم يسبق أن كان لديانة في العالم "شعب" خاص بها؟! وإن كان يصح أن يطلق على أتباع أي ديانة أمة، فالأمة فوق الشعوب والقوميات والعرقيات.

أن مفهوم "الشعب" الحديث يرتبط بكيان جغرافي سياسي قانوني، وان تشكل من مجموعات عرقيات او قوميات، ما لا ينطبق ولا على أي دين مطلقًا بما فيها الديانة اليهودية.

وثبت مؤخرا سقوط الوهم الصهيوني علميا الذي حاول ربط مورّثات/جينات الأوربي معتنق اليهودية بجينات الافريقي أو الفارسي معتنق ذات الديانة، فكذّبه العلم.

---

55 مقال للكاتب بكر أبوبكر.

كما كذّب رمل فلسطين وحجارتها فرية/أكذوبة "الهيكل"، فلم نجد دليلا من علم الاحياء على رابطة دم او عرق أو قومية أو شعب اسمه "الشعب اليهودي" لا قديما ولا حديثا.

يقول النص العنصري للقانون: دولة إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي.

2-"أرض" "اسرائيل"

ترد مثل هذه العبارة في مشروع القانون في محاولة بائسة للربط التاريخي بين ماض فات ومات وانقضي، ولا صلة لأهل الحاضر به، وبين حاضر مشروط في القرار 181 أي قرار التقسيم لأرض فلسطين نصًا.

دون الغوص بالتفاصيل والمرجعيات والأبحاث العميقة والآثار، فلكم القراءة بعمق لكل من (فاضل الربيعي وفرج الله صالح ديب وزياد منى وأحمد الدبش وكمال الصليبي، وأحمد سوسة، ود.علاء أبوعامر، وفراس السواح، ود.ابراهيم عباس، وبكر أبوبكر، وطوماس طومسون، واسرائيل فنكلستاين وزئيف هرتزوغ وشلوموساند، أرثر كوستلر، وكاتلين كينون...الخ-مع اختلاف الجغرافيا بين المذكورين ووحدة اتفاقهم المخالف للرواية الصهيونية)[56]لتكتشفوا الأكاذيب والخرافات التي صعدت منبر الكنيست المحتل لفلسطين لتصبح قانونا؟

[56] جزء من العلماء والكُتّاب المذكورين يقولون بأن الرواية في العصر الحديدي المسماة فترة الأسفار اليهودية لدى التوراتيين-مسرح الأحداث- هي وقعت في فلسطين، ولكن ليس ضمن سياق ما يرويه التوراتيين والمستشرقين، والمسيحية الصهيونية ، بينما المجموعة الاخرى ترى الرواية بكاملها-مسرح الاحداث جغرافيًا- وقعت في اليمن القديم من مكة الى عدن.

إن كانت "أرض" "اسرائيل" هي المساحة المقامة عليها دولة "اسرائيل" على جزء من أرض فلسطين اليوم حسب قرار التقسيم فهي لم يكن اسمها بنص القرار (غير الملزم) الا فلسطين، أظن واضح.

اما إن كان المقصود الرجوع للرواية التاريخية للأسفار (التناخية)[57]! فلم يعد علماء التاريخ يضعون الكتب المقدسة وعلى رأسها التوراة في مكتبة التاريخ، بل هي نصوص دينية وليست تاريخية.

أضف لذلك أن المضامين التاريخية الواردة بالتوراة سقطت في فلسطين بتفاصيلها تحت تراب فلسطين وآثارها الصادقة، فلا مسميّات ولا ملوك (امراء أو مشايخ) ولا يحزنون فأين فرية "أرض" "اسرائيل" الخرافية في فلسطين تاريخيا؟ النتيجة صفر.

يقول النص المخادع في قانون القومية الذي أقره الكنيست: أرض إسرائيل هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي، وفيها قامت دولة إسرائيل.

3-"اسرائيل"

في ذات السياق إن كان المقصود ب"اسرائيل" الكيان الاستعماري الغحلالي الحالي، فهو معترف به مشروطًا بقيام الدولة الفلسطينية بوضوح، وبتحديد الحدود، والدولتان تقامان على أرض فلسطين، فلا يوجد أرض اسرائيل هذا حسب قرار التقسيم.

57 التناخ بالعبرية תנ״ך هو اختصار (ت ن خ)(توراة- نبيئيم- كتوبيم) أي التوراة من 5 أسفار هي: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية فقط وهي ما يعترف بها السامريون دون غيرها، وأسفار الأنبياء، ثم الأشعار/الكتابات، بإجمالي 39 سِفرًا، وهي تمثل الكتاب المقدس اليهودي، وهو أكثر أسماء الكتاب المقدس العبري شيوعاً. ويسمى كذلك مِقرا מקרא.

أما إن كان إيراد المصطلح هو للتضليل وللايهام بالصّلة بين سكان فلسطين الحاليين من اليهود من جنسيات العالم المختلفة، وقبيلة بني اسرائيل البائدة فهذا محال.

إذ لا صلة الا بالانتساب بالاسم فقط- فمن اسمه خالد اليوم لا يعني أن له صله بكل الخوالد ممن سبقوه وإن ادعى ذلك- في معادلة تحاول أن تقول ان الاسرائيلي كقبيلة -أو لاحقًا بادعاء أنها قومية- هو ذاته اليهودي كديانة؟!

وكأن الدم النقي لذات العرق والدين يجرى بنفس العروق! وهو تشويه ساقط تاريخيًا، وعلميا واخلاقيا.

إن القبيلة العربية القديمة المندثرة أي قبيلة بني اسرائيل -آمن جزء منها بالتوحيد ولم يؤمن جزء آخر، وحرّف آخرون التوحيد- وُجِدت مع قبائل عربية أخرى في بقعة جغرافية ما مختلف عليها، وآمن منها من آمن، ومن القبائل الأخرى ثم آمنت قبائل فارسية وتركية...الخ بالديانة اليهودية فيما بعد، ولاحقًا من منطقة الخزر في روسيا-بين البحر الأسود وبحر قزوين (بحر الخزر قديمًا)، بين القرن 8 و القرن 11 الميلادي[58] (غالبية يهود اليوم منهم أي خزر روس، وأوربيين) ما يقطع خرافة الانتساب القومي للديانة، أو الانتساب للحاليين للقبيلة البائدة القديمة.

4-"أرض"

خرافة الأرض هي خرافة مضحكة بحد ذاتها، فلم يكن هناك عبر التاريخ لا في فلسطين ولا في اليمن القديم-على مختلف الروايات-شيء اسمه "أرض" "اسرائيل" وان قامت إمارات/مخلافات/مشايخ متعددة للقبائل ومنها قبيلة بني

58 أنظر كتاب المؤلف الهنغاري اليهودي أرثر كوستلر المعنون: "القبيلة الثالثة عشر : إمبراطورية الخزر" الذي صدر أول مرة في لندن عام 1976 ثم ترجم وأعيدت طباعته عدة مرات. وغيره بالمجال.

اسرائيل العربية المنقرضة في الرواية الأرجح باليمن القديم، وفي الرواية المتداولة في فلسطين.

في الحالتين لم تكن "الأرض" الا لمواطنيها، وهم العرب الفلسطينيون أصل الحضارة بالمكان في فلسطين الحالية، ولم يكن هناك شيء اسمه "أرض" اسرائيل بغض النظر عن مسميات الإمارات التي يطلق عليها البعض مسمى ممالك وهو اسم متهافت، فلم تكن الا سوى إمارات قبلية محدودة المساحة والعدد والعدة، نفخ فيها الكهنة المزورين للتاريخ ليسموها وكانها امبراطورية تمتد من فراتهم الموهوم لنيلهم المكلوم.[59]

5-حق تقرير المصير

يرد في نص القانون أن: ممارسة حق تقرير المصير في دولة إسرائيل حصرية للشعب اليهودي.

وكما قلنا أن لا شعب لديانة، والحصرية في ذات القانون تنفي قانونيته وتقطع بعنصريته كما كان الحال في القوانين العنصرية في جنوب إفريقيا، حيث يمنع المواطنين الأصليين أهل البلد -أي نحن العرب الفلسطينيين- من تقرير مصيرهم الذي كفلته لهم الشرائع والقوانين طرّا ومنها في نص قرار التقسيم، وفي قانون عودة اللاجئين، وما تلاها من قوانين.

[59] أنظر الكاتب الإسرائيلي شلومو ساند في كتابيه الهامين: اختراع "أرض" إسرائيل، والآخر اختراع "الشعب" اليهودي والمتوفرين على الشابكة (انترنت) باللغة العربية.

النص هذا وما سواه تقنين للعنصرية والكراهية والرعب من الآخر بلا جدل، وتكريس لعقلية الاستعمار والاحتلال، والهيمنة والاستعلاء[60] واحتقار الآخر.

6-القدس

يرِد في قانون القومية العنصري: القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل.

وهذا لا يتفق لا مع القانون الدولي، ولا مع قرار التقسيم الذي دوّل المدينة، كما لا يتفق مع فكرة حل الدولتين بتاتًا وهي الفكرة التي يعترف بها كل العالم تقريبًا اليوم إلا "اسرائيل" وأمريكا.

وضمن القرارات العديدة حول القدس، فلا لبس لدى العالم أنها مدينة محتلة، ومن آخرالقرارات ما كان عام 2017 حين صوّتت منظمة العلوم والثقافة والتربية "اليونسكو" التابعة للأمم المتحدة بأغلبية أكثر من الثلثين لصالح قرار يعتبر القدس مدينة خاضعة للاحتلال الاسرائيلي.

عدا عن أن مساحة القدس الحالية قد خضعت لتعديلات عدة منذ الاحتلال الانجليزي، فالوجود الاردني ثم الاحتلال الصهيوني، فلا يفهم كيف تزداد الحدود أو تنقص بمعنى أن تقتطع من أراضي 1967 الكثير تحت حجة القدس الموحدة.

---

60 قال الوزير الصهيوني العنصري والكاره للعرب الأوكراني الأصل "سموتريش" أنه لا يوجد شيء اسمه الشعب الفلسطيني وذلك عام 2023م، كما فعلت سلفه رئيسة الوزراء غولدا مائير سابقًا.وفي مقاربة مع نصوص الأسفار التي تعتبر الآخرين مجرد حيوانات أو خدم لهم.

وفي الاشارة التاريخية ل"اسرائيل" و"الأرض" و"الشعب" و"القدس" ما يشي بدلالة أنها عاصمة مرتبطة بالتاريخ الموهوم، وسبق أن أشار علماء الآثار العرب والاسرائيليين والأجانب الا أن القدس نطقت بعروبتها بلا جدال.

فلا ملوك (مشايخ) يهود الديانة أو من القبيلة البائدة والتي لا صلة لهم بها، ولا هيكل ولا غيره وجدت على هذه المساحة من الأرض، أي في فلسطين وفي القدس، وحتى لو وجدت في أي مساحة من الأرض العربية، فهي لا تتيح لأحد الادعاء بامتلاكها استنادا لوهم تاريخي أو لوهم ديني وخرافة شعب الله المختار أوالمُفضّل أوالمقطوع وصفه، والذي أصلًا انقطع تاريخًيا إن قصد به حسب التوراة القبيلة أي قبيلة بني اسرائيل العربية القديمة.

7-حق العودة

يقول القانون العنصري الاسرائيلي: تكون الدولة مفتوحة أمام قدوم اليهود ولمّ الشتات.

بمعنى أنه واتباعا لما يسمى "قانون العودة" الاسرائيلي المقرّ عام 1950 يؤكد القانون الجديد شرعنة حق اتباع الديانة اليهودية جميعا بالهجرة لفلسطين.

أما الفلسطينيين أهل البلاد الحقيقين والأصليين، والمكفول حقهم بالطبيعة والتاريخ، ودوليا بنص القرار 194 الأممي فلا قيمة له لدى الكنيست والكهنة العنصريين الساديين الحاكمين في تل أبيب.

نقول لا قيمة قانونية البتة إلا لما يتفق مع الحق الطبيعي والأصيل والتاريخي لفلسطين، ويتفق مع القوانين والأعراف الدولية الاممية التي تنطبق علينا.

8-الاستعمار/الاستيطان

يقول نص القانون: تعتبر الدولة تطوير استيطان يهودي قيمة قومية، وتعمل لأجل تشجيعه ودعم إقامته وتثبيته.

هذا النص يشرعن الاستيطان/الاستعمار في الدولة الفلسطينية المعترف بها دوليا والواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي، والتي تسعى للاستقلال، والعضو المراقب في الأمم المتحدة منذ العام 2012 وبموافقة 139 دولة، أي كل العالم تقريبا.

النص أيضا تحدّ واضح لقرارات الأمم المتحدة الكثيرة، والتي كان آخرها القرار (قرار مجلس الأمن) ضد الاستعمار/الاستيطان رقم 2334 المعروف والواضح برفضه القطعي للاستيطان الصهيوني.

بل وإسقاط للاتفاقيات الموقعة مع منظمة التحرير الفلسطينية بما يعرف باتفاق أوسلو، الذي لم يعتبر أراضي الضفة، كماتسميها الدولة العبرية الآن "يهودا والسامرة"! بمعنى انها جزء من أرض "اسرائيل".

9-كلّ اليهود

يقول نص القانون:تعمل الدولة في الشتات للمحافظة على العلاقة بين الدولة وأبناء الشعب اليهودي.

هو نص يفترض أن كل يهودي بالعالم من أي جنسية كان أو من أي قومية كان هو اسرائيلي! أي منتمي ليس لدولته، وإنما لاسرائيل الحالية المقامة على أرض فلسطين! ما يضرب مباديء ومواطنيّة الكثير من الجماعات اليهودية التي تعتز بانتمائها الديني، وتعتز بمواطنيتها للدولة والقومية التابعة لها، وترفض ربطها بالكيان الاسرائيلي.

فأن أكون يهوديا هذا خيار إيماني عقدي، ولا يعني مطلقا أن أكون تابعا لدولة "اسرائيل" كما هو حال تنظير هذه الجماعات، ما ينفي الادعاء بصلة "دولة" "اسرائيل" حسب القانون بكل يهود العالم.

10- اللغة العربية

عندما يُلغي القانون الاسرائيلي اللغة العربية من أن تكون لغة رسمية، ويقصر لغة الدولة على أنها فقط اللغة العبرية، فهو ينفي وجود اللغة التي لم تعرف أرضنا إلاهي أي العربية. (الأرامية والكنعانية والفينيقية الخ من لهجات/لغات العرب القديمة)[61].

"القانون" يظهر العنصرية ضد الآخر بلغته وكيانه وثقافته بوضوح ما يذكرنا بالتمييز العنصري النازي ضد اليهود الأوربيين، وضد من وقفوا مدافعين عن الحرية في وجه النازية من مختلف القوميات الأوربية.

عندما تحارب اللغة العربية فهي محاولة لطمس التاريخ وعنوان سطوره، وطمس الرواية كما تمّ العبث بالجغرافيا والأسماء والمسمّيات، والديمغرافيا في فلسطين، فلم يبق الا قطع الصلة الروحية والفكرية والحضارية مع حق الأرض والشعب أن يتكلم لغته، فتنمحي الشخصية كليًا، تمهيدًا لتذويب من يبقى في إطار التبعية الخدمية الاستعمارية للمحتل وتفوقه العنصري.

ويضيف الكاتب والباحث في التاريخ القديم الأخ أحمد الدبش في مقاله حول الموضوع والمعنون: خرافة الدولة القومية اليهودية ما ننقله نصا كالتالي: أقر الكنيست الصهيوني، يوم الخميس 19 تموز / يوليو 2018م، "قانون الدولة القومية اليهودية"، بغالبية اثنين وستين صوتا لصالح القانون ومعارضة خمسة وخمسين وامتناع نائبين عن التصويت.

---

61 أنظر أحمد الدبش ود.علاء أبوعامر ود.إبراهيم عباس وآخرون.

القانون الذي صدر، ينص على أن "إسرائيل هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي"، و"لليهود فقط في إسرائيل الحق في تقرير المصير"، و"العبرية هي اللغة الرسمية للدولة".

هنا أجد لزاماً علينا إبداء بعضَ الملاحظات:

ثمّة حقيقة مهمة تكمُن في أنّ قرنًا من البحوث الأثريّة المكثَّفَة؛ لم يتمكن من تقديم البُرهان على أن أرض فلسطين أُطلِق عليها يومًا ما، مصطلح "أرض إسرائيل"، كحيِّز إقليميّ خاضع لسيطرةِ "الشعب اليهوديّ"، ولم يظهر مصطلح "أرض إسرائيل" بمفهومه العامّ في أسفار التناخ (أكثر أسماء الكتاب المقدس العبري شيوعًا) أيضًا.

-في هذا السياق يقول، شلومو ساند، في كتابه "اختراع أرض إسرائيل"، ليس فقط في التناخ بل في كل الفترة المُمتدّة حتى خراب الهيكل في العام سبعين الميلاديّ، لم تُعتَبر المنطقة كـ"أرض إسرائيل"، لا من حيث لغة سكانها، ولا في نظر جيرانها، وإن محاولة العثور على المصطلح في أسفار المكابيين أو باقي الأسفار الخارجيّة عبثيّة، إذ ستذهب سدى محاولةُ البحث عن الكلمة في المقالات الفلسفيّة التي كتبها فيلون الإسكندرانيّ أو في الكتابات التاريخيّة التي ألَّفَها يوسيفوس فلافيوس.

-لا وجود لليهود كـ"أمة وشعب وجنس"، ولا وجود لليهود كـ"هوية قومية أو عرقية مشتركة كمجتمع إنساني"، ففي دولة تعرف نفسها كـ"دولة يهودية"، وتزعم أنها تأسست منذ البدء من أجل ما يسمى بـ"الشعب اليهودي" بعد ألفي سنة من الشتات، عليها الإجابة عن السؤال التالي: من هو "الشعب العرقي اليهودي؟!". لخص رافائيل باتال جدلاً مريراً عريق القدم في العبارة التالية: "أظهرت نتائج أبحاث علم الأجناس البشرية أنه - خلافاً للرأى الشائع - ليس هناك جنس يهودي، حيث تدل قياسات الأجسام البشرية التى أجريت على مجموعة من اليهود أنهم

يختلفون بعضهم عن بعض اختلافاً بيناً في كل الخصائص الجسدية الهامة: القامة ـ الوزن ـ لون البشرة ـ الدليل الرأسى ـ الدليل الوجهى ـ فصائل الدم ... الخ".

-ينقل جمال حمدان، في كتابه «اليهود أنثربولوجيا»، عن مؤلفو كتاب «نحن الأوروبيين»: «إن اليهود ـ هكذا يؤكدون ـ من أصل مختلط، وقد ظلوا باستمرار يزدادون اختلاطاً". ثم يضيفون «كان هناك دائما قدر معين من التزاوج بين اليهود وغير اليهود من سكان البلاد التى أقاموا فيها... بحيث إن عدداً من الجينات المستمدة من اليهود المهاجرين يتوزع بين مجموعة السكان، وإن المجتمعات اليهودية أصبحت تشبه السكان المحليين في كثير من الخصائص، وبهذه الطريقة أصبح يهود افريقيا وشرق أوروبا وإسبانيا والبرتغال... الخ مختلفين بوضوح عن بعضهم البعض في النمط الجسمى».

-يؤكد نفس الكتاب الفكرة في موضع آخر قائلين: «والنتيجة أن يهود المناطق المختلفة ليسوا متماثلين جينياً وأن السكان اليهود في كل بلد يتداخلون ويتشابكون مع غير اليهود في كل صفة يمكن تصورها، وكلمة يهودي صحيحة كوصف اجتماعى ـ دينى أو شبه قومى أكثر منها كتعبير انثولوجى، فى أى معنى جينى (ولو أن هذا لا يقصد به أن اليهود أمة بالمعنى المفهوم للكلمة). وكثير من الصفات «اليهودية» هي بلا شك نتاج التقاليد والتربية اليهودية خاصة رد الفعل ضد الضغط الخارجى والاضطهاد أكثر منه نتاج الوراثة».

-مرة ثالثة يضغط هؤلاء المؤلفون على نفس الانتهاء فيقولون إن: «ما احتفظوا به وورثوه ليس «صفات جنسية» بل تقاليد دينية واجتماعية. فاليهود لا يؤلفون جنساً محدداً وإنما مجتمع يشكل جماعة شبة قومية ذات أساس ديني قوي وتقاليد تاريخية خاصة، وإنه لخطأ غير مشروع أن نتكلم عن «جنس يهودي» تماماً كما لو تكلمنا عن جنس آرى».

-يرى البروفيسور شلومو ساند، في كتابه "اختراع الشعب اليهودي"، أن اليهود لم يكونوا في يوم من الأيام قومية واحدة أو شعبا واحدا، كما أنهم لا ينتسبون إلى عرق واحد.

-من المفيد هنا أن نشير إلى أن الكثير من الشعوب والقبائل والفصائل الإنسانية عاشت في مختلف أركان العالم على مدى التاريخ وخلال العصور الموغلة في القدم، وكان لكل منها اللغة والثقافة والاسم، لكننا لم نعثر في النقوش الأثرية ولا في الوثائق التاريخية على قوم يحملون اسم «العبريين»، فإذا لم يكن هناك «شعب عبري»، فمن أين جاءت لغتهم؟

-يدحض أحد المفكرين الغربيين، بير روسي، في كتابه "مدينة إيزيس، التاريخ الحقيقي للعرب"، فرية "العبرية" مقدماً إيضاحاً موجزاً حول قضية العبرية.. التي ليست إلا وهماً معقداً ومستمراً لشعوذة اشتقاقية لغوية، قد استطاع أن يجر كثيراً من الناس ليروا "العبرانيين"، وفي "ثقافتهم" الأجداد الساميين لتاريخ الشرق، ولتاريخنا نحن (في أوروبا) أيضاً. إن علينا أن نعرف قبل كل شيء أن التاريخ المصنوع للـ"عبرانيين" خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلي المطبق، فلا العمارة ولا الكتابات المنقوشة على الآثار، ولا القوانين والدساتير تكشف أثراً قليلاً للـ"عبرانيين". فعلى آلاف النصوص المسمارية أو المصرية التي تؤلف المكتبة المصرية، أو مكتبة رأس شمرا أو نينوى، وحتى في الروايات الآرامية.. في ذلك كله لا تذكر كلمة "عبرية".

-باختصار، يمكننا القول أن إقرار "قانون الدولة القومية اليهودية"، لن يكن بمقدوره اختراع قومية "متخيلة"، هي بالأساس ديانة، مثلما أثبت ذلك علماء الانثربولوجيا، ولن يقدم البرهان على وجود "أرض إسرائيل"، وهو الأمر الذي نفته كل البحوث الأركيولوجية، ولن يثبت وجود مصطلح "العبرية"، التي ليست إلا وهماً معقداً ومستمراً لشعوذة اشتقاقية لغوية.

فلسطين والقدس

مقابل الأساطير والخرافات الإسرائيلية[62]

1-**فلسطين هي أرض العرب الفلسطينيين، وما هم بتاتًا من اليونان أو كريت،** والفلسطينيون ومن سكنها من قبائل العرب الاخرى (الكنعانيين واليبوسيين والفلسطينيين واللخميين...) ما قبل الميلاد، هم أصحاب البلد. تواجدوا فيها إثر هجرات جنوب الجزيرة. (وفي تأصيل آخر أن الفلسطينيين أصل الحضارة بالمنطقة والمكان منذ الحضارات الكبارية والناطوفية أي من 18 ألف عام)

2-**لم يكن في القدس وفلسطين سكنًا أو ولادة أو معيشة أو وفاة أي من أنبياء الله من (موسى إلى سليمان وداوود ويوشع ويوسف ويعقوب...الخ)** الذين نشأوا وماتوا **في مكان آخر،** وكثير من الأبحاث دلت على أنه في اليمن القديم (أنظر فاضل الربيعي وأحمد الدبش ود.زياد منى وفرج الله صالح ديب وكافة الأبحاث الجادة الحديثة)[63]

3-فلسطين على مر الأزمان لم تسكنها **(قبيلة بني إسرائيل العربية اليمنية المنقرضة) إلا حين هاجرت** مع قبائل العرب الأخرى الى هنا، إثر تدمير إماراتهم/مخاليفهم بعد سبيهم 'مع غيرهم من القبائل' من اليمن لبابل، وغيرها من الأسباب في اليمن.

---

62 للنظر في كتابنا المعنون: القدس لا ترحل: المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس تتحدى التزييف الصهيوني، فلسطين 2020

63 وحتى لو وجدوا في فلسطين فهذا لا يضير روايتنا فهم أنبياء موحدين، ولا صلة للقبيلة المنقرضة (بنو اسرائيل) وأفعالهم، أو اليهود من قوميات متعددة لاحقا بالمنقرضين لا جينيا ولا وراثيا ولا قوميا.

4- عندما ولد المسيح عليه السلام ونشر دعوته في منطقة محدودة من فلسطين متوجها **لبقايا قبيلة بني إسرائيل (في ظل وجود قبائل وديانات وجماعات كثيرة أخرى)، لقي النُكران المعتاد.**

5- **المسجد الأقصى (144 ألف متر مربع مشتملًا المساجد والمباني والساحات والسور ذاته) مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام، واستقراره بدأ مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم ثابت بمبناه الحالي ومساحته (144 ألف متر مربع) على زمن الخليفة عبدالملك بن مروان ثم الوليد، فهو مسجد إسلامي فقط بامتياز**

6-**ما يسمى "هيكل سليمان"** أو المملكة الداوودية السليمانية لم يثبت وجوده أي الهيكل أو الإمارة/المملكة الداوودية السليمانية في فلسطين قط.

7-معبد قبيلة بني إسرائيل المنقرضة "الهيكل" (المقصود هنا ما يسمونه الهيكل الثاني) بُني قبل انقراضهم في أورشليم اليمنية، **ولا يوجد ما يثبت مطلقا أي وجود جغرافي تاريخي لهم هنا** (وأورشليم اليمنية غير القدس اليمنية وهي 3 بلدات اسمها قدس مختلفة-حسب الربيعي)، أو يمكننا القول حسب د.علاء أبوعامر وآخرين أن المعبد (هو معبد حَرْد الأدومي الفلسطيني، باليونانية حرد هو هيرودوت) في فلسطين كان لكل الأديان.

8- **اليهود الحاليين بالعالم لا علاقة لهم بقبيلة بني إسرائيل العربية** المنقرضة المذكورة بالقرآن، هم من الخزر، وأصول وسط آسيا لدى البعض، ومن الروس والأوربيين الذين اعتنقوا اليهودية القرن8-12م (أنظر المؤرخين اليهود: كوستلر، وشلومو ساند..)

9-الأرض المقدسة المطلوب من بني إسرائيل "القدماء المنقرضين" دخولها لأعمارها والدعوة للتوحيد بها (وليس بتفسير عقيم يقول بتملكها أو وراثتها وراثة

الإبن عن أبيه، وإنما وراثة العلم والمِنّة عليهم بالتوحيد)المذكورة بالقرآن ليست في فلسطين، بل (باليمن القديم)، **وأي كان مكانها –حسب اختلاف جغرافيا المؤرخين المنصفين-فهي مرتبطة بقوم عرب انقرضوا ولم يورثوها كوراثة الابن عن أبيه مطلقًا، وانما فُرض عليهم دخولها للدعوة للتوحيد، وفشلوا. وهي وراثة المِنّة عليهم وفرض نشر الدعوة.**

10- لم يُعطِ الله سبحانه وتعالى أية أرض في فلسطين أو باليمن، أو حتى البرازيل لأي قوم أو قبيلة للأبد هكذًا مطلقًا، ...الخ، ضمن مفهوم الوعد التوراتي الفاسد، وبالفهم الفاسد، فهو سبحانه ليس وكيل أراضي وعقارات جلّ شأنه، لأن هذا الفهم العنصري القاصر يتناقض مع الفهم القرآني العظيم أن الأرض يرثها (يعمرها) العباد الصالحون، ثم يؤول الى الله سبحانه، وأن المقياس هو التقوى المنظور في (إن أكرمكم عند الله أتقاكم-الحجرات 13).

11-الكُنانيين **(الكنعانيين) عرب أقحاح من قبيلة طيء وكذلك (الفلستيين) وهم القوم الوثنيين عبيد الإله فلس** قبل ايمانهم، وكذلك قبيلة (إسرائيل)[64] العربية القديمة المنقرضة، وفي تأصيل آخر أن الفلسطينيين هم أصل المكان والحضارة بالمنطقة ولم يأتوا من الغرب (اليونان) مطلقًا.

12- **يسرق الإسرائيليون اليوم الثوب الفلسطيني والفلافل والكنافة** ...الخ، كما سرقوا قبل ذلك أسماء المدن والمستوطنات العربية، وكما سرقوا بلادنا كلها، وكما سرقوا **نجمة بابل السداسية** من العراق، ثم لاحقا الإسلامية (نجمة صلاح الدين) فنسبوها زورا لهم.

---

[64] هناك نظرية لا تربط بين شخص إسرائيل وشخص يعقوب فكل منهما شخص مختلف، فيعقوب هو أبو يوسف الخ، اما إسرائيل فشخصية اخرى لا صلة لها بالانبياء.

13-كان مبرر قيام بلد لليهود (اليهودية دين فقط) هو **مسعى الاستعماريين الأوربيين** منذ العام 1881 م بعد مذابحهم لهم في روسيا واضطهادهم في أوربا لقرون لغرض التخلص منهم ، وتفتيت أمة المسلمين بزرع كيان غريب في جسد الأمة، ما تبنته الصهيونية لاحقا. واستكمالًا لمسعى المسيحية-الصهيونية منذ القرن 16م، إثر الانشقاق المسيحي الكبير، وبعثًا لخرافة عودة اليهود وقرب ظهور المسيح (المسياه).

14- لم يشكل اليهود (أتباع الديانة)، أو "قبيلة" بني إسرائيل المنقرضين "شعبًا" قط كما لم يكن لهم "أرض" أو "وطن" محدد جغرافيا قط (أنظر شلومو ساند وغيره)

15-**حتى القرن ال18 كانت الكنيسة تعتبر الأرض الموعودة ليست على الأرض بل في السماء.**

16-**لا يوجد حجر واحد في القدس** أو فلسطين يشير لأي صلة لليهود (الديانة) أو قبيلة بني إسرائيل المنقرضة، فما بالك بهؤلاء الجُدد سكان بلادنا (انظر علماء الآثار الإسرائيليين)

17-**المسميات المنسوبة لأنبياء في مدينة القدس هي تبركًا أو في حقيقتها أسماء سلاطين أوحكام** أو من أولياء الله، وليست بالمطلق ذات علاقة بسليمان أو داوود ...الخ، الملوك عند اليهود، وهم الأنبياء عليهم السلام

18-**الانتماء لديانة محددة لا يؤسس حقا في جغرافيا أو مكان منشأ الديانة** فكما لا يُسوغ للاندونيسي أوالماليزي المطالبة بمكة المكرمة لأنه مسلم، لا يحق لمعتنق الديانة اليهودية الادعاء بحق جغرافي في فلسطين أو اليمن أوغيرها.

19-**لم يثبت علميًا أي صلة وراثية-جينية أو قومية بين كافة معتنقي الديانة اليهودية وبعضهم البعض**، فالاثيوبي والايراني واليمني والاكراني والروسي المعتنق

لليهودية له قوميته الخاصة ولا صلة وراثية أبدا بينهم، (حاول العلماء الاسرائيليون اليوم اثبات ذلك وفشلوا).

20-**كهنة التوراة مؤكد تزويرهم للتاريخ وبالتالي للتوراة، فهم من حرّف "الكلم عن مواضعه"** وهم من كتب "التناخ" المليء بالأساطير والأحلام والأكاذيب-كما أكد اسرائيل فنكلستاين وزئيف هرتزوغ ونيل سيلبرمان وغيرهم- والتي تسربت لموروثنا التاريخي العربي والاسلامي.

21-أعمِل عقلك أولاً، **ولا تلتفت لموروث التاريخ غير المثبت مطلقا الملئ بخرافات الأسفار (التناخ) تاريخيا** وجغرافيا ما حُشي في كتبتا للأسف، وثق أن الله معنا، وهذه بلادنا لم تدنسها أي رجل أجنبية لا بمملكة ولا إمارة/مخلاف/مشيخة، ولا بلدية.

فلسطين بين المفكر العربي فاضل الربيعي وعالم الآثار إسرائيل فنكلشتاين[65]

مقدمة:

لطالما كان البحث العلمي لا يعترف بحدود السياسة، أو ضوابط مصالح الدول لأن الحقيقة العلمية أكبر من عمر الدول و الشعوب، ونقصد بالحقيقة العلمية تلك التي خضعت إما للتجربة و البرهان، أوللتحقيق الموثق أو الاستدلال العقلي و البحث الصارم والاستكشاف.

ولأن خدعة كبيرة لا يمكن أن تعمّر في العقول طويلاً، وان استقرّت فيها قرونًا فان الله سبحانه وتعالى الذي وضع التفكّر و التأمل و النظر والبصر كسمة مميزة للإنسان تمييزا عن سوى كائناته جعله في صراع عقلي وعملي لا ينقطع إلى يوم الدين في البحث عن الحقائق.

إن مناسبة الحديث هو حقيقة ليست علمية تجريبية (مخبرية)، وإنما علمية (تاريخية) أي أنها إما خضعت لمحكيّات الآثاريات والحجر أولدلائل التحقيق الموثّق والمقارنات وهو ما تراه لدى عدد من المفكرين و البحاثة الذين يرفضون القوالب الجامدة ويخترقون أسوار التكلّس حول أفكار أو مفاهيم أصبحت مع طول الزمن مثل (الطوطم) أو عبادة الأسلاف ما نهى عنها الله سبحانه وتعالى.

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون) \\\"البقرة17\\\" وفي الآية (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون)\\\"الشعراء 74\\\" ، و الآية (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)\\\"الزخرف22\\\" في هذه الآيات الكريمة، وأمثالها الكثير التي تحث على الكشف والتمعن و الدرس و التمحيص

---

65 نشر مقالنا هذا لأول مرة في 27-04-2014 و ها نحن نعيده عام 2023م، في هذا الكتاب مع التنقيحات والإضافات والتعديلات.

والتساؤل، والبحث عن الحقيقة ورفض الأنماط و القوالب الجامدة هي مما نتوخى أن يمن الله بها علينا.

في كتابه الضخم المعنون\\\" فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم\\\" يعرض المفكر العربي فاضل الربيعي برشاقة الباحث وأمانة العالم، ويقين الواثق المتمكن أحداثا ووقائع ومعلومات واستنتاجات ودلائل علمية جديدة، ما ستذهلون وتتفاجئون منها إلى حد التوتر مع كثير من الأرق! حيث ننصحكم بعدم التسرع والحكم بل التروي والتأني والتدبر، فنقض الموروث \\\"المؤسطر\\\" ليس سهلا حتى على حملة الشهادات ممن تحجرت عقولهم، وودعوا القراءة من زمن بعيد كما قال لي الزميل د.نادي ساري الديك.

اختلاف الروايات، وفلسطين الواحدة

في البدء من المهم الإشارة باحترام للمفكرين والبحّاثة والكتّاب والمؤرخين في مجال إعادة قراءة التاريخ العربي والإسلامي، أو تصحيح التاريخ والرواية لمنطقتنا، ما قام به كل من الأساتذة فرج الله صالح ديب وأحمد الدبش، وأحمد داود، وزياد منى وأحمد أشقر وكمال صليبي، ود.ابراهيم عباس، وجواد علي، وفراس السواح، وعزالدين المناصرة،وعصام سخنيني ود.علاء أبوعامر ....وغيرهم الكثير من الأساتذة الكرام.

رغم الاختلافات بين هؤلاء المؤرخين والعلماء في كثير من المواضع، سواء باعتماد الاسفار اليهودية (التناخ) كمجال مسرح للأحداث في جغرافية محددة (فلسطين أو اليمن القديم أوغيرها) أو عدم اعتمادها من جهة أخرى مخالفة كليًا بالسياق الجغرافي ، أو بتبيان حجم الأسطرة والأكاذيب والمبالغات والخرافات فيها،ما نجلّ ونحترم كل باحث يحكم عقله والحقائق.

وجدير بالذكر التغيير الكبير الذي أحدثه الباحث الكبير أحمد الدبش، بعد تفكير عميق أشار له، حين ابتعد عن اعتماد مسرح الأحداث للفترة المختلف عليها من مجمل تاريخ الآلاف من السنوات في فلسطين في اليمن، وتوقف عند النصوص واستقرائها وتبيان الصحيح بغض النظر عن الجغرافيا.

نؤكد أننا كفلسطينيين كل ما يهمنا هو أن مسرح الأحداث (أحداث أسفار اليهود-التناخ) أيّ كان مكانه جغرافيًا سواء في فلسطين أو اليمن، أوبولندا أو استراليا لا يهمنا بقدر ما نؤمن بالنصوص القرآنية كما جاءت، وبأن هؤلاء المحتلين ليسوا القدماء المندثرين بتاتًا كما هو ثابت علميًا وجينيًا ووراثيًا وفي علم الأعراق (انثروبيولوجيا).

نحن كأمة إسلامية وكعرب وكفلسطينيين لا نقبل إدخالات (تضخيم وخرافات وأكاذيب وأساطير، وسرقات من الشعوب الأخرى) الإسرائيليات الكثيرة التي نبذها المفكرين المسلمين جميعًا، رغم النص النافذ حتى اليوم المرتبط بالرواية اليهودية حتى بالمناهج التي تشير على سبيل مثال لخرافة أبناء العم! أوخرافات الربط بين ابراهيم النبي المسلم، وبين الديانة اللاحقة في عصر آخر أي الديانة اليهودية أوغير ذلك الكثير في فهم معنى (إسرءيل) القديمة المندثرة، والمحتلين لفلسطين اليوم من قوميات مختلفة لا صلة لها بالقدماء، أو بمعنى كلمة اليهود أو سكان (أيوديا أو اليهودية) أوبتعريف كنعان وفلسطين ...الخ.

مقارنات وتعريج

لنعرّج على ما يعرضه المفكر العربي فاضل الربيعي وما يطرحه بهذا الأمر في بحث أو(بحوث) علمي رصين يعيد فيه بناء التاريخ وإرجاع الراية للرواية-الحقيقة لأصلها العربي لا العبري التوراتي فيما يتعلق بأرضنا العربية وفلسطين ، مقابل ما يقوله الأستاذ و المفكر الإسرائيلي (إسرائيل فنكلشتاين) وما أسفرت عنها مكتشفاته الأثرية بصفته عالم آثار في فلسطين.

لدى المفكرَين العربي والاسرائيلي ما يختلفان به، ولكن في اتفاقهما العلمي-التاريخي كثير من العناصر التي تفيدنا كعرب وكفلسطينيين بل وكأمة وكباحثين عن الحقيقة، نحاول أن نقاربهما في الأسطر القليلة، وسنعرض لما يذكره أ.د.فنكلشتاين، ثم لما يعرضه المفكر العربي فاضل الربيعي علّنا نُخرِج عقول الكثيرين من أسر (الإسرائيليات) التي حذّر منها د.محمد محمد أبوشهبة،والشيخ محمد الذهبي، و سيد قطب في ظلال القرآن، وعدد من الباحثين، والتي تعمل ككاتم عقل في وجه أي بحث رصين أو علم جديد يقوم

بوضع المرويات التاريخية الضعيفة أو غير المسندة، أو الأساطير مقابل حقائق العلم الحديث.

أ.د.فنكلشتاين وأساطير التناخ (التوراة..) التاريخية

يقول عالم الآثار الإسرائيلي أ.د إسرائيل فلنكشتاين في مؤلفه الثمين (التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها) ص28 إن (العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث لا في المكان و لا بالطريقة و الأوصاف التي رويت في الكتاب المقدس العبري، بل بعض أشهر الحوادث في الكتاب المقدس العبري لم تحدث مطلقا أصلا).

ويضيف إلى استنتاجاته إلى أن بعض علماء القرن 18 قد اقتنعوا[66] إن (أسفار الكتاب المقدس العبري الخمسة الأولى- على الأقل- قد كتبت ثم وسّعت وزيّنت لاحقًا من قبل محررين مجهولين، ومراجعين متعددين على مدى عدة قرون) وذلك ص36 ويضيف ص39 إن بعض العلماء يرى (إن هذا التاريخ تم تأليفه أثناء فترة النفي في محاولة للحفاظ على تاريخ و ثقافة وحضارة وهوية الأمة المقهورة بعد كارثة دمار أورشليم ....) ويضيف إن أجزاء أخرى قد أضيفت بعد قرون.

أما بشأن الأماكن الوارد ذكرها في التوراة فيقول في ص41 (إن مئات الأماكن الأخرى التي ذكرت في الكتاب المقدس العبري بقيت مجهولة ....)

وعن التزوير المقصود يقول (لقد زوّدنا علم الآثار بأدلة كافية لدعم الاعتقاد الجديد بأن اللب و الجوهر التاريخي للتوراة والتاريخ التثنوي ، إنما تم تدوينه جوهريا في القرن 7 ق.م..) مضيفًا(وسنثبت بالأدلة إن الأسفار الخمسة للتوراة في معظمها إنما هي خلق ملكي متأخر –يعني تزوير أو اختراع-يهدف إلى

---

[66] ويقول عزالدين المناصرة في بحثه المعنون: الفلسطينيّون القدامى (زرَّاع أشجار التين): خطأ نظريتي: الهجرات وشعوب البحر: (هم قبائل كنعانيَّة أصليّة في فلسطين)، في موقع صحيفة رأي اليوم الالكترونية.وقد عُرفت فلسطين، منذ القرن الثامن عشر بأنها (أرض كنعان). ويضيف أنّ المستشرقين منذ القرن الثامن عشر الميلادي، قد صاغوا جبالاً من الأكاذيب، لضبط ساعاتهم وتواريخهم وكتاباتهم مع "أساطير التوراة".

الدعوة إلى عقيدة وحاجات مملكة يهودا)[67] وذلك إشباعًا (لطموحات سياسية و إصلاحات دينية معينة ، وتبريرات أيدولوجية) في عهد الملك يوشيا (يوشع)، كما يرى العلماء بالتاريخ التثنوي-اليهودي (صـ40).

إلى ذلك يقول صـ48 أن (هناك الكثير من التناقضات بين الاكتشافات الأثرية والقصص التوراتية ، مما يمنع القول بان الكتاب المقدس العبري يزودنا بوصف دقيق تماما لما حدث في الحقيقة و (الواقع)) و يؤكد على هذا التناقض مرة أخرى صـ51 اذ يقول (سنرى كم من قصص و روايات الكتاب المقدس العبري هو من نتاج آمال ومخاوف و طموحات مملكة يهودا ..)

مضيفا أن (معظم ما أخذ عموما على أنه تاريخ صحيح و دقيق و مسلّم به كقصص الآباء و الخروج وغزو كنعان وحتى قصة الحكم الملكي المتّحد المجيد لداوود وسليمان – ليس في الواقع سوى تعبيرات خلاقة أبدعتها حركة الإصلاح الديني القوية التي ازدهرت في مملكة يهودا)[68].

أما عن سيدنا إبراهيم عليه السلام فيقول صـ 65 أنه ثبت علميا أن الهجرة الغربية المفترضة لمجموعات من بلاد ما بين النهرين نحو كنعان-هي فلسطين- لم تعد صالحة، كونها فكرة خادعة ووهمية حيث (يفند علماء الآثار – بشكل كامل- الزعم أن ثمة حركة انتقال سكاني جماعي ومفاجئ حدثت في مثل ذلك الوقت)

ونضيف إلى قول فنكلستاين ما يقوله العالم التوراتي الألماني (يوليوس فيلهاوزن) الذي يرى (أنه يجب النظر إلى القصص التوراتية كأساطير وطنية لا يزيد أساسها التاريخي على الأساس التاريخي لأسفار \\\"أوريوس\\\" في ملحمة هوميروس \\\"أو قصة تأسيس \\\"إينياس\\\" لمدينة روما في ملحمة \\\"فيرجل \\\") عدا عن أن \\\"ألبريخت ألت\\\" و\\\"مارتن نوث\\\" أثبتا

---

[67] يسميها د.علاء أبو عامر (أيوديا) ويثبت أن هذه الإمارة في فلسطين (عند الربيعي وبخرين هي في اليمن) كانت تضم الموحدين (اليهود) وغيرهم من الاديان الاخرى والقبائل. وعليه أصبح كل من ينتمي للبلد أو المنطقة الجغرافية-الإمارة يسمى باسمها أيودي او يهودي، ما هو مختلف كليًا عن ذات الديانة وأتباعها.

[68] تعبيرات خلاقة يعني ما يشبه الشعر أو الخواطر والآمال ما ذكره بمواضع اخرى، أي هي بكل وضوح تضخيمات ومبالغات تشبه الأساطير الشعبية.

حسب المؤلف ص130 ان بعض قصص يشوع ليست سوى تقاليد و أساطير تم تأليفها مع بعض عبر القرون.

ويضيف العالمان التوراتيان (جون فان سيرز) و (توماس طومسن) كما يذكر د.فنكلشتاين في نفس الكتاب ص66 إن (اختيار القصص وترتيبها – في التوراة- كان تعبيرا عن رسالة واضحة أراد محرّرو التوراة أن يوصلوها عندما قاموا بجمعها و تدوينها أكثر من كونه محافظة منهم على روايات تاريخية موثوقة).

ولإثبات كلامه يقول عالم الآثار الإسرائيلي د.إسرائيل فلكنستاين ص68 حول المؤشرات والأماكن و الأمم ضمن قصص من يسميهم الآباء في سفر التكوين إنها تعطي مغزى و دلالة هامين جدًا (أنها تشير إلى أن زمن تأليف تلك القصص إنما يقع في زمن متأخر بعدة قرون عن الزمن الذي تحدد التوراة عيش الآباء فيه ...)

أما في حديثه عن مدينة أورشليم ص 75 فيقول إنها لم تكن (سوى قرية نائية وصغيرة في منطقة هضبية) ليؤكد على مجموعة من الحقائق الأخرى مما اكتشفه علم الآثار كالتالي ص77

-(من الممكن جدا بل من المحتمل أن تكون الحوادث الفردية في قصص الآباء مستندة إلى تقاليد محلية قديمة[69]، إلا أن طريقة توظيفها و ترتيبها تحولها إلى تعبير قوي عن أحلام \\\"القرن السابع اليهوذوية \\\") إذن هي أساطير وأحلام وأوهام!

[69] يعني بوضوح اما خرافات او أساطير أو حكايات شعبية هكذا. تم سرقتها من قبل الكهنة الذين كتبوا التوراة، ما يصدق فيهم كل ما ذكره عنهم القرآن الكريم من صفات الكفر والجحود والأنانية والغرور، والجبن والكذب، واللجاج والمخادعة، والعصيان والتعدي، وقسوة القلب، وانحراف الطبع، والمسارعة في الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، إلى غير ذلك من الرذائل التي سجلها القرآن الكريم عليهم، واستحقوا بسببها الطرد من رحمة الله، وضرب الذلة والمسكنة عليهم- للنظر في الكتاب الثمين: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة.. رذائل اليهود كما يصورها القرآن الكريم للكاتب الشيخ محمد سيد طنطاوي. وأنظر قوله عز وجل في حق اليهود :﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(الجمعة : 5)

-والقصص تؤكد أن الإسرائيليين كانوا غرباء، وليسوا جزء من السكان الأصليين لكنعان( )...

-وهي-الرواية اليهودية لما يسميه المؤلفان قصص الآباء-محاولة أدبية لإعادة تعريف وحدة شعب إسرائيل، بدلا من النظر اليها على أنها سجل دقيق لحقبة أشخاص تاريخيين عاشوا قبل أكثر من ألف سنة

ويتهم المؤلف الاسرائيلي كتبة التوراة بالتزوير مباشرة ليقول ص79 (إن كلا التوراة و التاريخ التثنوي كتبا في القرن 7 ق.م في يهودا في أورشليم عندما لم يكن لمملكة إسرائيل الشمالية أي وجود أصلا بعد.....) ليستنتج أن عبقرية مؤلفي (الملحمة الوطنية في القرن السابع ، أنهم جمعوا القصص إلى بعضها البعض وكان الذي وحدهم (قوة الأسطورة).

أما في سياق حديثه عن الخروج فيقول ص94 (ليس لدينا أي فكرة و لا حتى كلمة واحدة حول الإسرائيليين الأوائل في مصر، لا في النقوش التذكارية على حيطان المعابد، و لا في نقوش القبور و لا في أوراق البردى إسرائيل غائبة سواء كخصم محتمل لمصر أو كصديق أو كأمة مستعبدة)، في إطار حديثه عن \\\"منفتاح\\\"، لا بل ويضيف (ببساطة لا توجد هناك أي اكتشافات في مصر يمكن ربطها بفكرة مجموعة عرقية أجنبية متميزة ....) عكس ما تورد التوراة.

ثم يرفض قصصًا كثيرة بعد رفضه حصول الخروج من مصر استنادا لأبحاث طويلة ولعلم الآثار، وإذ يقول ص107 (إنها أي قصة الخروج من مصر تعبير قوي عن الذاكرة وعن الأمل ولدا في عالم يعيش وسط تغيرات مهمة عكست المجابهة بين موسى و فرعون ...)

وليقول عن غزو كنعان ص158 إن بها-قصة الغزو- من الإشكالات (أعظم و أكبر) متسائلا (اذ كيف أمكن لجيش ممزّق يرتحل أفراده مع نساء و أطفال وشيوخ قد قدم بعد عقود من التيه في الصحراء أن يرتقي لإمكانية القيام بغزو فعّال؟؟! كيف أمكن لمثل هذا الرعاع الفوضوي غير المنظم أن يتغلب على القلاع العظيمة لكنعان ، وجيوشها المحترفة وفيالق عرباتها المدربة جيدا؟)

وعن رواية غزو يوشع لأريحا فانه يقول ص119 إن أريحا كانت في الزمن المحدد بالتوراة (مستوطنة صغيرة وفقيرة وتافهة تقريبا و غير محصنة لم يكن

هناك أيضا أي علاقة تدل على حدوث عملية تدمير لذا فان المشهد المشهور للقوات الإسرائيلية التي زحفت حول البلدة وأحاطت بها يتقدمها تابوت العهد ثم أحداث الانهيار لأسوار أريحا الهائلة بواسطة نفخ أبواق حرب الاسرائيلين ، لم يكن ببساطة سوى سراب رومانسي).

المفكر العربي فاضل الربيعي وفلسطين

سيبين الكتاب-كتاب الربيعي كما يورد (كيف و لأي غرض بالضبط أدخل علماء التوراة إلى التاريخ المكتوب والذي ندرسه ونتداول وقائعه وكأنها حقائق نهائية أحداثًا لا وجود لها في الواقع وحروبًا لم تقع أبدا ، وأبطالًا لا شاهدا موثوقا به عن حقيقة وجودهم، . كما يوضح كيف أن علماء التوراة تخيلوا معارك لا نصيب لها من الواقع، وملوكا لا وجود لهم في سجلات الممالك و الإمبراطوريات في العالم القديم (أليس في هذا اتفاق جليّ مع ما قاله أ.د.فنكلشتاين؟)). والى هذا كله تخيلوا وجود أناشيد نصر تغنى بها الإسرائيليون القدامى ، وصدح بها شعراؤهم في بقاع مجهولة من الأرض في حين أنها كما سيكشف الكتاب لم تكن في الواقع سوى شعر الحماسة \\\"العربي\\\" القديم نفسه في صوره الأولى، يوم كان يكتب بلهجات القبائل وهو شعر لا نعرف عنه الكثير ولم يصلنا منه شيء، لأنه مكتوب بلهجات العرب البدائية و القديمة المنقرضة.

إن ما يُعرف عند المستشرقين وكتاب التاريخ القديم، بضياع الشعر الجاهلي (الأصلي) المكتوب بلهجات القبائل العربية –البائدة- في طفولتها البعيدة و المنسية ، والذي دعا طه حسين (في الأدب الجاهلي) إلى افتراض أنه شعر غير حقيقي ، وانه موضوع من قبل الرّواة المتأخرين ، يمكن أن يكون مفهومًا وقابلا للتفكيك حين نقرأ الشعر العبري في التوراة بطريقة صحيحة ولكن مغايرة .

في هذه الحالة سنتعرف إلى جزء من مشهد الطفولة الضائعة للشعر الجاهلي. و باختصار شديد، فان التوراة التي بين أيدينا اليوم، وكما حققها المحققون وترجمها المترجمون، ليست أكثر من نتاج مباشر لقراءة مغلوطة للتاريخ القديم ، ولنقل نتاج صناعة للتاريخ القديم قام بها وعلى أكمل وجه جيل من المحققين الاستشراقيين المهووسين بفلسطين. التوراة في نصها العبري لا تذكر

قط اسم فلسطين و لا تعرف اسم الفلسطينيين[70] . وما يدعى معركة مياه –مجدو (هر-مجدو) ليس سوى قراءة مغلوطة، تاريخية و ثقافية ولغوية لمعارك ساحل بني مجيد على البحر الأحمر (لم تشهدها شواطئ البحر الأبيض المتوسط بل ضفاف البحر الأحمر).

فاضل الربيعي في مؤلفه الضخم فلسطين المتخيلة : أرض التوراة في اليمن القديم الذي يضم (1300) صفحة والصادر لأول طبعة عام 2008 ما لحقه طبعات جديدة، وكتب كثيرة لاحقة، يستند به إلى خبرته الأصيلة في اللغات اليمنية القديمة، وفي اللغة العربية والعبرية القديمة والحديثة، ويجعل من تقاطعات الوثيقة الأبرز- التي يستند اليها وعمّرت حتى الآن ألف عام- وهي كتاب/موسوعة (صِفة جزيرة العرب) للهمداني التي فصّلت تفصيلًا شديد الدقة المواقع و الآثار و الوديان والهضاب والجبال و الأنهار و القبائل والأقوام في اليمن القديم يجعلها في تقابل مع مرويات التناخ (التوراة وملحقاتها) لتكتشف مع المؤلف الحقائق المذهلة والمثيرة إلى حد الإغماء للبعض حيث يظهر جليا وبعد جهد وعناء شديد بالمتابعة والقراءة تطابق الوثيقتين شبه الكامل في الجغرافيا المذكورة فيهما.

فاضل الربيعي في بحثه الدؤوب عن دلائل أن (مملكة إسرائيل القديمة لم تكن قط في فلسطين ؟ ومن ثم فان التطابق و التماثل ين النصين مصدره وجود مسرح آخر للأحداث التوراتية غير المسرح الفلسطيني)(فلسطين المتخيلة الجزء 1 ص15) سار بصعوبة بين كتب الرحالة و عدد ممن كتب بالموضوع إلى أن كان الهمداني في (الإكليل في صِفة الجزيرة للعرب) فتحًا عظيما لم يكتفِ به الربيعي، وإنما لجأ لديوان العرب ومستودع فكرهم و أخبارهم ومعاركهم وأماكنهم متمثلا بالشعر العربي وخاصة الجاهلي الذي أدهشه تطابق الوصف لمسرح الأحداث فيه، مع الوثائق الأخرى أي (التناخ- التوراة وملحقاتها) و كتاب (الإكليل) للهمداني، رغم أنه في كتبه اللاحقة استخدم علم الآثار و المقارنات الأخرى أيضا

[70] ضمن وجهة نظره أن اللغة العبرية تحتوي حرف الطاء فلم يكتب الفلسطينيون بالتوراة بحرف التاء أي الفلستيين.

عمل الربيعي على أن يجند حياته للفكرة، إذ (ها هو الهمداني و الشعر الجاهلي يقدمان سلسلة لا تكاد تنقطع من البراهين و الأدلة) \\\"ص18"\\\
يشير في طيّات كتابه الثمين إلى (التلاعب بالحقيقة التاريخية والجغرافية) حيث لم يكن العمل بريئا وإنما صُمم (لتمرير أكبر عملية خداع في التاريخ البشري حين جرى تصوير المُدن و القرى و المواضع الواردة في أسفار التوراة على أنها ذاتها المواضع و القرى و المدن في فلسطين التاريخية) \\\"ص24"\\\
لا ترفع حاجبيك عجبًا ، و لا تُدِر ظهرك غضبًا و لا تبدأ باستحصار مخزون الرواية الإسرائيلية التي تناقلناها، و ندرسها في مدارسنا و جامعاتنا ونحفظها كأنها نصوص مقدسة كما فعلت أنا وما كنت إلا مستثارا حانقًا تراودني الظنون، و لا تكن كأساتذة التاريخ غير المنفتحين عقليًا الذين بدأوا يحوقلون ويستشيطون غضبًا لأنهم يسمعون عكس ما قرأوه ويدرّسونه و لا يريدون الاحتكاك بالجديد أبدا أو البحث والتفكر والتأمل، ضمن إدعاء حصانة أو قداسة الموروث الفاسد مقابل الجديد النابض و المتفق حكما مع الدين لا يخرج عنه و بل يا للغرابة يثبت كل قصص ومرويات وحكم القرآن الكريم.
وسواء اقتنعت برواية فاضل الربيعي وآخرون أم لم تقتنع بما يتعلق بجغرافيا او مسرح أحداث التوراة أنها باليمن فعليك أن تدقق في المرويات التاريخية المنقولة والمشبعة بالأساطير والخرافات الإسرائيلية فتنبذها.
وأن أصررت على أن مسرح الأحداث التوراتية في فلسطين فلك أن تعيد التفكير أيضًا بتلك المرويات القديمة، ولكن عبر التبصر بالتفكير الجديد والأبحاث الجديدة والتصحيحية التي أضافها د.علاء أبوعمار ود.عصام السخنيني وفراس السواح وزياد منى ود.ابراهيم عباس وغيرهم من أصحاب أن فلسطين هي مسرح الأحداث ولكن ليس كما يرويها كهنة التوراة، أو مفسروها الكثر من المزورين.[71]
لقد قامت جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية البحرينية بجهد واسع في المجال وهي التي تحدثت في كتاب هام لها عن (تزوير جغرافيا الأنبياء) ، ما جعل البعض من غير العقلاء أو مغلقي العقول يُستفزون، وما جعل الاكتشاف الذي

[71] هذه الفقرة إضافة جديدة منا في العام 2023م.

وصلوا له وان بآلية بحث مختلفة عن الربيعي ، جعله مثار تندر و رفض من عصاة أمر الله بالعلم و التفكر والتنور.

لقد استوعبنا الأكذوبة و التزوير و الخداع و آمنا به بل و أطّرناه (بقراءة اسلاموية سطحية تساوي بين بني إسرائيل القدماء – وهم قبيلة منقرضة – وإسرائيل الراهنة) \\\"ص25"\\\

يقول الربيعي – ما لا يختلف في أجزاء منه عليه فنكلشتاين أن (المصدرين القديمين : التوراة والشعر العربي يملكان سويّة الخاصية ذاتها لا من حيث بعدها الزمني ، وإنما كذلك وهذا هو الأهم من كونهما يصدران عن البيئة ذاتها (الصحراء العربية)\\\"ص129\\\" ما يسهل المقاربة الأدبية و اللغوية و الجغرافية التي لا حصر لها

يكشف الربيعي التلاعب بروايات وتفسيرات التوراة (يسميها فنكلشتاين واستنادا لغيره أحلام و أساطير وقصص وآمال التوراة) (في أسماء المواضع في القراءة الاستشراقية ....) \\\"ص37."\\\

يعرض لنا الربيعي جبال اليهودية في اليمن ، وايلياء و القدس و أورشليم وأريحا والجولان و الأردن .....الخ في اليمن القديم، بالدليل التفصيلي ويتعرض لقبيلة كُنانة (كنعان) من قبائل مضر الشهيرة وهي كُنانة قريش ، ويجول بنا بين كافة المواقع بين الوثائق الثلاثة التي ذكرناها لتكتشف أنت القاريء العادي -إن أردت التركيز وإجادة القراءة والاعتبار-مثلا إضافة لما سبق أن صهيون (صيون) من جبال السُّراة في نجران اليمنية \\\"ص529\\\" وان جليل التوراة (وليس الجليل في فلسطين) في بلاد طئ \\\"ص492\\\" وان بيت بوس \\\"يبوس\\\" في الطريق إلى صنعاء.

عندما قرأت ذلك في البداية -دون جهد وتفكر وتأمل- قفزت من كرسيّ بل وفتحت فمي طويلا منشدهًا، لأبدأ بالتعوذ والحوقلة، نعم هذا ما حصل معي لأول وهلة لكنني قرأت مطولًا وتفكرت طويلا وكتبت لاحقا ما أحدث التغيير ضمن قاعدة قداسة نصوص القرآن الكريم أولا وأخيرا ، وعليه أقترح لمن يرغب الاطلاع الرجوع لملخص واحد لأي مما سبق و ستجده على الشابكة (=الانترنت) فيما كتبناه أو غيرنا، كما اقترح شراء الكتاب الضخم (فلسطين المتخيلة)، أوالابتداء بقراءة كتاب (القدس ليست أورشليم)، لا أنكر أنني في البداية وفي إطار انشداهي

بدأت كيل التهم مستندا لتقديسي تراث آبائي دون إعمال عقلي ما طالبنا به الله في محكم التنزيل.

إن الإله فلس (إله الفلستيين حيث لا يوجد كلمة فلسطين مطلقا بالتوراة بل فلستيين والفلست، رغم وجود حرف الطاء بالعبرية ، وهم من بني كنانة (كنعن) أحد بطون مضر وليست مصر كما تذكر التوراة \\\"ص286"\\\

ولك أن تقرأ وتدقق وتتأمل بالدلائل أيضا أن \\\"الكرثيين\\\" هم الكريتيون المُتخيَّل أنهم جاؤوا كما يقال من جزيرة (كريت) اليونانية \\\"ص385\\\"، و أماليك (قبيلة يمنية) وليست عماليق كما تردد في التوراة \\\"ص339\\\"، و فرات هي بيت لحم-اليمنية، وليست نهر الفرات في التوراة \\\"ص343\\\" و خولان اليمنية هي ما تدعى الجولان....الخ

إن هذه الاستنتاجات ليست عبثا أبدا ، وما هي أقترا ح و تضليل، أو خيال شاعر ، وما هي تراكيب لغوية، أو مقارنات عرضية أو أتت بالصدفة لتشابه الأسماء، أو مماحكات مع علماء التوراة (هي التناخ حيث تضم التوراة وملحقاتها..) أومع المؤرخين المستشرقين ، ولا هي محاولة لردم التاريخ أو سعي للظهور ، وإنما هي-باعتقادي- حقائق علمية وإن لم تعجبني في البداية[72] – وقد يكون من المفهوم إنني نفرت منها لأول نظرة ما قد يحصل مثله مع آخرين – لذا أقترح القراءة بمنطق الدرس والنقد لا القبول بالضرورة أبدًا، أو لنتفضل و نعقد مؤتمرًا أو مؤتمرات نقارع فيها الحجة بالحجة دون استنكار مسبق في إطار متانة البحث والوعي المنفتح، ما يُبهت الذي كفر من أدعياء اليهود، وينتصر الحق العربي، و الله غالب على أمره.

[72] رغبة مني باتاحة المساحة لمصححي التاريخ العربي الفلسطيني تصالحت مع تيار التصحيح للتاريخ، ولكن ضمن مسرح الأحداث في فلسطين. وتواصلت مع الكثير منهم، ولم أفهم تيار التشبث من البعض المتوقع بأساطير وخرافات التوراة كما هي. وتصالحت مع تيار أن مسرح الاحداث التوراتي في اليمن القديم، فكلاهما يقران بشيء أساسي أن القبيلة أو الجماعة القديمة المسماة بني إسرءيل المنقرضين لاصلة لهم بالغزاة من محتلي بلادنا اليوم ما اعتبره ونقاط أخرى هامة مدخلًا هامًا ما يعنيني كسياسي وتنظيمي وعربي فلسطيني. تسقط بهذه النقطة المتفق عليها كل الادعاءات الصهيونية بالارتباط الجيني-الوراثي-القومي بالقدماء المندثرين، وأضف لذلك أن الديانة ذاتها لا تؤهل للمطالبة بأية أرض مثلًا، والا لطالب الماليزي والباكستاني المسلم بمكة وإرث قريش والرسول وبالمدينة مثلًا.

يقول فاضل الربيعي في المجلد الثاني من \\\"فلسطين المتخيلة\\\" ما يتفق معه فيه تماما العالم الإسرائيلي في جامعة تل أبيب (إسرائيل فنكلشتاين) و(زئيف هرتزوغ) وذلك صـ12 (أن علماء التوراة تخيلوا معارك لا نصيب لها من الواقع وملوكا لا وجود لهم في سجلات الممالك و الإمبراطوريات في العالم القديم ....)

وفي معرض مقارباته الكثيرة جدًا يعرض كمثال واحد فقط ، وهو مثال كان صاعقًا لي حقًا ، أسطورة \\\"شمشون\\\" البطل التوراتي التي تتطابق في مسرحها الجغرافي وحشر أسماء المواضع فيها مع الأسطورة العربية القديمة المسماة (النضيرة).

كتاب المفكر العربي فاضل الربيعي الصغير المكون من 160 صفحة والمعنون (القدس ليست أورشليم) الذي أهديته لمعظم أعضاء اللجنة المركزية لحركة \\\"فتح\\\" ولمن طلبه، هو عبارة عن (مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين)، يكتب فاضل الربيعي فيه قائلا إن: (إعادة تركيب الرواية التوراتية عن التاريخ الفلسطيني و بنائها استنادًا الى النص العبري) تكشف (حقائق مذهلة غيّبها المخيال الاستشراقي القديم طوال القرنين الماضيين، وذلك عبر الترويج الزائف لأسطورة أرض الميعاد اليهودي) مضيفًا في صـ 10 أن (المدهش أن هذا الكشف الذي أقدّمه اليوم تطويرا للنظرية التي عرضتها في مؤلفي السابق فلسطين المتخيلة:أرض التوراة في اليمن القديم قد لا يكون صادمًا لوجدان اليهود المتعصبين و التوراتيين و الاستشراقيين وحسب، بل ربما يكون صادما أيضا للوجدان الفلسطيني و العربي و الإسلامي على حد سواء) وكيف لا وهو يثبت في الصفحات الباقية أن هناك ثلاث من (القدس)وواحدة (أورشليم) و الأربعة غير القدس العربية الإسلامية، وهي أي الأربعة في اليمن القديم!

وما هو في التوراة ليست أيضا (أورشليم) العصر الروماني في فلسطين حيث أنه بعد مقاربة مضنية يقول الربيعي في مؤلفه القيّم القدس ليست أورشليم صـ151 (اندثرت بلاد اليهودية العتيقة من ايلياء- وعاصمتها الدينية القديمة اورشليم العربية- اليمنية وهي بيت بوس- واختفت من مسرح التاريخ)

مضيفا أن الحروب (أرغمت القبائل العربية في اليمن القديم عام 130 ق.م وليس قبل ذلك، ومنهم كان اليهود العرب أن يهاجروا إلى حاضرة الإمبراطورية الرومانية آنذاك :بلاد الشام.)

و في خاتمة الكتاب يدلل على أن إقليم بلاد السمرا الذي قرئ في صورة السامرة (لا يقع شمال فلسطين و ذلك طبقا للرواية التوراتية بل في شمال اليمن حيث دارت المعارك ضد الولاة الرومان في قلبه، و في أطرافه عند موضع الغرابات – عرابات في التوراة..بالطبع فان السامرة \\\"الضفة الغربية من فلسطين\\\" لا تعرف هذا الاسم ، بينما نجد إقليم السمرا العربي- اليمني......)

مما سبق نرى بعضا من أفكار أ.د.اسرائيل فنكلشتاين عالم الآثار الممارس في مواجهة واضحة الدلالة مع أفكار الباحث فاضل الربيعي حيث يظهر أن الخلاف بينهما هو في المسرح الجغرافي-مسرح أحداث التناخ (التوراة وملحقاتها)، فإن كانت فلسطين الحالية هي المسرح لأحداث التوراة كما يحلل فنكلشتاين في علم الآثار بين يديه ما عمل به سنوات طوال يصبح المسرح مليئا بالتشكيك والتزوير والتحريف والاختلاق كما يؤكد هو نفسه وامثاله آخرين من المنصفين الاسرائيليين.

وعندما تصبح الجغرافيا في مكان آخر باعتقادنا وحسب عديد الأساتذة المشار لهم، ومنهم المفكر العربي فاضل الربيعي الذي نعرض له في هذه الورقة فإن هضاب ووديان ومدن وقرى وأنهار ومواقع اليمن القديم تُظهر جلاء الحقيقة، وقد يزول تشكك "فلكنشتاين" العالم وأمثاله في الجغرافيا، لو جمعنا بين تشككه وبين يقين الربيعي.

أن أحداث التناخ (التوراة..) في ظل دحض فنكلستاين وزئيف هرتزوغ (وآخرين) لها استنادا لعلم الآثار الى حد إنكار الأنبياء، هي قطعا ليست في فلسطين اليوم بل في اليمن القديم-على كثير من المبالغات والخرافات فيها- كما يحدد فاضل الربيعي بدقة الباحث وأمانة العالم ويقين المؤمن.

فاضل الربيعي: اسرائيل قبيلة عربية بائدة وموسى وسليمان وداود انبياء وملوك اليمن القدماء[73]

من المادة الواردة للكاتب حسام الدين محمد وقراءاته وحواره مع فاضل الربيعي آثرنا نحن القيام بالاقتباس والتلخيص للمادة، وفق نقاط هامة وذات صلة مباشرة بأبحاث وأقوال المؤرخ الربيعي، تيسيرًا على القاريء العادي كالتالي:

-يقول الربيعي:عندما بدأت بالعمل الشاق والمضني في (فلسطين المتخيلة) وضعت تصوراۦ متكاملاً لاستخدام منهج متعدد المحاور، ومتشابك الوظائف، يقوم في ما يقوم على:

أولا: إعادة ترجمة النصوص العبرية

ثانيا: مقاربتها مع النص العربي من التوراة، للكشف عن جوهر المعضلة في القراءة الاستشراقية السائدة والمهيمنة على السرد التاريخي

ثالثا: إعادة قراءة كتاب الهمداني (صفة جزيرة العرب) للبرهنة على أن هذا النص، قام بوصف مطابق وشامل للجغرافيا التي وصفتها التوراة، وهو وصف يتجاوز بكثير مسألة التشابه في أسماء الأماكن، لأن الأمر يتعلق بوجود بيئة تاريخية للنص التوراتي لا علاقة لفلسطين بها. وبالفعل، فنصوص الهمداني تكشف عن هذا الجانب وتقوم به على أكمل وجه،دون أي حاجة من جانبي للعثور على أسماء متشابهة.

رابعا: دعم هذا التصور باستخدام الشعر الجاهلي الذي تماثل بنيته بنية النص التوراتي، بما أنهما يقومان معاۦ وبطريقتين سرديتين مختلفتين بتقديم وصف جغرافي دقيق لنفس الأماكن والمواضع.

- لا يمكن للباحث أن يتجاهل علم الآثار، لأنه الأداة العلمية الوحيدة القادرة على حسم النقاش. وعلى الأرجح سوف يكون كتابي القادم (حقيقة السبي

---

73 أصل المادة الواردة للكاتب حسام الدين محمد عن قراءة في كتب فاضل الربيعي، والمنشورة تحت عنوان: فاضل الربيعي: اسرائيل قبيلة عربية بائدة وموسى وسليمان وداود انبياء وملوك اليمن القدماء، ويعتبر اصرار بعض الباحثين العرب على النظرية الاستشراقية الغربية دعما للاستعمار والمنشورة عام 2011م.

البابلي) مفاجأة للقراء والمهتمين، لأنه يعيد قراءة النقوش والسجلات الآشورية لتسع حملات آشورية متتابعة، سجل التوراة منها نحو ست حملات فقط، وهي تؤكد بشكل قاطع لا لبس فيه، أن مسرح الحروب كان الشريط الساحلي الطويل للبحر الأحمر وعمق الجزيرة العربية واليمن.

-فلسطين التاريخية، لم تكن سوى قطاع صغير لا تحتمل رقعته الجغرافية المحدودة صراع قوى كبرى. أن الحملات البابلية- الآشورية التسع التي قادها سرجون الأول، وشلمانصر وتجلات بلاسر وأسرحدون وسنحاريب، و نبوخذ نصر الخ لا تذكر على وجه الإطلاق أي موضع في فلسطين. ما أوّد إيضاحه هنا للقراء هو التالي:

-إن ما كرّسته القراءة الاستشراقية السائدة للتوراة من انطباعات تاريخية عن صراع بين المصريين وبني إسرائيل، وبين الآشوريين وبني إسرائيل داخل المسرح الفلسطيني، هو ما يجب أن يخضع للبحث والنقاش. مثلاء إن كلمة مصريم في النص العبري من التوراة ، تدل على معنيين، فهي يمكن أن تفهم من سياق النص أنها تعني الجيش المصري، لكنها في سياقات أخرى لا تدل عليهم؛ بل على قبائل المُضريين (بنقطة من فوق) لأنها تشير إليهم بعبارة مشفحت- مصريم – أي عشائر المضُريين.

- لقد نجم عن هذا الالتباس، أن كل الروايات التوراتية حول صراع بني إسرائيل مع ها-مصريم قرئت على أنها صراع بينهم وبين مصر البلد العربي. ونجم عن هذا الخلط، أن القراءة الاستشراقية كرّست في أذهاننا انطباعات خاطئة عن مجرى التاريخ وصراعاته، وبحيث صار أساتذة الجامعات اليوم يدرّسون الطلاب تاريخ هذه الحروب، ويعلمونهم خطأً أن الآشوريين أسروا ملكاءً مصرياً، وأنهم أجبروا المصريين على دفع جزية سنوية كما قتلوا ملكاً مصرياً آخر، وهذا ما لا دليل له في السجلات الآشورية والمصرية، ولم يحدث قط في التاريخ أن دفعت مصر جزية للآشوريين، أو أنهم تمكنوا من اسر ملك مصري. ما حدث هو أن الآشوريين في حملاتهم على القبائل العربية المتمردة على ساحل البحر الأحمر، ومنها قبائل المُضريين (وكنانة) وبني إسرائيل أسروا أحد ملوك مُضر (وليس مصر).

- السجلات الآشورية والمصرية تتحدث عن تمرد قبائل واعتصامها في مناطق وعرة لا يمكن بأي صورة من الصور تخيلها في فلسطين، لأن المواضع

والأماكن المذكورة سواء في نصوص التوراة، أو في النقوش، تشير إلى أنها في اليمن. المثير للاهتمام في هذا النطاق، أن الإخباريين العرب القدماء، وبشكل أخص ابن حبيب الذي يعتمد الطبري كلياً على روايته، يقولون أن نبوخذ نصر وسنحاريب وأسرحدون هاجموا أهل حضور في اليمن؟ وهذا ما تؤكده روايات وهب بن منبه اليمني ونشوان بن سعيد الحميري وسواهم. والأكثر إثارة، أن ما ذكرته التوراة من أسماء أماكن دارت فيها هذه الحروب سواء بين القبائل بعضها ضد بعض، أو بينها وبين القوتين العظميين، تتطابق كلياً مع مثيلاتها في النقوش المصرية والآشورية، فقدس- قدش التي احتلها المصريون، هي ذاتها قدس- قدس التي احتلها الآشوريون بعد اجتياح وادي حضور (حصور في التوراة) وهي ذاتها قدس- قدش الجبل الشاهق الذي تصفه التوراة ضمن سلسلة وديان تذكرها هذه السجلات، وهو ما لا ينطبق بأي صورة من الصور على جغرافية فلسطين.

-عن الديانة اليهودية وقبيلة بني إسرائيل المندثرة يقول: أولاً: إن اليهودية القديمة هي دين عربي. والنبي موسى- ع- ليس جنرالاً بريطانيا، كما أن داود النبي لم يكن أميراً دانماركيا، وسليمان ليس بحاراً سويدياً بكل تأكيد. هؤلاء أنبياء وملوك العرب في طفولتهم البعيدة. ولأن وحي اليهودية لم يهبط في أثينا أو روما، بل في أرض العرب، فمن المنطقي أن تكون التوراة كتاباً دينياً من كتب اليهود العرب الذين دانوا بهذا الدين. وبحسب ما ذكره الرواة والمؤرخين العرب القدماء بإجماعهم، فقد ظهرت اليهودية في اليمن. وعليه، فكل ما ورد في التوراة يجب أن يكون في هذه الحالة داخل مسرح يمني.

ثانياً: ولما كانت التوراة كتاب تعليم ديني، يتضمن مرويات وقصص القبائل وحروبها ومعتقداتها وأديانها وقواعد وشروط عباداتها، فمن المنطقي أن نتعامل معها بمستويين: المستوى الأول، أنها تتضمن المواعظ والتشريعات المتعلقة بالطهارة والصوم والصلاة والعبادة والحرام والحلال الخ.. والمستوى الثاني، أنها تتضمن قصصاً ومرويات لا يمكن الجزم بالضرورة أنها ذات طابع تاريخي مؤكد.

ثالثًا : أن بني إسرائيل قبيلة عربية قديمة بائدة، واليهودية دين. أي أن هذا الدين ارتبط باسم هذه القبيلة، والقرآن الكريم يميز بدقة بين بني إسرائيل واليهود، فهو يمجد بني إسرائيل، بينما يندد بعبث اليهود، بما في ذلك اتهامهم

بتحريف التوراة. وبالطبع، فليس كل يهودي اليوم هو من بني إسرائيل، تماماً كما كان الحال في الماضي، فليس كل من كان من قبيلة بني إسرائيل هو يهودي، إذ كان هناك ملوك من بني إسرائيل عبدوا الأوثان، وهذا ما تؤكده التوراة. واليوم نحن نميز بين قريش القبيلة والإسلام كدين، فليس كل قرشي مسلم ولا كل مسلم هو قرشي. والحال هذه؛ فإن اليهودي الغربي، البريطاني، الأمريكي، الهولندي الخ هو يهودي ولكنه ليس من بني إسرائيل.وهذا وضع شبيه بوضع المسلم الهندي أو الصيني أو الفلبيني، فهو مسلم ولكنه ليس من قريش. ولذلك، لا يجوز تحت أي اعتبار النقاش حول حق هذا اليهودي الغربي بالانتساب إلى تاريخ بني إسرائيل وإدعاء حق تمثيلهم، بما أنه يهودي. تماماً كما لا نوافق على مزاعم مسلم صيني مثلاً، قد يخرج علينا ليقول أنه من قريش بما أنه أصبح مسلماً، وأن له الحق في الانتساب إلى تاريخها وأن له إرثاً في أرضها ما دام اعتنق الإسلام؟ الإسلام دين وقريش قبيلة، وبنو إسرائيل قبيلة واليهودية دين.

-وعن اليمن كمقر للتوراة يقول: التوراة بما هي كتاب ديني من كتب يهود اليمن، وبما أن اليهودية دين عربي قديم ظهر في أرض العرب وليس في استراليا؛ فإن القبائل التي اعتنقته هي في الأصل قبائل عربية هاجر بعضها إلى فلسطين في فترات مختلفة، وقد عثر علماء الآثار في فلسطين على نقش هام للغاية يفضح مزاعم التيار التوراتي، هو النقش المعروف عند العلماء باسم نقش شعاريم (نحو 200 م) ويقول بالنص: هذا قبر مناحيم قيل- ملك- حمير. وهو يسجل أسماء عشرات من الأحبار اليهود اليمنيين من أبناء القبائل العربية الذين أقاموا في فلسطين، بوصفهم من قبائل العرب ممن دانوا بدين اليهودية.

ومن الاستخلاصات بالمقال نجد التالي:

1-اليهود لم يعيشوا في فلسطين ولا يوم بل اتوها بعد السبي البابلي الذي جرى في نجران باليمن القديم وكانت كل حياتهم باليمن والتوراة نزلت في اليمن وانبياؤهم وملوكهم وهيكل سليمان كان موجودا على جبل الهيكل بين تعز وعدن وخربه الرومان وما زال جبل الهيكل باليمن يحمل هذا الاسم للآن .

2- ان اليهود لم يعيشوا في مصر ولا يوم وعلماء المصريات العرب والأجانب يثبتون ذلك؛ حيث فكك علماء المصريات اللغة الهيروغليفية

المصرية القديمة بعد اكتشاف حجر الرشيد وعرفوا تاريخ مصر القديم كله 30 اسرة ملكية حاكمة 568 ملك مصري قديم لا يوجد بينهم ولا ملك اسمه فرعون ؛ كما ان زاهي حواس كبير الآثاريين المصريين الحالي ارسل رسالة الى رئيس الجالية اليهودية البريطانية يخبره فيها انه لا يوجد أي اثر آركيولوجي لوجود اليهود او ملوكهم وانبياءهم في مصر القديمة. ان اسمها لم يكن مصر وقت نزول القرآن بل كان اسمها قبط وعندما فتحها المسلمون سنة 20 هجرية وهاجر اليها نفر كثير من فرع مضر من قبيلة كنانة فأسموها مضر كنانة ولما لم يكن التنقيط في اللغة العربية الذي حصل عام 40 هجرية فكتبت مضر بدون نقطة كتبت مصر فغلب عليها اسم مصر. خمس آيات ذكرت فيهن مصر بالقرآن الكريم ** مصر المذكورة بالآيات الاربع هي مصر عاصمة مملكة اوسان اليمنية القديمة في شبوة باليمن ** ** مِصْرًا المذكورة بالآية الخامسة هي مصرن عاصمة مملكة معين اليمنية القديمة بمحافظة الجوف شمال وسط اليمن *

3-كما ان سيدنا ابراهيم خليل الله ابو الأنبياء لم يغادر اليمن مطلقا إذ ولد بمحافظة البيضاء جبل كساد اور كيسديم قرب محافظة لحج باليمن وذهب الى حران باليمن ايضا ثم الى مصرن التي باليمن بمحافظة الجوف وكل الأماكن التي انتقل اليها يمنية وتعبد في معبد بكة في مأرب وعلى احجاره نقوش فيها جميع مناسك الحج من طواف وسعي ورمي وذبح وقبلته جهة الشمال جهة مكة والقدس

4- تكرار اسماء الأماكن بين اليمن وفلسطين مثل بيت لحم واريحا والسامرة واورشليم باليمن واسقطها المستشرقون الإنجليز باطلا على القدس وادي جردان في شبوة باليمن وادعوا انه وادي الاردن ومدينة بينان في ذمار باليمن ايضا وادعوا انها لبنان وحصن اريحا (بالعبرية يريخو) مازال شمال صنعاء باسم يراخ وان النبي هود (اصل اليهود) كان في الاحقاف شمال عدن ، إن اليمن هي الأرض الفعلية لأنبياء اليهود ولأحداث التوراة. ان اسماء الاماكن الواردة في التوراة، حرفت لتقع في ارض فلسطين اما وجودها الفعلي ففي اليمن،

5- الملك الظالم فرعون لم يكن مصريا بل كان في مصر عاصمة مملكة اوسان اليمنية القديمة في وادي مرخة بمحافظة شبوة وقبره في منطقة الكدرة بمديرية قدس المواسط بمحافظة تعز .
6-التيه اليهودي حصل في جبال صنا بمحافظة تعز باليمن ولم يحصل في صحراء سيناء كما توهمنا مدة طويلة.
7- كثير من الالتباس التزويري وقع فيه المستشرقون بسبب اعتمادهم على النسخة الانجليزية المزورة من التوراة.
8- الفلشتيم مجموعة وثنية يمنية كانت على تناحر مع اليهود باليمن كما ذكرت التوراة ادعت بريطانيا ان سكان جنوب الشام (الفلسطينيين) هم الفلشتيم المذكورين بالتوراة وهم قوم من جزيرة كريت اليونانية طردوا اليهود السكان الأصليين والآن اليهود يريدون ان يطردوا الفلسطينيين ويستعيدوا ارضهم ... يا الهي من الكذب والتزوير البريطاني نحن سكان جنوب الشام فلسطين عرب من قبائل عربية كحال باقي الشام ولن نتنازل عن اسم فلسطين المدسوس من قبل بريطانيا المجرمة التي انشأت اسرائيل على ارضنا كمشروع نفطي لنهب النفط العربي لأن الوف الشهداء استشهدوا تحت هذا الاسم، بريطانيا اختارت فلسطين لتقيم عليها "اسرائيل" لأن موقعها في المفصل الجغرافي للعرب الذي يفصل آسيا عن افريقيا من يحتلها يقسم العرب عربين فيضعفهم وتسهل السيطرة عليهم ونهب نفطهم .
9- يهود الخزر: عام 650 ميلادي قامت على بحر الخزر (قرب أوكرانيا) دولة ورأى ملكها دولتين العربية ودينها الاسلام والرومانية ودينها المسيحية فاحضر يهودا من العراق وعلموا أهل الخزر الديانة اليهودية وهودوهم ودمرها الروس في القرن الثالث عشر الميلادي وشتتوهم في أوروبا خصوصا في المانيا التي تسمى بالإيدش لغة الخزر شكنازيا ، والخزريون نسبتهم 90% واليهود من أصل يمني 10% حسب فحص DNAلعينة من يهود العالم عام 2013.
10- صرح "إسرائيل فنك لشتاين" كبير علماء الآثار الإسرائيليين قائلًا: من 70 سنة ونحن ننقب عن الآثار كل حجر قلبناه فلم نجد أي دليل على

حياة اليهود في هذه البلاد وليس لدينا رواية اخرى اين عشنا ولكن بعضهم يقول اننا عشنا في اليمن، وقال ايضا : ايها الملك سليمان رغم حبي الشديد لك ولكني لم أجدك هنا بعد30 عاما من التنقيب تحت المسجد، واخيرا قال في كتاب بحثي وعلمي : فلسطين ليست أرض الميعاد ولا يوجد لليهود أي صلة بمدينة القدس وعلماء الآثار لم يحصلوا على شواهد تاريخية او اثرية تدعم بعض القصص الواردة بالتوراة.

مصر في القرآن الكريم والجغرافيا

وفي إضافة ملحقة وردتنا من الاخ الإعلامي الكبير باسم الجمل ومن صديق يمني له، حول مصر والجغرافيا والقرآن الكريم نضيف.

دعونا نترك النقوش التاريخية و نتأمل قليلا القرآن الكريم بالعقل والمنطق فقط هل هذا ممكن !؟

جمعت لكم أدلة من القرآن الكريم فجميع الدلائل تشير إلى أن اليمن هي مهد الحضارات وأرض الانبياء ومهبط الرسالات السماوية، وان جغرافيا التوراة ليست في فلسطين ولا مصر وإنما في اليمن و الدليل بحثهم لمدة ٧ عقود بدون أي أثر على وجود ممالك بني إسرائيل! (في فلسطين)

- يقول الله تعالى (وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)

أي أن الله دمر كل عرش فرعون !
ومصر الحالية آثارها لم تدمر ، وهذا أكبر دليل على أن الفراعنة كانوا في اليمن وليس في مصر الحالية . (مصر وادي النيل)

- ويقول الله تعالى في سورة يوسف عن قصة يوسف (وَشَرَوْهُ بِثَمَن بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)

هل كان في تاريخ مصر القديم عملة درهم أو دراهم؟؟
الدرهم كان عملة مملكة معين التي فيها (مصر) التي ذكرت في القرآن الكريم .

- وقال تعالى في قصة يوسف (وقال يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)

-فمملكة معين اليمنية كانت مدنها محاطة بأسوار و أبواب حيث تمتلك 14 باب، وهذا لا ينطبق على مصر ابدا .

- أيضاً قال الله تعالى (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَرُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبصِرُونَ)

في مصر الحالية يوجد نهر واحد فقط وليس أنهار ، أما اليمن قديما كان يوجد فيها أنهار عديدة

- ويقول الله تعالى في قصة سليمان عندما بحث عن الهدهد ولم يجده (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)،
"فمكث غير بعيد"
هذا دليل على أن الهدهد كان قريبا حيث أن قدرة الهدهد على الطيران ليست بالكبيرة وهذا يدل على أن مملكة سليمان كانت قريبة من مملكة سبأ و انها كانت في اليمن وليس فلسطين !

كذلك كلمة فرعون المؤرخين لم يجدوها في أي من السجلات المصرية القديمة،في حين أنها توجد في السجلات اليمنية !
حيث هنالك العديد من النقوش اليمنية القديمة بخط المسند التي تثبت أن فرعون كان حاكم في اليمن (في مملكة معين) وأن (مصر)التي ذكرها الله في القرآن

تقع ضمن ممالك اليمن قديما حيث أن مصر الحالية كانت قديما تسمى ايجيبت أو أرض القبط .

فقد عرفت دولة مصر عبر التاريخ بمسميات كثيرة ، وحتى عندما أرسل النبي ﷺ رسالته الى المقوقس قال عظيم القبط Egypt لم يذكر اسم مصر وفي رسائل اخرى سمى أثيوبيا الحبشة وسمي إيران كسرى بمسماهم في ذلك الزمن أسم مصر الحالي يقال أن أول من سماها بهذا الأسم الصحابي عمرو بن العاص[74]

القرأن ذكر اسم مصر ومصراً والتوراة ذكرت أسم مصريم ومصرين ، هناك مملكة في اليمن تاريخها قريب من تاريخ النبي موسى ، إسمها " معين مصرن " القرأن ذكرها بهذا الأسم اهبطوا مصراً ، في التوراة عندما يذكر اسماء المدن والقرى والجبال جميعها في اليمن إضافه أن أقدم توراة في اليمن

كما أن الجغرافيا المعروفة عن يعقوب ويوسف وموسى وبني أسرائيل ، نجد فيها كثير من التناقضات ، عندما اصبح يوسف على خزائن مصر ، ويعقوب وابناءة في فلسطين واصابهم الجفاف من غير المعقول ان يذهبوا من فلسطين الى مصر ويقطعوا كل هذي المسافة الكبيرة جداً وهناك مدن أقرب من مصر .

الواضح أن المسافة بينهم قريبة جداً لدرجة أن عندما رأى الملك أن سوف يأتي سنوات جفاف يبدو إنها اصابت قوم يعقوب وابنائه ، وهناك تناقض اخر من غير المعقول في سنوات التيه أن يكونوا في سيناء ، كيف قوم بهذا العدد لا أحد يلاحظ وجودهم ، وهناك مملكة متطورة وعظيمة مثل مملكة الفراعنة.

[74] د.علاء أبو عامر يعتبرها مصر وادي النيل، مقابل مصر المعينية شمال الجزيرة وسيناء وهي المقصودة برايه. (بينما فاضل الربيعي يجد مصر المعينية (معين مصرن) في جنوب الجزيرة أي في اليمن القديم)

كذلك بعد عبور بني اسرائيل البحر وغرق فرعون يقول الله تعالى { وأورثناها[75] بني إسرائيل } يعني أنهم حكموا مصر وهذا لم يذكر بالتاريخ ، كما أن الاف البعثات ذهبت إلى سيناء ولم يجدوا إي أثر عن بني اسرائيل ولا فلسطين ، الواضح أن قصص انبياء بني اسرائيل في مكان اخر

- اليمن هي أرض اللبن والعسل التي ذكرت في التوراة وليس فلسطين ،فمن متى تشتهر فلسطين بالعسل !!
فجميعنا نعرف أن اليمن تشتهر بالعسل!

-ذكر القران الآية تقول اهبطو مصر....يقال أن سيناء هابطه على مصر كيف يكون الهبوط الى أعلى !!

الممالك اليمنية القديمة مثل مملكة معين كان سكانها يقدسون إله القمر والذي كان يسمى بـ"سين" أو "مقة" وهذا ما يُفسر أن اليمنيين يقولون (ياسين عليك) أي الرب يحميك .

ومثل ما نعرف بأن العرب قديماً عندما يسمون شيء نسبة للصفة معينة فأنهم يضيفون اللاحقة "اء" مثل الفتاة ذات الشامة يقال فتاة شيماء أو هيفاء أو الشجرة المورقة بورقاء وغيرها من الصفات نسبة للشيء مميز موصوف به. فربما إن طور سيناء يعود تفسيرها الحديث لها هي جبل إله سين.
هناك نظرية آخرى تقول بإن طور سيناء هي نسبة لجبل في صنعاء اليمن ولو دققنا في الخرائط الأغريقية أو الرومانية القديمة في فترة ما قبل الإسلام نلاحظ بأنهم يطلقون على صنعاء اليمن أسم سيناي أو "سيناء .

---

[75] لا تعني الوراثة كما وراثة الابن عن والده بتاتًا، وإنما تعني اسكناهم الأرض ليقيموا فيها الدعوة التوحيدية-في زمنهم المنقضي، وحين القول فضلناهم (أي خصيناهم) بالدين التوحيدي لينشروه فيما اورثانهم فيه أي كلفناهم لنشر الدعوة فيها.

أحمد الدبش يعتمر الحقيقة

الكاتب والمؤرخ والصديق الأستاذ أحمد الدبش يعتذر صراحة عن سلسلة من دراساته وكتبه التاريخية السالفة، حين اكتشف بعد عميق تفكر وتأمل ودراسة متجددة عدم الدقة في بعض الملامح وغموض الإشارات وضعف الأسانيد، وبالأخص عدم التطابق بين أحداث تاريخية سلفت وعلم الآثار.

الاخ أحمد الدبش الذي التزم الأمانة العلمية دربًا له،-تتفق مع أطروحاته أم تختلف-وقف مع الحق والحقيقة فقط منتصبًا، وليعلن على الملأ وبنفسه سقوط أطروحته القديمة، وبالحقيقة أطروحة آخرين ممن لم يذكرهم أيضًا، وألقى كل الملامة على أبحاثه هو فقط بشموخ العالم الذي لا ينحني الا للحقيقة فيعتمرها.

كل التحية والمحبة وشديد الاحترام لهكذا عالم ذكرني -وعلى العكس من موقفه هذا- بمن ذهبنا له (أستاذ تاريخ جامعي) لنشعره بوجود تاريخ لفلسطين يُقرأ بطريقة مختلفة مفترضين أننا سندخل في حلقة نقاش، فإذ به يصدمنا بالقول: هل تريدونني أن ألغي كل ما درّسته لطلابي من 40 عامًا؟ إنه العناد والتحجر الذي لا يقبل بضوء نور جديد، وليس كما فعل عكسه الدبش.

في تاريخ فلسطين القديم في العصرين البرونزي والحديدي من 10 آلاف عام الكثير من الأحبار الجديدة والقديمة التي سالت، لكن البارز كان أن ما تسمى التوراة (التناخ) لم تصلح مطلقًا كدليل تاريخي اليوم، الا عند الذين سيّسوا التوراة لأهداف استعمارية حالية وفي الحد الأدنى منذ القرن الثامن عشر، وغزو فلسطين العربية.

الكهنة كتاب التوراة القدماء اختلقوا عديد الأحداث التي تُعدّ بالمئات، أونسخوها من أمم أخرى ليسقطوها على قبيلتهم المقدسة المنقرضة(بني إسرائيل) أو بنوا على أحداث قائمة لا تشكل ربما 10% من المضمون أو الحدث، وكأن الدنيا آنذاك تشكلت حول هذه القبيلة المندثرة اليوم.

مع العلم أن فلسطين كان بها 40 إقليما جغرافيا ب40 مشيخة (إمارة/مملكة) قديمة، أي عشرات القبائل وليس فقط قبيلتهم الغابرة (يراجع الماضي العصيّ لتوماس تومسون، ومصالحة وابوعامر وسخنيني).

الكهنة من كتاب التوراة نسجوا من خيالاتهم وأساطير الاقدمين والأمم والمالك المجاورة، ومن الأشعاروالمرويات كتابًا كما تخيلوه هم، أو كما أملوا أن يكون مما يعجّ بالمقبول والمرفوض قيميا، وبالكثير مما لم يثبت علميًا خاصة بسياق الممالك (المشيخات) التي كانت قائمة في فلسطين وخرافات الهيكل المزعوم وغيره.

تجد في التناخ (التوراة بأقسامها الثلاثة) مساحات كبيرة من الخرافة والأسطورة والآمال والاحلام والرغبات السياسية ليس كما أقول أنا فقط وإنما كما قال المؤرخ الإسرائيلي "إسرائيل فنكلستاين" و"نيل أشر سبيلبرمان"، و"زئيف هرتزوغ" كمثال، وكما قال أيضا العالم الدنماركي توماس تومسون وغيرهم الكثير.

لم تعد التناخ اليوم تشكل مصدراً تاريخيا محترمًا، فهي لا تتحصل على أدنى درجات الأمانة العلمية، والمدرسة التوراتية تتهاوى أمام صمود المدرسة الدنماركية التي تعيد بناء تاريخ فلسطين الحقيقي، ومدارس أخرى.

كما تهاوت أمام المدرسة اليمنية (أن مسرح أحداث التوراة في اليمن القديم)، التي يعلن اليوم أحمد الدبش انسحابه منها لسبب عدم مطابقة الأحداث من زاوية الأداة العلمية (أي علم الآثار) لما ورد من خرافات بالتوراة لا في فلسطين ولا في اليمن، ولا في البرازيل.

يخوض المسلمون كما يخوض المسيحيون وأحرار العالم، ويخوض العرب عامة كما يخوض العرب الفلسطينيون حربًا ضروسًا ضد الرواية التناخية (التوراة بأقسامها الثلاثة) الأسطورية التي يحاول سياسيو ومتدينو وعنصريو الكيان الصهيوني إظهارها كحقيقة تاريخية! ويفشلون منذ 100 عام حتى اليوم.

معظم العلماء اليوم يعتبرون التناخ (أسفار اليهود) كتاب ديني، وليس كتابًا تاريخيًا، وهو أقرب لوصفة ككتاب أدبي قصصي شعري وليس تاريخي.

عمدت المدرسة التاريخية التوراتية على استخدام الكتاب الديني/الادبي بإشعال الادعاءات المكانية الجغرافية في فلسطين ، وكأنها (وقف ديني) لهم! وهي الادعاءات التي تلبس اليوم ثوبًا استعماريا احتلاليًا زاهيا تحت اسم "اسرائيل" وبمحاولة عكس الاسم الحالي كأنه امتداد لإسرائيل القديمة المندثرة، وشتان قَبَليّا وعِرقيا وإثنيا بين محتلي فلسطين اليوم وأولئك القدماء من القبيلة المندثرة.

الرواية التاريخية المحققة لتاريخ فلسطين سواء من أصحاب المدرسة الجغرافية (اليمن أم فلسطين، أم غيرها) أو المدرسة اللاتوراتية الدنماركية تتقاطع كلها في كشف الاستخدام والتوظيف الاستعماري السياسي البغيض للسيطرة على العالم العربي من بوابة فلسطين، وهي تأتي بالأسانيد العلمية والآثارية التاريخية في إطار تكذيب المسار الاستعماري الأوربي الذي اتخذ من مقارنات التاريخ المختلقة منصة للتخلص من يهودهم أي يهود أوربا من جهة، وتقسيم العالم العربي، وفي تحامق الانجيلية المسيحية الصهيونية بقذف الأوربيين اليهود أساسًا في فلسطين انتظارا لمسيحهم الموعود.

يقول الإمام الشافعي المكي الفلسطيني الغزي:

أَخي لَن تَنالَ العِلمَ إِلّا بِسِتَّةٍ
سَأُنبيكَ عَن تَفصيلِها بِبَيانِ
ذَكاءٌ وَحِرصٌ وَاِجتِهادٌ وَبُلغَةٌ
وَصُحبَةُ أُستاذٍ وَطولُ زَمانِ

في دراسة علمية للأستاذين في علم النفس بجامعة الأقصى في غزة د.منير أبوالجديان ود.ديبة الزين وجدا من صفات العالم في الشافعي الكثير كان منها أولًا وبنسبة طاغية الأمانة العلمية-كما حال نموذجنا اليوم أحمد الدبش- إذ كانت ضمن تحليلهم العلمي لكتبه تشكل لديه 53% بينما البلاغة 27,6% وهكذا بالنقاط الأخرى.

ختامًا دعوني أوجه كل المحبة والاحترام للأخ الأستاذ والصديق الباحث الكبير أحمد الدبش، فهو إذ يعتذر يكبر، وهو إذ يتبين ويصحح ويلتزم الامانة العلمية كما رآها يبرز بثياب العالم الحقيقي، وكما قال سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم (الكيس من دان نفسه).

ملخصنا لبحث اختلاق تاريخ وجغرافيا "إسرائيل"للباحث أحمد الدبش

-أُطلق على أرض فلسطين، اسم "الأرض المقدسة" أو "أرض التوراة" (؟!) ونُثرت على الجغرافيا الفلسطينية أسماء من "الكتاب المقدس"، وصولاً إلى تهويد أسماء المدن والقرى والمعالم، ورسمت الخرائط بدءاً من عشرينيات القرن التاسع عشر، وتم إلصاق أسماء توراتية على الخرائط ومحو الأسماء العربية الأصلية.

-كانت فلسطين منذ القدم تتعرض لعملية نقل وتحويل زمانية تُفضي إلى جعل الماضي التوراتي حقيقةً، إلا أن التوجه المنظم والهادف والمرتبط بالدوائر الاستعمارية والتوجهات اليهودية راح يتشكل في القرون السابقة الأخيرة، خصوصاً بعد انتهاء الحروب الصليبية والتقلبات التي حدثت في أوروبا.

-انصب اهتمام الأوروبيين منذ قرون على إبراز الأرض المقدسة كما عرفوها في القرون الوسطى، وسعوا لاكتشاف جغرافيتها وجمع المعلومات المتعلقة بأهلها ومناخها وتاريخها ، وشهد القرن التاسع عشر أكبر الحملات الاستشراقية الآثارية.

-منهج مطابقة/تزوير الأسماء في فلسطين بما هو في التوراة، كما عمل إدوارد روبنسون استاذ اللاهوت الامريكي عام 1838 والقس الألماني إيلي سميث) اتسم هذا المنهج بالتعسف والخلو من أدنى قدر من المعقولية.

-كانت اهتمامات روبنسون محدّدة بشدة، إذ كرس نفسه للملامح الأرضية، وخاصةً تلك الموصوفة في التوراة انطلاقاً من افتراض مسبق، وهو أن هذه الأخيرة تصف التضاريس التي يتجول فيها. كان علم الآثار بالنسبة له بلا أهمية تُذكر، وكذلك الفولكلور والتاريخ الطبيعي والفروع البحثية الأخرى. كان غرضه الرئيس التعرف على المواقع التوراتية، معتمداً على ما حفظته اللغة المتداولة من أسماء الأماكن القديم. ذاك النهج خطر، كون هذا التعرف يجب اختباره بوسائل أخرى، وهناك أدلة على أن أسماء الأماكن لم تظل ثابتة عبر العصور. وفي أحوال كثيرة حين يكتب الاسم القديم والحديث بالحروف اللاتينية، يوحي بتماثلٍ خادعٍ يخفي انعدام التطابق بين الاسمين.

-بعد روبنسون، جاء الألماني توبلر في العام 1853، وأنجز رسماً لملامح الأرض الفلسطينية على الأسس نفسها، وجاء بعده الفرنسي فيكتور جاريه، فرسم منفرداً خريطة لفلسطين نثر عليها الأسماء التوراتية (؟!). بذلك أُعِدَ "مسرح الأثريات" بأسلوب يعكس عقلية الرحالة، فتقاريره عن فلسطين، مثلاً، كانت توظف في صورة تسرد أسماء ودلالات كتابية لضمان جعل القراء يعترفون بالمواقع الأثرية.

صناديق / جمعيات تهويد فلسطين:

-في الثاني من أيار عام 1865، عُقد اجتماع عام وحاشد شكل أرضية التأسيس الرسمي لصندوق استكشاف فلسطين(Palestine Exploration Fund) ، والذي ضمّ كلّ من رئيس أساقفة يورك، الذي سُمي رئيساً، وجورج غروف، الذي عُين أمين سر شرف، ليجلس على المنصة بعد أبرز شخصيات المجتمع "الفكتورياني"، نسبةً إلى الملكة فكتوريا.

- تفيد د. سحر الهنيدي، في مقدمة ترجمتها لكتاب «اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني» للمؤرخ البريطاني كيث وايتلام، بأنه كان أول أعمال هذا الصندوق المسح الجغرافي لفلسطين. وايضًا بما يخدم العسكريين!

-شهدت العام 1870 إنشاء جمعية بريطانية أخرى، تُدعى "جمعية الآثار التوراتية(Society of Biblical Archaeology) "، ووضعت على لائحة أهدافها "البحث في الآثار والتسلسل الزمني والتاريخ القديم والحديث لبلاد آشور والجزيرة العربية ومصر وفلسطين وغيرها من المناطق التوراتية".

-حاول أصحاب هذه المدارس الربط بين المواقع الأثرية وتلك التي ورد ذكرها في التوراة، وكثيراً ما عرّفوا هذه المواقع بأسماء توراتية دون وجود دليل واضح على تبرير هذه التسميات، وما يترتب عليها من تفسيرات. على سبيل المثال، عرّفوا تل السلطان على أنه أريحا التوراتية(Jericho) ، وتل المتسلم على أنه مجدو (Megiddo)، وتل أبو شوشة بالقرب من تل الجزر على أنه جيزر(Gezer) ، وتل سيلون بأنه شيلو(Shiloh) ، وتل الدوير بأنه لخيش(Lachish) ، وتل القدح بأنه حاصور(Hazor) ، والتل بأنه عيّ(Ai) ، وبيتين بأنها بيت ايل.(Bethel)

-نشأ عن هذا الأسلوب في البحث الكثيرُ من التشويش والمغالطات التي لا يسهل التخلص منها حتى الآن. وركز الباحثون في أعمالهم الميدانية ودراساتهم على

الفترات الزمنية التي اعتقدوا بأن لها علاقة بالتوراة، ولم يولوا اهتمامهم للفترات السابقة واللاحقة حتى أصبحت حلقة التسلسل التاريخي لعنصر في كثير من الأحيان يقتصر على (إسرائيلي 1، إسرائيلي 2، وإسرائيلي 3) وهكذا

-في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، بدأ عود الصهيونية يشتد، خاصةً بعد تصريح بلفور وتقسيمات سايكس- بيكو والانتداب البريطاني على فلسطين، إذ استفادت الصهيونية من هذا التحول أيَما إفادة. شرع الباحثون الصهاينة، آنذاك، يجهدون لتأكيد الحق اليهودي في فلسطين ( ) من خلال أبحاثهم الأركيولوجية وعبر الحفر والتنقيب اللذين أجروهما في فلسطين وجوارها، ساعين إلى تأويل كل المعلومات المستجدة لمصلحة أفكارهم التوراتية.

-كان من أبرز الباحثين في آثار فلسطين، من دعاة علم الآثار التوراتي، عالم الآثار الأمريكي وليام فوكسويل أولبرايت، وقد سار على نهجه (التزويري) بنيامين مازار، مؤسس الفرع الصهيوني لعلم الآثار التوراتي.

التوراة في يد، والمجرفة في يد

-اتضح لاحقاً أن أولبرايت، ومعاونيه وتلاميذه، تعاملوا تعسفياً مع كثير من الاكتشافات الأثرية على أساس أنها توراتية (أي تزوير)، دون بذل الكثير من الجهد لمعرفة حقيقة هذه الآثار وتاريخها. ولتأكيد تلك الحقوق التاريخية والدينية (المدعاة)، نقّب الأثريون والباحثون كلَّ مكان ورد اسمه في التوراة ، لتكون"التوراة في يد والمجرفة في يد ."

-تم إخضاع المكتشفات الأثرية في المشرق العربي، وبالتالي تاريخ بلادنا فلسطين لمصلحة الخطابين السياسي والكتابي، إذ يمكن اعتبار "أصول التنقيبات الآثارية الحديثة، منذ دخول نابليون إلى مصر، على أنها مكيدة دولية، استخدمت القوى الغربية، من خلالها، الماضي الكتابي، والكنوز الأثرية التي في المنطقة، من أجل سعيها لتحقيق المكاسب السياسية، ولإضفاء الشرعية على مصالحها الإمبريالية"وكانت "العلوم كالتاريخ وعلم الآثار وغيرها ليست إلا أدوات في يد أصحاب القوى، ليبسطوا من خلالها هيمنتهم ويبرروا استعمارهم".

- يقول الباحث دفدسن: "إن علم الآثار في فلسطين شدد على مواقع العهد القديم . إن العهد القديم، وبالتالي التاريخ اليهودي القديم في فلسطين، (كما هو

مُصوَّر في التوراة)، هو الذي سعى اللاهوتيون إلى إثبات صحته. وحتى أولئك المسيحيون، الذين اعتبروا فلسطين وطناً ليسوع، كانوا سيجدون أنفسهم، جراء اتباعهم تغطية علم الآثار في فلسطين، أنه قد تمت إعادة توجيههم في فلسطين نحو الملكين داود وسليمان، وخلفائهم ما قبل المسيحية، رغم بقائها ذات أهمية دينية. ففيما سعي الصهاينة مادياً إلى تحويل فلسطين إلى وطن قومي يهودي، ساهم عمل علماء الآثار في تحويل فلسطين، على الصعيد النفسي، إلى أرض يهودية".

-كان إنتاج تواريخ "إسرائيل" جزءاً مهماً من الدعاوى الإمبريالية في المنطقة، وذلك منذ القرن التاسع عشر، وصاعداً، إذ يوفر تسويغاً عقائدياً لجملة القيم الغربية.

-لم يكن اهتمام هؤلاء بفلسطين صادراً عن اهتمامٍ بالمنطقة، نتيجةً لأهميتها الخاصة، بمقدار ما كان منصباً على حقيقة أنها كانت موقع الأحداث الكتابية ( ). هنا بالذات كانوا يأملون في الاهتداء إلى جذورهم. ومن حيث الجوهر، كثيراً ما جرى إفراغ فلسطين، والتاريخ الفلسطيني من أي معنى حقيقي، إذ جرى "تجريدها" [فلسطين] من "الصفة التاريخية" كما يقول "ملمن"، أو "طمسها" [إسكاتها] كما أقول أنا [وكيث ايتلام] .

-إن ما تصوره الدراسات التوراتية، منذ بدايتها حتى اليوم، هو تصوير فلسطين من دون سكان، أو على أكثر تقدير كأنّ سكانها كانوا مؤقتين، سريعي الزوال، ينتظرون قدوم ذلك الشعب الذي لا يملك الأرض. ونتيجةَ ذلك، كان هناك إنكار لأيّ استمرارية أو شرعية للتاريخ الفلسطيني، على قاعدة إنْ لم يكن هناك فلسطينيون في العصور القديمة، فلا يمكن أن يكون ثمّة تاريخ فلسطيني .

-هيمنت تلك "الحقيقة" المزعومة على خطاب الدراسات التوراتية، وأتاحت مجالاً لتطوير كثير من فرضيات التراث التوراتي. وأسهمت هذه "الحقيقة" المزعومة، أكثر من أي شيء آخر، في إهمال وتحقير الشعب الفلسطيني وثقافته، مع إغفال التاريخ الذي بقي آلافاً من السنين لفلسطين؛ ذلك التاريخ الذي تعامى عنه علماء الآثار بالمعنى الحرفي للكلمة.

-جردت الدراسات التوراتية لفظ "فلسطين" من أي معنى كامن فيه، ولم يعد من الممكن فهمه إلا إذا أُعيد تعريفه من خلال لفظ ديني أو لاهوتي آخر، كاللفظ

المستعمل للدلالة على "الأرض المقدسة" أو "أرض إسرائيل"، ولكن ما يلفت النظر أكثر من ذلك، أنه في حين أن لفظ "فلسطين" قد يكون مستعملا بشكل واسع، على الرغم من تجريده من أي معنى لذاته، فإن لفظ "فلسطينيون"، باعتبارهم سكان هذه الأرض، هو استعمال نادر للغاية في الدراسات التوراتية، فإن كانت هناك أرض تدعى فلسطين، فلماذا لا يمكن تسمية سكانها بـ"الفلسطينيين"؟ !

الآثار تدحض الرواية التوراتية

-في السنوات الاخيرة، أُلقيت ظلالٌ من الشك العميق على إمكانية كتابة تاريخ لـ"إسرائيل"، استناداً إلى روايات التوراة (ككتاب تاريخ). ووصل ببعض المؤرخين إلى حد التشكيك، من حيث المبدأ، بإمكانية كتابة تاريخ من هذا النوع، إذ ما يزال البحث عن تاريخ "إسرائيل" غامضاً، كما كان دوماً. كما أنّ أي محاولة للتوفيق بين البيّنات التوراتية وغير التوراتية، إثباتاً لتاريخانية "الدولة"، سرعان ما دخلت مرحلة الانهيار، التي ما زالت متواصلة حتى اليوم.

-أحد ألمع علماء الآثار في "إسرائيل"، وهو إسرائيل فنكلشتاين (Israel Finkelstien)، دعا لتحرير علم الآثار الصهيوني من سطوة النص التوراتي. وفي ندوة عقدتها جامعة "بن غوريون" عام 1998، وموضوعها "أصول إسرائيل"، أكّد فنكلشتاين أنّ المصدر التوراتي الذي تحكّم بماضي البحث في أصول "إسرائيل" قد تراجعت أهميته في الوقت الحاضر، ولم يعد من المصادر الرئيسية المباشرة، إذ إن حمل أسفار التوراة، التي دُونت بعد وقت طويل من الأحداث التي تتصدى لرواياتها، طابعاً لاهوتياً يجعلها منحازة.

-يُعدّ من أبرز رواد الاتجاه التصحيحي لعبث التوراتيين البروفيسور طمسن، أستاذ علم الآثار في جامعة ماركويت في ميلووكي بالولايات المتحدة الأمريكية، الذي حورب بسبب آرائه المعارضة للتوراتيين التقليديين إذ طُرد من منصبه في العام 1992، لأنه دعا في كتابه الذي صدر في العام نفسه، وعنوانه "التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي" إلى "نقض تاريخية التوراة"؛ أي عدم الاعتماد على التوراة كتاباً لتاريخ المنطقة والحضارات، مقابل اعتماد الحفريات الأركيولوجية (الأثرية) وثروة الآثار الكتابية القديمة كمصادر لإعادة كتابة تاريخ المنطقة.

-عَمَلَ العلاّمة كيث وايتلام، أستاذ العلوم الكتابية في قسم الدراسات اللاهوتية بجامعة سترلنغ بالمملكة المتحدة، على مراجعة المؤلفات التي تعاملت مع تاريخ فلسطين القديم، وأدرك في حينها مدى توغل الخطاب الاستشراقي في الكتابات عن تاريخ فلسطين. أشار وايتلام إلى أن هناك عملية طمس متعمد ومبرمج من قبل الحركة الصهيونية لكثير من الدلالات التاريخية للمكتشفات الأثرية في فلسطين، ومحاولة تفسيرها بطريقة مغلوطة في أغلب الأحيان، ليتوصل في كتابه "تلفيق إسرائيل التوراتية طمس التاريخ الفلسطيني" إلى "أن صورة ماضي إسرائيل، كما وردت في معظم فصول الكتاب العبري، ليست إلا قصة خيالية؛ أي تلفيق للتاريخ".

-كانت الصفعة القاسية والضربة القاصمة، التي تلقاها الباحثون عن "إسرائيل القديمة" في فلسطين، هي تلك التي رماهم بها عالم الآثار الصهيوني، أستاذ قسم الآثار وحضارة الشرق القديم في جامعة تل أبيب البروفيسور، زئيف هرتسوغ في تقريره الموسوم بـ"التوراة: لا إثباتات على الأرض"، الذي نشرته جريدة "هآرتس" العبرية بتاريخ 1999/11/18. ورغم أننا لا نتفق مع كل المنطلقات النظرية للعالم الصهيوني، أو مع بعض استنتاجاته التي وصل إليها بخصوص بعض جوانب التاريخ الفلسطيني القديم، إلا أن ذلك لا يمنعنا من إدراك أهمية بحثه.
-يذكر هرتسوغ أنه: "بعد سبعين عاماً من الحفريات المكثفة في أرض فلسطين، توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة، لم يكن هناك شيء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير، لم نهبط مصر، ولم نصعد من هناك، لم نحتل فلسطين، ولا ذكر لإمبراطورية داود وسليمان".
-ومما يقوله إسرائيل فلنكشتاين: "إننا نعلم الآن أن الاستيلاء على بلاد الكنعان لم يكن بالوصف البطولي لنص التوراة، وإن عظام الجمال التي عثر عليها الأثريون لا تتطابق مع وصف الجمال التي كانت مع قافلة إبراهيم، كما جاء في النص، بل هي تعود لجِمال استُخدمت بعد عدة قرون، أيام الآشوريين... إن الأوساط المتدنية تجهل علم الآثار، ولا يهمها البحث، بقدر تصديق ما هو أمامها في النص. وأبحاثنا صفعت بشدة مشايخ الصهيونية الذين أنشأوا إسرائيل والذين يريدوننا كما إيغال يادين أن نحمل لهم ما يؤكد النص لا العكس."

-نؤكد أن أحد أساتذة جامعة "تل أبيب" لعلوم الآثار، البروفيسور نيل سبلرمن، وزميله البروفسور إسرائيل فلنكشتاين أطلقا صرختهما الشهيرة في كتابهما الصادم "التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها"، وذلك بعد أن تبين لهما وجود تضارب عميق بين ما تسطره التوراة فيما يخص تفاصيل المواقع الجغرافية لأنبياء وممالك بني إسرائيل، وبين ما تشهد به الأرض بعد أن استنطقتها علوم الآثار.
-أما د. شلومو ساند، البروفيسور في جامعة تل أبيب، فإنه في كتابه"اختراع الشعب اليهودي"، الذي ضرب رقماً قياسياً في مبيعاته، يؤكد أن القومية اليهودية هي ميثولوجيا جرت فبركتها (اختراعها) قبل مئة عام من أجل تبرير إقامة "الدولة الإسرائيلية". ويؤكد ساند أن اليهود لم يُطردوا من الأراضي المقدسة، كما أن معظم يهود اليوم ليست لهم أي أصول عرقية في فلسطين التاريخية، وأن الحل الوحيد هو إلغاء "الدولة اليهودية إسرائيل."

-اشتغل اليهود والتوراتيون على تلفيق تاريخ فلسطين، وحملت وسائل الإعلام المسيسة هذا التلفيق وغرسته في الوعي البشري حتى صار دارجاً على ألسنة العامة والمختصين. فمثلاً، كتب المؤرخ يوسفيوس فلافيوس، الذي عاش في أوائل القرن الثاني الميلادي في فلسطين، كتاباً باللغة اليونانية عنوانه "حروب يهوذا-أيوديا"، ويهوذا اسم كان يطلق على منطقة في فلسطين، فيما كان يطلق على سكان هذه المنطقة "يهوذيون"، وهو اسم ليس له أي دلالة عرقية أو دينية، تماماً كما نقول اليوم: نابلسيون، وخليليون. لكن أطلق المترجمون الغربيون على الكتاب اسم "الحروب اليهودية"، وعلى مؤرخ الكتاب "المؤرخ اليهودي فلافيوس"، مع أن فلافيوس نفسه لم يطلق على نفسه هذا اللقب، وكتب في مذكراته أنه من القدس ومن عائلة فريزية.

*‌**أحمد الدبش** كاتب وباحث فلسطيني في التاريخ القديم، وله كتب عديدة في التاريخ الفلسطيني ومن مراجعه بالدراسة السابقة التي لخصناها الكؤلفين والكتب التالية:

1-كيث وايتلام، تلفيق إسرائيل التوراتية طمس التاريخ الفلسطيني، ترجمة: ممدوح عدوان، ط2، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع،2002.

2- تومس طمسن ود.سلمى الخضراء الجيوسي، القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، ترجمة: فراس السواح، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003. (الفصل السادس، فراس السواح، أورشليم في عصر مملكة يهوذا.

3- تومس طمسن، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح على سوادح، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع.

4-زئيف هرتسوغ، التوراة: لا إثباتات على الأرض، جريدة هآرتس، (ـ)، 1999/11/18.

5-فرج الله صالح ديب، علماء الآثار في إسرائيل بين تقويض الصهيونية ونفي وجود الأنبياء، جريدة النهار (لبنان)، 18 /8/ 2002

6-د.إسرائيل فنكلشتاين ونيل اشر سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، 2005.

7-د.شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة: سعيد عياش، عمان، منشورات المكتبة الأهلية، 2010.

8- د. شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل، ترجمة: أنطوان شلحت وأسعد زعبي، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ـ مدار، 2013.

9-حسين عمر حمادة، أثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية ووثائق الإستكشافات الأثرية والعلمية والميدانية الدولية، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر، 1983

10-نيل سلبرمان، بحثاً عن إله ووطن صراع الغرب على فلسطين وآثارها (1799 ـ1917م)، ترجمة: فاضل جتكر، ط1، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع، 2001،

11-مايكل بي. أورين، القوة والإيمان والخيال: أمريكا في الشرق الأوسط منذ 1776 حتى اليوم، ترجمة: آسر حطيبة، ط1، أبو ظبي ـ كلمة، القاهرة ـ كلمات عربية للترجمة والنشر، 2008
12-.عصام سخنيني، الجريمة المقدسة: الإبادة الجماعية من أيديولوجيا الكتاب العبري إلى المشروع الصهيوني، ط1، بيروت،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.
13- ادوارد روبنسون، يوميات في لبنان تاريخ وجغرافيا، فصول مختارة من كتاب بحث توراتي عن فلسطين والاقاليم المجاورة، الجزء الأول، ترجمة: اسد شيخاني، بيروت، منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة،1949، مقدمة المترجم.
14-نيل سلبرمان، من الدمار إلى العمار أثر مفهوم توراتي في علم الآثار الشرق أوسطي، ترجمة: فاضل جتكر، ط1، دراسات قدمس (4)، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع،2001.
15- محمد الأسعد، مستشرقون في علم الآثار: كيف قرأوا الألواح وكتبوا التاريخ، ط1، دراسات قدمس (4)، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون،2010.
16-لورنس دفدسن، الآثاريات الكتابية والصحافة صياغة التصورات الأمريكية لفلسطين في العقد الأول من الانتداب، ترجمة: فاضل جتكر، ط1، دمشق، دراسات قدمس (4)، قدمس للنشر والتوزيع،2001.
17-الموسوعة الفلسطينية، ألفها نخبة من العلماء، القسم الثاني، المجلد الثاني، ط 1، بيروت، 1990. (أنظر د. معاوية إبراهيم، فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد.
18-إبراهيم عبد الكريم، تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العربي،2001.
19-د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السادس، ط1، القاهرة، دار الشروق،1999.
20- د. خيرية قاسمية، نشاطات صندوق استكشاف فلسطين (1868 ـ 1915 م)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 112، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطيني، تموز/ يوليو 1980.

21-كيث وايتلام، اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة: د. سحر الهنيدي، الكويت، سلسلة "عالم المعرفة"، 1999.
22-سعد رزوق، إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطيني، 1968.
23- وليم أولبرايت، آثار فلسطين، ترجمة: زكي إسكندر ود.محمد عبد القادر محمد، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1971.

أعمال "آباء التوراة" الخرافية لعالم الآثار الإسرائيلي زئيف هرتزوغ

الترجمة العربية لمقال عالم الآثار الإسرائيلي زئيف هيرتزوج (أعمال آباء التوراة الخرافية، كما ينقل سمير زين العابدين[76]

نشر عالم الآثار الإسرائيلي زئيف هيرتزوج مقالا بجريدة هاآرتس الإسرائيلية عام 1999. عن (أعمال آباء التوراة الخرافية) حيث لم يرتحل بني إسرائيل إلى مصر أو يخرجوا منها، لم يحتلوا الأرض. ولا يوجد أي ذكر لإمبراطورية داود وسليمان، ولا ذكر لمصدر إيمان بإله إسرائيل.

الترجمة العربية للمقال:

بعد 70 عاما من الحفريات المكثفة ب"أرض إسرائيل"[77]، اكتشف علماء الأثار التالي: أعمال آباء التوراة خرافية، لم يرتحل بنو إسرائيل[78] إلى مصر أو يخرجوا منها، لم يحتلوا الأرض. ولا يوجد أي ذكر لإمبراطورية داود وسليمان، ولا ذكر لمصدر إيمان بإله إسرائيل. هذه الحقائق معروفة منذ سنوات، لكن بني إسرائيل شعب عنيد ولا يوجد من يريد الاستماع لها.

---

[76] سمير زين العابدين في موقع الحوار المتمدن-العدد: 6296 - 2019 / 7 / 20 ، المقال مترجماً للغة الإنجليزية:

http://www.truthbeknown.com/biblemyth.htm

المقال الأصلي بالعبرية كما نشر على صحيفة ها آرتس:

http://www.hayadan.org.il/bible-no-evidence-291099/

[77] هو يقول "أرض إسرائيل" ولا دلالة على ذلك البتة فهي أرض فلسطين. كما ان شلومو ساند في كتابه الهام اختراع أرض إسرائيل يفند أنه كان هناك شيء بهذا الاسم.

[78] هذا على فرضية أن بني إسرائيل القدماء المندثرين، هم الغزاة لفلسطين اليوم! وهذا خطأ ولا يمت للحقيقة بصلة، فلا علاقة بينهما، الا انهما من ذات الدين أي الديانة اليهودية وليس الجنس او القومية او القبيلة الواحدة. وللعلم فإن غزاة فلسطين اليوم جلهم (90%) من قبائل الخزر التي آمنت بالديانة اليهودية وأسسوا دولتهم بين بحر قزوين والبحر الاسود ما بين القرن 8-11 ويراجع بذلك الكاتب اليهودي الهنغاري أرثر كوستلر بكتابه القبيلة 13.

هذا ما توصل إليه علماء الآثار عن طريق الحفريات ب"أرض إسرائيل"[79]:
لم يقم بني إسرائيل بمصر قط، ولم يتوهوا بالصحراء، لم يحتلوا الأرض بحملة عسكرية ولم يقسموها بين 12 سبط لبني إسرائيل. ربما يكون الأصعب من هذا هو أن الحكم الملكي الموحد لمملكة داوود وسليمان[80]، والذي وصفه الكتاب المقدس بذي نفوذ بالمنطقة، كان على الأغلب مملكة عشائرية صغيرة. وسيصدم الكثيرين أن إله إسرائيل - يهوه - كان له زوجة وأن دين بني إسرائيل المبكر اتجه للتوحيد فقط في نهاية العصر الملكي وليس على جبل سيناء. معظم هؤلاء المشتغلون بالعمل العلمي بدائرتي الكتاب المقدس المتشابكتين، الآثار وتاريخ الشعب اليهودي - وهؤلاء الذين كانت بداياتهم في البحث عن إثبات لقصة الكتاب المقدس - يتفقون الآن أن الأحداث التاريخية المتعلقة بمراحل ظهور "الشعب"[81] اليهودي مختلفة تماماً عن ما تخبرنا به هذه القصة.

التالي هو تقرير قصير عن مختصر تاريخ علم الآثار، مع تأكيد على المحنة والانفجار العظيم - إذا جاز التعبير - بالعقد السابق. السؤال الحاسم لهذه الثورة بعلم الآثار لم يصل بعد لوعي العامة، لكن لا يمكن اهماله.

اختراع قصص الكتاب المقدس

تطور التنقيب عن الآثار كعلم بفلسطين بعهد متأخر نسبياً، بنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بالتماشي مع علم الآثار الخاص بالحضارات بالغة الضخامة بمصر وما بين النهرين واليونان وروما. كانت هذه الحضارات ذات النفوذ الهائل والموارد المكثفة الهدف الأول للباحثين، الذين ينقبون عن دليل

---

79 نؤكد هي أرض فلسطين، والفلسطينيون هم أصحاب الأرض ومؤسسي الحضارات الناطوفية والكبارية الى العصر البرونزي ثم الحديدي في فلسطين، منذ اكثر من 18000عام، والفلسطينيون هم من هذه الأرض وليسوا قبائل أجنبية من كريت أو أوربا البتة كما هي الكذبة الرائجة، كما أثبت العلم الجيني الحديث والعلماء الكثر أن هذه الأرض سميت باسمهم.

80 كما يقول طوماس طومسون وآخرون هي مجرد إمارة أو مشيخة صغيرة (حتى لو سموها امبراطورية) مثل إمارة الفجيرة أو عجمان، أو إمارة أو مشيخة ليختنشتاين أو إمارة موناكو...الخ، إمارة او مشيخة بدوية قبلية قديمة.

81 هو يقول "الشعب" اليهودي ويقول "أرض" إسرائيل ما هما اختراع كما أورد الباحث والكاتب الإسرائيلي شلومو ساند في كتابيه بذات الإسم.

مثير للإعجاب بالماضي، عادة لأجل المتاحف الكبيرة بلندن وباريس وبرلين. مرت هذه المرحلة على فلسطين بشكل مؤثر، بتقسيماتها الجغرافية المختلفة. أحوال فلسطين القديمة لم تكن مرحبة بتطور مملكة ممتدة، وبالتأكيد لا يوجد دليل على إمكانية إنشاء مشاريع ضخمة مثل المعابد المصرية أو قصور بلاد ما بين النهرين. في الواقع، لم يكن علم الآثار بفلسطين وليد مبادرة متاحف، لكنه انبثق عن دوافع دينية.

الدفعة الأساسية وراء التنقيب عن الآثار بفلسطين هو علاقة الدولة بالنص المقدس. المنقبون الأوائل بأريحا وشكيم (نابلس) كانوا باحثين بالكتاب المقدس ينقّبون عن بقايا المدن المذكورة بالكتاب المقدس. وصلت الحركة الأثرية لذروتها مع نشاط ويليام فوكسويل ألبرايت William Foxwell Albright، الذي برع بعلم آثار وتاريخ ولغات أرض إسرائيل (هي أرض فلسطين) والشرق الأدنى القديم. ألبرايت الذي كان أمريكيا وأبوه كان كاهناً من أصول تشيلية، بدأ التنقيب فلسطين بعشرينيات القرن العشرين. كان نهجه المعلن أن علم الآثار هو الوسيلة العلمية الأساسية لتفنيد الادعاءات ضد الحقائق التاريخية لقصص الكتاب المقدس، خاصة ادعاءات مدرسة فيلهاوزن Wellhausen بألمانيا.

مدرسة نقد الكتاب المقدس التي نشأت بألمانيا ببداية النصف الثاني بالقرن التاسع عشر، والذي كان أحد أهم قاداتها يوليان فيلهاوزن Julian Wellhausen، تحدت تاريخية قصص الكتاب المقدس وزعمت أن التأريخ بالكتاب المقدس تمت صياغته، بل وعلى الأغلب "اختراعه" أثناء السبي البابلي. علماء الكتاب المقدس، خاصة الألمان منهم، زعموا أن تاريخ العبرانيين[82]، كسلسلة متعاقبة من الأحداث بدأت بإبراهيم وإسحاق ويعقوب والمتبوعة عبر

---

82 ضمن التضليل الكبير يتم استخدام كلمة اليهود (وهي ديانة ومن ينتمون لها من عديد الجنسيات يهود) وبين بني إسرائيل وهم جماعة او قبيلة مندثرة، وبين غزاة فلسطين اليوم وجلهم من الخزر الذين اعتنقوا اليعودية في القرن 8، بل وبين العبريين الذين لتعريفهم فهم ليسوا قبيلة بني إسرائيل وهو ليسوا أتباع الديانة اليهودية أي اليهود، ومن كثير التعريفات أنهم الجماعة المتمردة أو البدو الرحل، أو أن عابر هو الجد الاكبر لقبائل الجزيرة، أو خلاف ذلك. ووفقًا للموسوعة اليهودية فإن مصطلحي «العبرانيون» و «إسرائيليون» يشيرون لنفس الأشخاص ولهم نفس المعنى أي مترادفات وهذا تضليل، والبروفيسور اليهودي نداف نعمان وآخرون ينفون هذا الارتباط.

الانتقال إلى مصر والعبودية والخروج وانتهاءها باحتلال الأرض واستقرار أسباط إسرائيل، لم يكن إلا إعادة بناء متأخر للأحداث له هدف ديني.

اعتقد ألبرايت أن الكتاب المقدس وثيقة تاريخية، والذي رغم مروره بعدة مراحل تصحيح، فهو يعكس واقع المنطقة قديماً. كان مقتنعاً بأنه إن تم الكشف عن البقايا القديمة لفلسطين، فستكون إثباتاً لا لبس فيه عن الحقيقة التاريخية للأحداث المرتبطة بالشعب اليهودي بهذه الأرض.

نتج عن علم آثار الكتاب المقدس الذي نشأ عن طريق ألبرايت وتلاميذه مجموعة من التنقيبات المكثفة بمناطق كتابية هامة: مجدو، لخيش، جازر، شكيم (نابلس)، أريحا، أورشليم، عاي، جبعون، بيت شان (بيسان)، بيت شمس (بيت شيمش)، حاصور، تعنّك ومدن أخرى.

الطريق كان مباشراً وواضحاً: كل اكتشاف يظهر سيسهم في بناء صورة متناسقة للماضي. انطلق علماء الآثار الذين تبنوا نهج الكتاب المقدس بحماس في مهمة للكشف عن "حقبة الكتاب المقدس": حقبة الآباء، المدن الكنعانية التي دمرها بني إسرائيل حينما احتلوا الأرض، حدود الأسباط الاثنى عشر، مواقع حقبة الاستيطان، الممثلة في "صناعة الفخار بالمستوطنة"، "بوابات سليمان" في حاصور ومجدو وجازر، "اسطبلات سليمان" (أو أخاب)، "مناجم الملك سليمان" في تمنة. وثمة هؤلاء الذين ما زالوا يعملون بجهد ووجدوا جبل سيناء (في جبل كركوم بصحراء النجف) أو مذبح يشوع بجبل عيبال.

المحنة

ببطء، بدأت الثغرات تظهر بالصورة. وبشكل متناقض، نشأ موقف حيث بدأت وفرة المكتشفات في تقويض المصداقية التاريخية لقصص الكتاب المقدس بدلاً من تعزيزها.

وتم الوصول لمرحلة المحنة حينما لم تتمكن النظريات بهيكل الفرضية العامة من حل الكثير من المشاكل المتزايدة. وأصبحت التفسيرات مملة وغير أنيقة، ولا تتراكب الأجزاء سوياً بسلاسة. هذه بعض الأمثلة لكيفية انهيار الصورة المتناغمة.

عصر الآباء[83]

وجد الباحثون صعوبة في الوصول إلى اتفاق على أي من العصور التاريخية يماثل عصر الآباء. متى عاش إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ متى تم شراء مغارة المكفيلة (الحرم الإبراهيمي) (قبر الآباء بحبرون "الخليل")[84] ليكون مكان دفن الآباء وزوجاتهم؟ تبعاً للتقسيم الزمني للكتاب المقدس، بنى سليمان الهيكل بعد 480 عام من الخروج من مصر (سفر الملوك الأول 6: 1). ولهذا التاريخ يجب أن نضيف 430 عاماً من البقاء في مصر (الخروج 12: 40) بالإضافة إلى حياة الآباء المديدة، فينتج عن هذا أن إبراهيم ارتحل لكنعان بالقرن الواحد والعشرين قبل الميلاد.

لكن لم يظهر أي دليل يدعم هذا التأريخ. دافع ألبرايت ببداية ستينيات القرن الماضي عن إرجاع ارتحال إبراهيم إلى وسط العصر البرونزي (ما بين 22 إلى 20 قرن قبل الميلاد). لكن بنيامين مزار - أبو الفرع الإسرائيلي لآثار الكتاب المقدس - طرح تحديد الخلفية التاريخية لعصر الآباء ألف عام متأخرة عن هذا التأريخ، أي في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، أي ستكون في "فترة الاستيطان". رفض

83 اليهود يفترضون أن لهم صلة بما يسمونهم (الآباء من النبي ابراهيم، فنازلًا من ذريته) وتساوق معهم بض المسلمين بالتفاسير القديمة المليئة بمغالطات الأسفار. وكهنة اليهود يخلطون القبيلة بالديانة بالنبي إبراهيم، رغم ان الشريعة نزلت على موسى عليه السلام، ونشأت الديانة اليهودية بعده وبعيدًا عن الشريعة الموسوية.

84 لا دليل البتة على وجود قبر للنبي إبراهيم عليه السلام في الخليل، والبناء أي المسجد مملوكي، ولا علاقة أصلًا لهم به. والخرافات والأساطير التوراتية الأصل تقول: أن قُدسيته جاءت من أسطورة لا أصل لها آثاريًا أنه بُني فوق مغارة مدفونٌ فيه كلٌّ من النبي إبراهيم وزوجته سارة، وولدهما إسحاق وولده يعقوب وزوجتيهما رفقة وليئة، كما يُوجد بعض الروايات تذكر أن يوسف وآدم وسام ونوح مدفونون هناك أيضاً؟!

آخرون تاريخية القصص واعتبروها أساطير موروثة[85] كانت تُحكى بعصر مملكة يهوذا.[86] على أية حال، ابتدأ الاتفاق بالانهيار.

الخروج من مصر، التيه في الصحراء وجبل سيناء

الوثائق المصرية الكثيرة التي بين أيدينا لا تذكر وجود بني إسرائيل في مصر وصامتة تجاه أحداث الخروج. تذكر وثائق كثيرة عادة الرعاة البدو بدخول مصر أثناء فترات الجفاف والجوع والإقامة على أطراف دلتا النيل. لكن لم تكن هذه ظاهرة متفردة، بل حدثت بشكل متكرر لآلاف السنين ولم تكن استثنائية.

حاول أجيال من الباحثين تحديد مكان جبل سيناء ومحطات توقف أسباط بني إسرائيل بالصحراء. بالرغم من هذه الجهود المكثفة، لم يتم اكتشاف موقع واحد يمكن أن يماثل ما يرويه الكتاب المقدس.

قاد نفوذ التراث بعض الباحثين الآن إلى "اكتشاف" جبل سيناء في شمال الحجاز أو - كما ذكرت من قبل - بجبل كركوم في صحراء النجف. هذه الأحداث الهامة بتاريخ بني إسرائيل ليست موثقة في أية وثائق خارجة عن الكتاب المقدس أو في الاكتشافات الأثرية. يتفق معظم المؤرخين اليوم أن بأفضل تقدير الإقامة في مصر والخروج حدث في بعض العائلات وأن قصتهم الخاصة توسعت وتم "تأميمها" لتناسب الأيديولوجية الدينية.

الاحتلال

أحد أهم الأحداث بتاريخ بني إسرائيل بالكتاب المقدس هو قصة كيفية الاستيلاء على الأرض من الكنعانيين. ومع ذلك، برزت بغتة مصاعب جمة بمحاولات إيجاد الدليل التاريخي لهذه القصة. التنقيب المتكرر من قبل بعثات أثرية عديدة في أريحا وعاي - المدينتين اللذان ذكر احتلالهما بأكثر تفاصيل بسفر يشوع - كانت مخيبة للآمال بشدة.

---

[85] وممن قالوا بأنها أساطير من علماء الآثار الإسرائيليين: إسرائيل فنكلستاين، ونيل أشر سبيلرمان.

[86] منطقة او مشيخة او إمارة يهوذا القبلية الصغيرة أو اليهودية هي أيوديا حسب د.علاء أبوعامر.

برغم جهود المنقبين، ظهر أن بنهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد - بنهاية العصر البرونزي المتأخر، وهي الفترة المتفق عليها أنها فترة هذا الاحتلال - لم تكن أياً من المدينتين قد وُجدت، وبالطبع لم تكن ثمة أسوار لتسقط. وبشكل طبيعي، تم تقديم تفسيرات لهذه المشاكل. ادعى البعض أن الأسوار حول أريحا جرفها المطر واقترح آخرون أن الأسوار الأولى قد استخدمت، وبالنسبة لعاي، تم الادعاء أن الاحتلال كان لمدينة بيت إيل القريبة وتم نقل القصة لعاي عن طريق كاتب متأخر.

اقترح علماء الكتاب المقدس منذ ربع قرن أن يُنظر لقصص الاحتلال على أنها أساطير سببية لا أكثر. لكن بعد اكتشاف المزيد من المواقع الأثرية وظهر أن الأماكن المطلوبة اختفت أو صارت مهجورة بأزمنة مختلفة، دعم هذا الاستنتاج بأن لا وجود لأساس تاريخي لقصة الكتاب المقدس عن احتلال أسباط بني إسرائيل للأرض في حملة عسكرية يقودها يشوع.

المدن الكنعانية

يضخم الكتاب المقدس من قوة وتحصينات المدن الكنعانية التي احتلها بني إسرائيل: "مدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء" (سفر تثنية 9: 1).

لكن بالواقع، كل المواقع الأثرية التي اكتشفت أظهرت بقايا مستوطنات غير محصنة، وبمعظم الحالات تتكون من منشآت قليلة أو قصر الحاكم أكثر منها مدينة حقيقية.

الثقافة الحضرية بفلسطين بالعصر البرونزي المتأخر تفككت في عملية استمرت مئات السنوات ولم ينتج هذا عن احتلال عسكري.

بالإضافة لذلك، وصف الكتاب المقدس لا يتفق مع الواقع الجغرافي السياسي في فلسطين. كانت فلسطين تحت حكم مصري حتى أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد. كان المركز الإداري المصري يتواجد في غزة ويافا وبيت شان[87]. وتم اكتشاف آثار مصرية بمواقع كثيرة بكلا جانبي نهر الأردن. لم يُذكر هذا الحضور البارز بقصة الكتاب المقدس، ومن الواضح أن هذا لم يكن معروفاً لدى المؤلف والمحررين.

---

[87] هي مدينة بيسان الفلسطينية.

الاكتشافات الأثرية تناقض بشكل سافر الصورة التي رسمها الكتاب المقدس: المدن الكنعانية لم تكن "عظيمة"، ولم تكن محصنة ولم يكن بها أسوار تمتد إلى السماء. بطولة المحتلون، فئة قليلة ضد فئة كثيرة ومساعدة الإله الذي حارب لأجل شعبه هي إعادة بناء قصة دينية لا تحوي أي حقائق.

أصل بني إسرائيل:

دمج الاستنتاجات المأخوذة من هذه الوقائع المرتبطة بالمراحل التي ظهر بها بني إسرائيل تسببت في نقاش حول السؤال الأساسي: هوية بني إسرائيل. إن لم يكن ثمة دليل على الخروج من مصر الارتحال بالصحراء، وإن تم تفنيد قصة الاحتلال العسكري لمدن محصنة من قبل الأثريين، إذاً، من كان بني إسرائيل؟

أكدت الاكتشافات الأثرية حقيقة هامة واحدة: في بداية العصر الحديدي (الذي بدأ بعد 1200 قبل الميلاد) وهي الفترة المرتبطة بظهور "حقبة الاستيطان"، تم إنشاء المئات من المستوطنات الصغيرة بمنطقة التل الأوسط بأرض إسرائيل[88] ، وسكنها المزارعون الذين عملوا بالأرض أو قاموا بتربية الأغنام.

إن لم يأتوا من مصر، فما هي أصول هؤلاء المستوطنين؟ اقترح إسرائيل فينكلستاين - بروفيسور الأثار بجامعة تل أبيب - أن هؤلاء المستوطنين هم رعاة الأغنام الذين تجولوا بمنطقة هذا التل خلال العصر البرونزي (تم اكتشاف قبور هؤلاء الناس بدون مستوطنات).

وتبعاً لإعادة بناءه للأحداث، بالعصر البرونزي المتأخر (والذي سبق العصر الحديدي) استخدم الرعاة نظام اقتصادي مبني على المقايضة اللحم مقابل الغلال مع سكان الأودية. ومع انحلال النظام المدني والزراعي بالأراضي المنخفضة، اجبر البدو على إنتاج الغلال الخاصة بهم، ومن هنا نشأ الدافع للاستقرار بمستوطنات.

ذُكر اسم إسرائيل بوثيقة مصرية واحدة من عصر مرنبتاح ملك مصر، ويرجع تاريخها إلى 1208 قبل الميلاد: "نُهبت كنعان بكل شر، غُلبت عسقلان، خضعت جازر، أصبحت يوكنعام كما لو لم توجد، خربت إسرائيل وانقطع نسلها".

---

[88] هي أرض فلسطين ولم يكن هناك شيء اسمه أرض إسرائيل، أنظر شلومو ساند بكتابه اختراع أرض إسرائيل.

يشير لوح مرنبتاح[89] إلى الدولة باسمها الكنعاني ويذكر بضعة مدن بالمملكة، بالإضافة إلى مجموعة عرقية لا مدينة لها.

وتبعاً لهذا الدليل، مُنح مصطلح "إسرائيل" لأحد الشعوب التي نشأت بكنعان بنهاية العصر البرونزي المتأخر، وعلى ما يبدو كان هذا بمنطقة التل الوسيط، حيث ستنشأ مملكة إسرائيل في زمن لاحق.

مملكة بدون اسم

المملكة المتحدة: كان علم الآثار هو المصدر الذي أُخذ منه التحول في إعادة بناء الأحداث الحقيقية بالفترة المعروفة باسم "المملكة المتحدة"[90] لداود وسليمان.

يصف الكتاب المقدس تلك الحقبة على أنها ذروة القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية لبني إسرائيل بالأزمنة القديمة. في بداية فتوحات داود، امتدت امبراطورية داود وسليمان من نهر الفرات حتى غزة "لأنه كان متسلطا على كل ما عبر النهر من تفسح الى غزة على كل ملوك عبر النهر" (سفر الملوك الأول 4: 24). تظهر الاكتشافات الأثرية بمواقع كثيرة أن مشاريع الإعمار المنسوبة لتلك الحقبة كانت ضئيلة من حيث الإمكانيات والنفوذ.

الثلاث مدن المذكورة ضمن إنشاءات سليمان حاصور ومجدو وجازر، نُقّب بها بكثرة بالطبقات المناسبة. حوالي النصف الأعلى فقط من حاصور كان محصناً، وتغطي مساحة 30 كيلومتر مربع فقط، من المساحة الكلية للمستوطنة 700 كيلومتر مربع والتي أنشأت بالعصر البرونزي. وفي جازر كان يبدو أن ثمة قلعة واحدة محاطة بسور محصن وتغطي مساحة صغيرة، مجدو لم تكن محصنة بسور.

تصبح الصورة أكثر تعقيداً في ضوء التنقيب الذي تم في أورشليم، عاصمة المملكة المتحدة. تم التنقيب بأجزاء كبير من المدينة بال150 عاماً السابقة. أظهر

[89] غير صحيح وللنظر في أحمد الدبش وما يقوله حول النقش فلا ذكر البتة لإسرائيل. ولك النظر في مقاله الهام المعنون: مسألة "إسرائيل" في لوحة مرنبتاح

[90] لا دليل على وجود المملكة الداودية السليمانية او ما يسمى مملكة إسرائيل في فلسطين، في علم الآثار اليوم مطلقًا.

التنقيب بقايا مثيرة للإعجاب لمدن من العصر البرونزي الوسيط حتى العصر الحديدي الثاني (فترة مملكة يهوذا). لم توجد أي بقايا لمباني من فترة المملكة المتحدة (حتى تبعاً للتأريخ المتفق عليه)، مجرد كسرات فخارية.

بالنظر إلى حالة البقايا من فترات سابقة وتالية، من الواضح أن أورشليم في زمن داود وسليمان كانت مجرد مدينة صغيرة، وربما حوت قلعة صغيرة للملك، لكنها بأية حال لم تكن عاصمة للإمبراطورية المذكورة بالكتاب المقدس.

هذه الإمارة الصغيرة هي مصدر لقب "بيت داود" المذكور بشكل لاحق في الكتابات الآرامية والموآبية.

كاتبو المذكور بالكتاب المقدس لم يعرفوا أورشليم إلا بالقرن الثامن قبل الميلاد، بسورها وثقافتها الغنية والتي وجدت بقاياها بأجزاء عديدة من المدينة، واعتقدوا أن هذه الصورة تعود للمملكة المتحدة. من المحتمل أن أورشليم حصلت على وضعها المركزي بعد تدمير السامرة - منافستها الشمالية- عام 722 قبل الميلاد[91].

الاكتشافات الأثرية تتفق تماماً مع استنتاجات المدرسة النقدية للكتاب المقدس. داود وسليمان كانا حاكمين لمملكتين عشائريتين حكمتا مناطق صغيرة: الأولى في حبرون والأخيرة في أورشليم.

وبنفس التزامن، بدأت مملكة منفصلة بالنشوء في تلال السامرة، والتي نجد لها أثراً بالقصص عن مملكة شاول. إسرائيل ويهوذا من البداية مملكتان منفصلتان مستقلتان، وفي علاقة عداوة ببعض الأحيان.

لذلك، فالمملكة المتحدة العظيمة هي خيال تاريخي فلسفي مختلق، والذي تم تأليفه أثناء بداية حقبة مملكة يهوذا. وربما أكثر الأدلة القاطعة على هذه الحقيقة هي أننا لا نعلم اسم هذه المملكة.

---

91 وحسب فاضل الربيعي فإن المخلافين/المشيختين/الإمارتين أي أيوديا (يهوذا) والسامرة كانت في اليمن القديم.ويقر الجميع سواء أصحاب جغرافيا فلسطين او جغرافيا مسرح أحداث التوراة في اليمن القديم أن لا وجود اصلًا لما يسمونه المملكة المتحدة، فلا دليل ويتفق معهما هنا زئيف هرتزوغ بعدم وجودها.

يهوه وزوجته

كم إله عبد بني إسرائيل بالضبط؟

بالإضافة للناحية التاريخية والسياسية، ثمة أيضاً شكاً تجاه مصداقية المعلومات عن الاعتقاد والعبادة.

نشأ السؤال عن تاريخ اعتناق مملكتي إسرائيل ويهوذا للتوحيد مع اكتشاف نقوش بالعبرانية القديمة تذكر إلهين: يهوه وعشيرته יהוה ואשרתה (يهوه وزوجته). في موقعين، كونتيلة عجرود بالجزء الجنوب الغربي من منطقة تل النجف، وبخربة الكوم بسفوح جبال اليهودية بجنوب فلسطين، اكتشفت نقوش بالعبرية تذكر "يهوه وعشيرته"، "يهوه السامرة وعشيرته" "يهوه تيمان وعشيرته".

ألف كان كتاب هذه النقوش وجود إلهين، يهوه وزوجته عشيرة، ويباركون اسم الزوجين. هذه النقوش من القرن الثامن قبل الميلاد، تزيد من إمكانية أن التوحيد، كدين الدولة، هو في الواقع اختراع لحقبة مملكة يهوذا، بعد تدمير مملكة إسرائيل.

علم الآثار بأرض إسرائيل[92] يكمل عملية تهدف إلى ثورة علمية بهذا المجال. وهو مستعد لمواجهة اكتشافات علماء الكتاب المقدس وعلماء التاريخ القديم. لكن بنفس الوقت، نشهد ظاهرة مذهلة وهو أن كل هذا يتم إهماله من الجمهور الإسرائيلي.

الكثير من الاكتشافات المذكورة هنا معروفة منذ عقود. المواد المطبوعة المحترفة في علم الآثار، والكتاب المقدس وتاريخ الشعب اليهودي تحدثت عن هذه الاكتشافات بعشرات الكتب ومئات المقالات. حتى وإن لم يقبل كل العلماء الحجج المنفردة التي تكون الأمثلة التي ذكرتها، قبل الغالبية بالنقاط الرئيسية بها.

ومع ذلك، لم تصل هذه الرؤى الثورية إلى عقلية العامة. منذ عام نشر زميلي بروفيسور التاريخ "نيداف نعمان" مقالاً بالقسم الثقافي والأدبي بجريدة ها آرتس عنوانه "لإزالة الكتاب المقدس من رف الكتب اليهودي"، لكن لم يحدث أن غضب العامة.

---

[92] لا مناص من التكرار أنها أرض فلسطين.

أي محاولة للشك في دقة الوصف الكتابي تقابل كمحاولة لتقويض "حقنا التاريخي في الأرض" وكتحطيم لخرافة الدولة التي تجدد مملكة إسرائيل القديمة.

هذه العناصر الرمزية تمثل مركبات هامة ببناء الهوية الإسرائيلية حتى أن أية محاولة للتحقق من صحتها تقابل بالعداء أو الصمت. ومن المثير للاهتمام بعض الشيء أن هذه النزعة بين المجتمع الإسرائيلي العلماني تتماشى كتفاً بكتف مع المجموعات المسيحية المتعلمة.

وجدت عداوة مماثلة بردود الأفعال على المحاضرات التي ألقيتها بالخارج لمجموعات من المسيحيين محبي الكتاب المقدس، رغم أن ما يضايقهم هو تحدي أسس اعتقادهم الديني المتعصب.

تبين أن جزء من المجتمع الإسرائيلي مستعد للاعتراف بالظلم الذي وقع على العرب القاطنين بالدولة ومستعدين لقبول مبدأ الحقوق المتساوية للنساء - لكنهم غير مستعدين لقبول الحقائق الأثرية التي ستحطم خرافتهم الكتابية. يبدو أن اللطمة الموجهة للأساس الأسطورية للهوية الإسرائيلية شديدة التهديد، ومن المريح غض البصر عنها.

زئيف هيرتزوج: عالم آثار إسرائيلي من مواليد 1941، وهو أستاذ علم الآثار بقسم آثار وحضارات الشرق الأدنى القديم بجامعة تل أبيب ومتخصص بعلم الآثار الاجتماعي والمعمار القديم. وهو أيضاً مدير معهد سونيا وماركو نادلر للآثار منذ عام 2005 وهو أيضاً مستشار أثري لهيئة الحفاظ على الحدائق العامة والوطنية ب"إسرائيل".

ملخص نظرية المناصرة حول فلسطين والفلسطينيين.[93]

1- هناك نظريتان سادتا حول "أصل الفلستينيين"، وكلاهما خاطئ:
الأولى، تقول إن أصلهم من جنوب الحجاز وعسير، في شبه الجزيرة العربية
والأخرى، تقول إن أصلهم من جزيرة "كريت" اليونانية، اعتماداً على نصوص توراتية.
ولم يتطرَّق أحدٌ للرأي الثالث الذي نؤكده، بأنهم، "كنعانيون أصليون" في فلستين، أيْ أنَّهم قبائل متفرعة من القبائل الكنعانية، التي كانت في فلسطين، منذ الإنسان الأول، قبل ما يُسمّى "إنسان الكرمل".
2-يشير الى الحضارة الكبارية باعتبارها: "أوّل حضارة شامية واسعة الانتشار انطلقت من فلسطين، وشملت بلاد الشام كلها من الفرات حتى سيناء، تلتها الحضارة الناطوفية وصولًا للعصر الحديدي في فلسطين
3- هيرودوت (أبوالتاريخ) ينصّ على أن الاسم (فلستين) ، أُطلق في عصره على "المنطقة الممتدّة من جنوبي دمشق حتى حدود شبه جزيرة سيناء
4-في موقع "العُبيدية" بفلسطين، عُثر على هيكل عظمي للإنسان منتصب القامة، يعود تاريخه إلى حوالي 700.000 سنة، ويرى "فاندرميرش" أنّ "الإنسان العاقل" وُجد في فلسطين، قبل 35.000 سنة
5-يضيف هيرودوت-ابوالتاريخ الذي أكد وجود فلسطين (ولم يذكر شيء عن ممالك او امارات بني إسرائيل او الهيكل) ما يلي: "لا يمكن دخول مصر إلا عن طريق عبور الصحراء، ويسكن البلاد الممتدة من أرض الفينيقيين، حتى حدود مدينة كاديتس(غزة)، السوريون، الذي يُسمّون (الفلسطينيون). إذنْ: كتب هيرودوت، كتابه في القرن الخامس ق.م، حيث أورد اسم "فلسطين" أكثر من مرّة، ومعنى ذلك أن الأحداث التي رواها قد وقعت قبل ذلك بقرون.

---

[93] قمنا بتلخيص فكرة أو نظرية عزالدين المناصرة على شكل نقاط.

8-عُرفت باسم فلسطين، حسب معاوية إبراهيم بعد الألف الثاني ق.م، وعرفت فلسطين منذ القرن الثامن عشر باسم "أرض كنعان"، وورد اسم فلسطين في السجلات الأشورية (800 ق.م) باسم "فلستيا"

9-يقول خزعل الماجدي إن أقدم بناء في بلاد الشام كلها، كان في فلسطين، حوالي العام 14 ألف ق.م. أما "الجماعة الجديدة" التي أشارت إليها كينيون في فلسطين في نهاية الألف الرابعة، فهي كنعانية-أمورية، والأموريون فرع من القبائل الكنعانية المنتشرة في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان

10-في نقد المناصرة لعدد من النظريات، يقول أن المؤرخ: برنال قال مسبقاً أنّ "الفلستينيين"، استقروا في فلستين في القرن الثاني عشر، دون أدلة على ذلك، وهو أيضاً يقرر مسبقاً أنّ "الفلستينيين"، هم من "شعوب البحر"، دون أدلة.

ليضيف أنه: قد يكون بعض سكان فلسطين من أصول يونانية كريتية، ولكن لا علاقة لهذه "العلاقات"، بتسمية فلسطين والشعب الفلسطيني، لأن تصوّري البسيط هو كالآتي: الفلستينيون فرعٌ قويٌّ من القبائل الكنعانية – الأمورية السورية، أصبح مسيطراً في فلسطين في المرحلة قبل القرن العشرين قبل الميلاد، فسُمّيت هذه الأرض باسمهم، بعد أن كان اسمها منذ "الألف الرابع ق.م"، وربّما منذ "الألف التاسع ق.م"- أرض الكنعانيين، أي أرض سوريا الجنوبية الطبيعية

11- الفلسطينيون ليسوا من "شعوب البحر"، ولا جاءوا من كريت، رغم وجود صلة قوية بين اليونان وفلستين. الإشكالية هنا هي أنّ المستشرقين منذ القرن الثامن عشر الميلادي، قد صاغوا جبالاً من الأكاذيب، لضبط ساعاتهم وتواريخهم وكتاباتهم مع "أساطير التوراة".

12-يصل الباحث "حمدان طه" إلى الخلاصة الآتية: أنه ذُكر الفلستينيون في السنة الثامنة من حكم رعمسيس الثالث في نقوش مدينة هابو، وهذه النقوش "غير مؤرخة"، إضافة إلى أن فترة حكم رعمسيس الثالث "غير مؤكدة!!"، وثانياً: ظهر الفلستينيون في مجرى أحداث شرقي المتوسط في نهاية العصر البرونزي المتأخر، وثالثاً: ذكر الفلستينيون في المصادر التاريخية الأشورية منذ القرن الثامن ق.م، بما يشير إلى استمراريتهم، وتؤكد هذه المصادر بأن الفلستينيين كانوا يلعبون دوراً مهماً طوال العصر الحديدي الثاني، وهذا ما يعارض التصورات التبسيطية حول نهاية الحضارة الفلستينية في القرن الحادي عشر ق.م، كما يرى البعض.

12- وفي عرضه لنظرية الصليبي حول الاحداث في اليمن يقول: يَعُدّ كمال الصليبي (بني إسرءيل) من شعوب العرب البائدة، أي من شعوب الجاهلية الأولى، التي بادت منذ القرن الخامس ق.م. وقد كان لهم بين القرن الحادي عشر، والقرن السادس ق.م، مكان في بلاد السراة (جنوب الحجاز، وعسير).ثمَّ انصهروا في المجتمعات اليمنية والعراقية والشامية والمصرية، وتحوّلوا مع الزمن إلى المسيحية، فالإسلام. وهكذا، لم يعد لبني إسرءيل، أيّ وجود. والقرآن (كما يشير الصليبي)، يقول بوضوح إن مقام إبراهيم كان ببكّة،وليس هناك في النصّ القرآني، ما يشير إلى أية علاقة بين بني إسرءيل، وأرض فلسطين.ثمَّ قام أحبار اليهود المعروفون بـ(المسوريين)، أي أهل التقليد، ابتداء بالقرن السادس الميلادي وحتى القرن العاشر الميلادي، بصياغة نصوص التوراة.ويتضح من وجود أسماء أماكن كنعانية وآرامية في شبه الجزيرة العربية أنّ التصنيف الجغرافي للغات السامية الثلاث ليس صحيحاً (الكنعانية والآرامية والعربية)، فقد كانت هذه اللغات قائمة جنباً إلى جنب، سواء في الشام، أو في غرب الجزيرة العربية في آنٍ واحد.

13-وفي نقده لنظرية الصليبي حول الاحداث في اليمن يقول : يعترف كمال الصليبي بِأحداث التوراة كاملةً، ولا ينكر ولا يناقش صحّة التفاصيل أو عدم صحّتها، بل هو يؤمن إيماناً كاملاً بأنها حدثت فعلاً، حتى ممالك داود وسليمان وعومري، كلها حقيقية من وجهة نظره. الفارق الوحيد بين كمال الصليبي، وبين تيار النقد التوراتي، هو أنّ كلّ أحداث التوراة عنده، لم تحدث في فلسطين، وإنما حدثت في غرب شبه الجزيرة العربية : عسير، وجنوب الحجاز.

14-وبالتأثر بالرواية الغربية عن فلسطين يقول: درس عدد من الباحثين العرب في الجامعات الأوروبية، والأميركية، وعادوا متأثرين بنظرياتهم عن فلسطين، فتبنّوها دون تمحيص، متوهمين أن ما يقوله المستشرقون هو أمر مقدس، رغم معرفتهم الأكيدة بأن هؤلاء المستشرقين، منذ وعد نابليون الإسرائيلي (1799)، إنما يبحثون عما يطابق جغرافيا وسرديات التوراة! ورغم أن علم الآثار الفلسطيني، لم يثبت أي وجود إسرءيلي في فلسطين، وهو علم أسسه المستشرقون أنفسهم، ولحقته تزويرات الأمريكي أولبرايت لتأويل الآثار الفلسطينية، فهو أي (أولبرايت)، أكبر مزوّر آثار في التاريخ الحديث،

15-يشير الى المزوّر الأكبر، الفرنسي أندريه لومير، والفرنسي كليرمون غانو، قائلًا أنه: زوّر نقش الملك المؤابي ميشع، واخترع له قصة مفبركة من أساسها. ولهذا كله، فقد تعرّض علم الآثار الفلسطيني كله، لتأويلات تزويرية (من أجل التطابق مع جغرافيا التوراة).
16-وحين لعرضه لنظريات اكثر من 10 مؤرخين عن فلسطين وحين يصل للمؤرخ -أحمد داوود يذكر أنه أشار الى أن: الفلستينيّين كانوا في بلاد غامد وزهران. حيث تقغ جغرافيا فلسطين والفلستيون بأسمائها في شبه جزيرة العرب، وتحديداً في بلاد غامد وزهران، لأن الحثيّين هم سكان القرى المتاخمة شمالاً للكنعانيين في أربع وحبرون وجوارهما، وهم فصائل من الكنعانيين، أما الحوريون، فهم سكّان جبل سعير أدوم شرق زهران، والمصريون هم عشيرة مصرا بن حام بن نوح، والقرى التابعة لها: تحفنحيس، نوف، نو، فتروس في جنوب زهران. أما الفلستيون فهم فخذ من عشيرة مصرا، وهم سكان فلسة المجاورة للمصريين وللكنعانيين. إنّ الحثيين الكنعانيين والحوريين والميتانيين سوف ينتقلون إلى شمال أرض كنعان، وإلى مقربة من نهر الفرات في آن معاً.
17- يستنتج المناصرة: أن اسم فلسطين وشعبها الفلسطيني يعود أيضاً إلى القرن السابع عشر ق.م. ويقول طومسون (الجديد في تاريخ فلسطين القديمة: ص 76)، ما يلي: في حين أن استمرارية الأمم يمكن إثباتها، فإن العمل الأثري الكثيف في السهل الفلسطي، يوحي بأن السكّان هنا، هم أصليون، تأثروا على نحو مهمّ، وازدادوا بفعل عناصر من بحر إيجة، والمنطقة الساحلة الأناضولية.
18- يذكر المناصرة في نظريته: أنه لم يكن أيّ وجود للطائفة اليهوديَّة في فلسطين، إلاّ منذ القرن الأول ق.م، وحتى 70م. وأرجح أن الطائفة الوثنية، لم تكن تتجاوز بضعة آلاف في (أورسالم)، وإذا صحّ أن سكان القدس في القرن الأول ق.م، كانوا 170 ألف، فإن نسبة الطائفة اليهوية، هي 8,5% من أبناء الشعب الفلسطيني! ولا علاقة لهذه الطائفة بِـ(بني إسراءيل)، لأنهم اندثروا في القرن الثامن، ق.م. كما أميل إلى أنَّ التوارة الأصلية، هي مخطوطات البحر الميت، التي تعدّ شريعة الأسينيين، وهي تعبر عن فترة التحول من اليهوية إلى المسيحية.

19-يوافق المناصرة زياد منى، بأن فلسطيم، أصبحت إقليماً واضح المعالم من شبه جزيرة سيناء، حتى جنوبي دمشق، في القرن الرابع عشر ق.م، لكنّ فلسطين-الإقليم، مرّ بتحولات عديدة قبل ذلك، أي منذ الألف التاسع ق.م في أريحا مثلاً.
20-أما الإنسان الفلسطيني، ساكن فلسطين الاصلي، أيّاً كان اسمه، فهو يعود إلى إنسان الكرمل على الأقل.ولم يسبق كما أشار عديدون، أنْ استطاعت إمبراطوريات غزت فلسطين، أن تمنحها اسمها، أو أن تحذف اسم فلسطين.
21-يقول: أجزم أنّ الفلستينيين، هم سكان أصليون في فلستين، تفرَّعوا من القبائل الأصلية في فلستين، وأنّهم كانوا منفتحين على ثقافة جزر بحر إيجة، ومنفتحين على شبه الجزيرة العربية عبر التجارة، وهم قبائل كنعانية، مثلهم، مثل جيرانهم الفينيقيين، وقد أتقن هذا الفرعان الكنعانيان، فنون البحر، والزراعة، وصناعة الحديد... الخ، وأنّهم معروفون، منذ الألف السابعة ق.م على الأقل.

* للرجوع الى دراسة الكاتب عزالدين المناصرة المعنونة: عزالدين المناصرة: الفلسطينيّون القدامى (زرَّاع أشجار التين): خطأ نظريتي: الهجرات وشعوب البحر: (هم قبائل كنعانيَّة أصليّة في فلسطين)، في موقع صحيفة رأي اليوم الالكترونية. والى ملف حركة فتح المعنون: الفلسطينيون مقابل الكنعانيين-مناظرة فكرية تاريخية، الصادر عام 2023م.

رواية د.إبراهيم عباس حول فلسطين[94]

يعتبر د. إبراهيم فؤاد عباس من المفكرين والمؤرخين والكُتّاب المدافعين عن عروبة فلسطين وانتمائِنا الخالد لها، كما هو حال الأمة العربية والاسلامية.
هو واحد من أهم البحّاثة الذين يقدّمون الرواية التاريخية بعمقها الأصلاني، وبطريقة نظر بعيدة عن خرافات وأساطير وأكاذيب كَهنة التوراة، وكتَبَتها وأتباع روايتهم أو الناسجين بمسلّتهم حتى اليوم.
رواية د. إبراهيم فؤاد عباس تختلف، وتعارض تلك الروايات الحديثة التي تفترض أن مسرح الأحداث المذكور بالتوراة هو جغرافيًا في اليمن القديم كما يورد د. كمال الصليبي وفرج الله صالح ديب وفاضل الربيعي،
ود. أحمد داود...الخ.
بالتالي فان الدكتور عباس ضمن فهمه لتاريخنا القديم في جغرافيا فلسطين يلتقي مع منهج د. علاء أبوعامر ود. زياد منى وفراس السواح وحسني الحايك وغيرهم، وهي رواية تستحق النظر والتأمل والدرس.
ونحن في الحالتين أو الروايتين المختلفتين . بغض النظرعن رأينا - نقدّر لكافة البحاثة والعلماء والكُتّاب بحثهم عن الحقيقة وقبولهم للتفحص وللنقد والمعارضة العلمية الرزينة، ما لا يضرّ بتأكيدهم المشترك على عروبة أرض فلسطين ومنطقتنا جميعها.
أشار الكثير من العلماء لرفض الانتساب للفظة أو اسم "سام" و"سامية" والتقسيمات العرقية التوراتية الأخرى، إذ أن اللغات المسماة "السامية" هي اختراع غربي حديث، وهي بالحقيقة لغات "جزيرية أو جزرية" نسبة للجزيرة العربية. (المصطلح طبقًا لعالم الآثار العراقي الأستاذ طه باقر).
وفي سياق استخدام المصطلح "الجزري أو الجزيري" تنسب اللغة العربية الحديثة (القرشية الشمالية) والكنعانية والفينيقية والآرامية وغيرها بالمنطقة إلى اللغات العربية الجزرية القديمة.

---

94 من مقدمتنا لأحد كتبه الهامة عن تاريخ فلسطين.

حين النظر للتاريخ القديم سواء من الزاوية الجغرافية أو من زاوية علم اللغات أوعلم الآثار أوغيرها من العلوم، أو الفهم بالنمط غير المؤدلج دينيا أو العنصري أوالمسيَس نرى أهمية النفي لفكرة الأرض أو الشعب في كتاب "شلومو ساند": اختراع "الشعب" اليهودي، وكتابه: خرافة "أرض" إسرائيل. كما الحال عندما نقرأ لعالم الآثار "إسرائيل فنكلشتاين" كتابه المعنون: "التوراة مكشوفة علي حقيقتها".

عملية التهويد طالت قبائل عديدة عربية وغير عربية، وصولا للتهويد الكبير منذ القرن الثامن الميلادي حين تهوّد سكان منطقة الخزر "جنوب روسيا حاليا"، فأقاموا لاحقًا ما سمي حينذاك مملكة الخزر (بحر الخزر قديما هو بحر قزوين اليوم).

غالبية يهود العالم اليوم هم من هذه القبائل الخزرية التي تهوّدت- كما يشير اليهودي الهنغاري "أرثر كوستلر" في كتابه القبيلة 13- ومن الشعوب الروسية اليهودية الديانة التي لسبب الاضطهاد ضدها في القرن 19 انساحت لاحقًا في أوروبا، في أوروبا الشرقية بشكل كثيف، وفي أوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية، وهم غالب محتلي بلادنا فلسطين اليوم.

نحن- بطبيعة الحال- نفرق بين الديانة اليهودية التي اعتنقتها قبائل عديدة عبر التاريخ، قبائل عربية وغير عربية، ثم اعتنقتها شعوب وأقوام وجنسيات مختلفة كما الحال اليوم...كما نفرق بين الديانة وبين القومية أو الاثنية أو الشعب، ما لايستقيم معه ما يسمى "قانون القومية اليهودية" العنصري التزويري لدى الكيان الصهيوني.

يمكن القول بوضوح علمي- استنادًا لعلم الوراثة والجينات - وبلا جدال، إن يهود اليوم عامّةً (أتباع الديانة اليهودية) هم من قوميات وشعوب ولغات وأصول متعددة، وهو وغيره ما يشكل محورا هامًا في هذه السلسلة من المقالات والأبحاث والمحاضرات التي يتضمنها هذا الكتاب الجدير بالقراءة بعقلية الدرس والتفحص والتأمل.

قراءة في كتاب الدكتور علاء أبو عامر فك الشيفرة التوراتية

أحمد غنيم[95]

سوف أتناول الكتاب من أربعة محاور

أولا: الكاتب

ثانياً: أهمية الكتاب

ثالثاً: المنهج

رابعاً: المضمون

1-الكاتب

علاء أبو عامر كاتب يحمل درجة الدكتوراة في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، له العديد من المؤلفات، يتحدث أكثر من لغة منها العربية والروسية، وهو يعمل دبلوماسياً في الخارجية الفلسطينية الأمر الذي أتاح له الإطلاع على ثقافات متعددة والإطلال على موضوعه من واقع لغات مختلفة، خاصة ترجمات التوراة وكتابيّ العهد القديم والجديد، والأهم من ذلك أنه كاتب واسع الإطلاع يمتلك نزعة الباحث النبيه الذي يشتق فرضياته من واقع ظواهر تبدو عادية للكثيرين، فكم واحد رأى التفاحة تسقط إلى الأرض قبل نيوتن، من منهم امتلك نباهة الباحث النبية ليسأل لماذا تسقط إلى أسفل ، كم واحد قرأ سورة البقرة من القرآن الكريم أو اطلع على تناول التوراة لموضوع تلك البقرة، كم من الباحث ومن أناس العاديين سأل لماذا كل هذا الجدل حول ذبحها...؟

الدكتور علاء كاتب يمتلك جذوة المفكر الذي لا يمر على الأشياء والموضوعات مرور المُطَلع أو القارئ العادي بل يُعمل العقل فيما يرى ويسمع أو

---

95 قمنا باستئذان الاخ الكاتب والباحث والمفكر الصديق د.أحمد غنيم بتاريخ 2023/7/7م في نقل هذا المقال الهام الذي نشره كما أفادنا عام 2015م، لإدراجه في كتابنا المعنون: تاريخ فلسطين بين تضليل الأسفار، ونور العلم والآثار. حيث أفادنا ووفّر علينا مؤونة الكتابة عن البحث العلمي الرصين للدكتور علاء أبوعامر في كتابة الهام فك الشفرة التوراتية.

يقرأ، يغوص في أعماق النص، يفحص ويُدقق ويُحلل ويبني رؤيته مثل معماري ماهر.

ما بين أيدينا ليس عملاً بحثياً فحسب بل هو عمل فكري عميق، احتاج إلى جهد ومثابرة وتفكير عميق، تخطى عقل المفكر أو الباحث العادي، ليتقدم إلى مستوى المفكر المتقد الجريء، ذو النزعة القومية العالية التي تجاهد لتحفظ خط الحياد الذي يحتاجه البحث العلمي، ربما بالغ الدكتور علاء في جرأته الفكرية أحياناً، ربما قفز بسرعة إلى استنتاجات أطاحت بالتقليدي والعادي والرتيب بينما كانت تتطلب مزيداً من التأني والتأمل، ربما أطال الحديث حيث يجب الإختصار واختصر حيث يجب التوسع ، لكن ذلك لم يخل بموضوعية العمل، وللقارئ أن لا يفاجئ من قدرات الدكتور علاء ككاتب يمتلك إبداع الروائي الذي يخدم رؤيته ويبني لفرضياته بناء درامياً شيقاً.

2-أهمية الكتاب

تأتي أهمية الكتاب من كونه يستعيد بشكل إستردادي، الرواية التاريخية للتوراة ويعيد موضعة الدول والقوميات والشعوب ويضعها ضمن سياق تاريخي مختلف عن ما هو معهود من مكانها ودورها في التاريخ ، وهذا جوهر المنهج التاريخي الإستردادي حيث، أن التاريخ الرصدي الذي يتناول سرد الأحداث التاريخية قد شابه الكثير من الإنحراف عن الحقيقة لأسباب كثيرة أتناولها عند تناولي منهج الكتاب، خاصة فيما يتعلق بتاريخ بني إسرائيل أو الجغرافيا التوراتية، التي أعتبرت لسنوات طويلة المرجع الأول للتاريخ حتى قهرتها الإكتشافات الأثرية لتنقلها من واقع الحقائق التاريخية إلى فضاء الأساطير .

ما قام به الدكتور علاء أبو عامر في هذا الكتاب هو إعادة صياغة للرواية التاريخية للتوراة، والتي عززت الحقائق العلمية وفتحت أسئلة جديدة سيكون لمزيد من البحث والدراسة أن تكشف المزيد من ضلال الرواية التاريخية التي صاغها كُتاب التوراة على مدى ثلاثين جيل بحوالي 1200 عام، بعد أن ضاعت أسفار سيدنا موسى عليه السلام أثناء السبي البابلي.

3-في المنهج

الدكتور علاء أبو عامر في كتابه فك الشيفرة التوراتية "أحداث التوراة في نطاق التاريخ الحقيقي للشرق العربي" والذي أخذ 12 سنة من البحث، وضع كتابه على خمسة عشر فصلاً في 448 صفحة من الحجم الكبير.

استخدم الباحث منهج الإسترداد التاريخي بشكل أساسي، وهو المنهج الذي يستهدف استعادة حقيقة ما جرى من أحداث، " هنا في هذا البحث أحداث متعلقة بالتوراة، " مستنداً إلى أسلوب ومنهجية تحليل النص التوراتي بالإستعراض والنقد والتفكيك وإعادة التركيب للفكرة والحدث.

الدكتور علاء لم ينتهج بقصد أو دون ذلك، منهج المؤرخ الراصد بل وعلى طريقة عالم التاريخ الذي يعمل على تصحيح التاريخ وغربلته مما علق به أو ما شابه من تغير، شق الدكتور علاء طريقه داخل نصوص العهد القديم ودهاليزه المعتمة التي تاه داخلها الكثير من الباحثين ودروبه الوعرة التي تعثر فيها كبار علماء التاريخ قبل أن توفر لهم الاكتشافات الأثرية الحقائق المادية الصادمة التي دفعتهم لإعادة التفكير بما كتبوا عن تاريخ التوراة وشعبها.

في هذا العمل أعاد الدكتور علاء صياغة تاريخ التوراة وشعبها بشكل جديد، متكئاً على مجموعة كبيرة من الابحاث التي سبقت هذا الكتاب الفكري المميز مفرقاً بين ثلاثة أنواع من المؤرخين:

المؤرخ وهو راصد الأحداث الذي يعبر فيها بالتسلسل والاسترسال، والمؤرخ العالم الذي يعيد فحص وتدقيق وإعادة تركيب الأحداث وضبطها ضمن الزمن والمكان، والمؤرخ الفيلسوف الذي يُعنى بتحليل الواقع والأحداث الصحيحة ويتناولها في سياق بيئتها الفكرية والاجتماعية وفي دينامية أثرها وتأثرها ضمن زمنها وعالمها.

وعلى الرغم من وعي الدكتور علاء لمتطلبات أداته البحثية إلا أن عمله من الناحية المنهجية لم يخلو من هفوة هنا أوهناك، فعلى سبيل المثال

-كان على الدكتور علاء أن يحدد بدقة الفترة التاريخية التي سوف يتناولها، فرغم إشارته أحياناً إلى الفترة الممتدة بين القرن العشرين قبل الميلاد إلى القرن الخامس عشر، إلا أن تلك الفترة لم تحدد تماماً كإطار زمني للدراسة، الأمر الذي أضعف وحدة الإطار الزمني، واذا ما لاحظنا أن التوراة تعتمد عملية التحريك

والإزاحة لعنصر الزمن بهدف تجليس الرواية التوراتية على مقعد الحقبة التاريخية الملائمة للنص الموضوع، ندرك أهمية تحديد الزمن منهجياً لتستوي الرواية في سياق مكانها وزمانها الحقيقيين.

-إنتقائية النص المبحوث، تناول الدكتور علاء نصوصه من أسفار التوراة دون تحديد وبشكل إنتقائي يخدم فكرة الباحث، الأمر الذي غيّب وأخلّ بمبدأ وحدة النص.

-البناء الروائي في خدمة الفرضية، ربما استهوت الفكرة الدكتور علاء فقام بخدمة فرضياته ببناء درامي.

-القفز إلى الاستنتاجات أحياناً ووضعها في إطار الحقيقية بينما هي في الحقيقة قد لا تتعدى في الكثير من الأحيان الاحتمال.

4-المضمون

على طريق مجموعة كبيرة من الباحثين، أمثال سيد القمني، وأحمد داود، وكمال الصليبي، وأرثر كوستلر، وشلومو ساند، وروجيه جارودي، وجان استروك، ورتشارد سيمون، وغيرهم، تقدم الدكتور علاء أبو عامر إلى دهاليز النص التوراتي التي شغلت الكثير من الباحثين، على مدى سنوات طويلة، خاصة مع تكشف معارضتها للاكتشافات الاثرية، من ألواح تل العمارنة إلى النصوص على فخار الرقيم في اغاريت إلى غيرها الكثير من الاكتشافات.

بدأ الدكتور علاء بمدخل حوالي ثلاثة وثلاثين صفحة، لكتابه الذي قسمه إلى خمسة عشرة جزءاً، عرض خلال المدخل فكرة الكتاب التي تقوم على أن التوراة عبارة عن مادة تاريخية كتبت خلال عصور عديدة، ومن قبل كُتاب مختلفين وفي أزمان مختلفة، ومؤكداً أن هذه التوراة التي بين ايدينا ليست توراة موسى تلك التي ضاعت بأسفارها الخمسة قبل وأثناء السبي في بابل، واستعرض الدكتور علاء في المدخل موقف علم الآثار من العهد القديم وتناول في ذلك أقوال مؤرخين مثل البروفيسور زئيف هيرتسوغ استاذ علم الآثار في الجامعة العبرية الذي كتب مقال تحت عنوان "لا يمكن اختلاق العهد القديم على الأرض" ، كان جوهرة أنه لا يمكن تجسيد أحداث التوراة على أرض الواقع من الناحية التاريخية

كذلك إسرائيل فنكلشتاين، وريتشارد سيمون اللذين تحدثا عن فوضى الروايات في التوراة، وجاك استروك الذي اكتشف أن النص التوراتي ينتمي لمصدرين، الأول الإلوهيمي من اسم الاله إيل والثاني اليهوي من اسم الاله يهوه، وهناك مجموعة أخرى لا تنتمي للمصدرين المذكورين، بمعنى أن جذور الفكرة الإلهية في التوراة ليست واحدة.

ثم حدد الدكتور علاء في المدخل أن اليهود الحاليين قوقازي الأصل ينتمون إلى جمهورية الخزر، التي نشأت في القوقاز بين إمبراطوريتين إحدهما اسلامية والأخرى مسيحية، وهذا الأمر كان قد تناوله سابقاً الباحث آرثر كوستلر وكان جوهره الفكرة يدور حول اليهودية كقومية أو دين.

وجاء الباحث إسرائيل شاحك ليبرز جذور الوثنية في الديانة اليهودية، فيعتبر أن الإيمان بإله واحد اندثر بانتشار الصوفية اليهودية (الكابلاة، القبالة) التي تقول أن الكون يحكم بعدة آلهة لها شخصياتها، وهي الأله الذكر وهو الحكمة أو الأب ثم إلهة أنثى وهي المعرفة أو الأم، ومن زواجهما ولد إله أصغر هو الابن أو "والوجه الصغير "المثرثون والسيدة أو " ماثرونيت " أو شخينه وكانت مكائد الشيطان تمنع الزواج بين الآلهة والشخينه.

فك الشيفرة التوراتية

ما هي الأكتشافات الجديدة التي جاء بها الدكتور علاء أبو عامر، وكيف فكك الشيفرة التوراتية، هذا هو جوهر المهمة التي أخذت من الدكتور علاء تلك السنوات الطويلة من البحث والتدقيق والسفر والترحال، والتي ارتكزت إلى دراسة المجموعة البشرية التي تحدث عنها سفر الخروج، بإعتبارها شعب موسى، ومن خلال ملاحظة نبيهة حول مسألة الجوع الذي عصفت بتلك المجموعة البشرية رغم أنها خرجت إلى الصحراء مع ماشيتها وأبقارها، وعندما عزم سيدنا موسى على ذبح بقرة بعد أن قتل أحد أفراد المجموعة أحداً أخراً، ونعرف جميعاً أن موضوع البقرة تلك قد تناولته الكتب المقدسة التوراة والقرآن الكريم، غير أن الدكتور علاء اكتشف أن تلك المجموعة البشرية التي تحدث عنها سفر الخروج، لم تكن مجموعة واحدة ، بل هي مجموعتين تنتميان لعرقين مختلفين وديانتين مختلفتين أيضاً ، الأولى عربية تدين باسلام موسى والثانية وثنية هندوسية حورية

.

الاكتشاف الأول:

في الكتاب اكتشف الدكتور علاء أن شعب التوراة هو شعبين أو أمتين تنتميان إلى عرقين مختلفين.

1- الأولى، بنى إسرائيل ساميين عرب كنعانين، ويتكلمون اللغة العربية، موحدين على اسلام موسى وإبراهيم عليهما السلام.

2- الثانية حورية هندوسية وثنية، آرية تتكلم اللغة الحورية القديمة.

كلتا الأمتين اجتمعتا في منطقة واحدة، مصر التي كانت مصرين، مصر الفرعونية ومصر المعينية، وتوحد العرقان أو الجماعتان بعد أن فرتا من مصر بعد عهد أخناتون الذي كان فرعون حوريا، وشكلت مسألة الحوريين مرتكزاً أساسياً في فكرة الكتاب حيث تناول الدكتور علاء دولتهم في شرق الأناضول بما يشمل وجودهم في فلسطين الذي اعتقد أنه يحتاج إلى مزيد من التدقيق، فهل كان هذا الوجود في فلسطين امتداد لدولتهم داخل فلسطين أم كان وجوداً اجتماعياً في بعض المناطق.

ومع إشارة الدكتور أبو عامر إلى أن عبد خيبا أو عبد هيبا هو أحد ملوكهم وكان والياً أو عاملاً لفرعون مصر على فلسطين حين كانت فلسطين تتبع مصر الفرعونية، وهذا ثابت في مراسلات تل العمارنة.

الإكتشاف الثاني

هناك جدل واسع حول شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام من الناحية التاريخية، حيث لا يوجد أي دليل من علوم الأثار لغاية اليوم تفيد بوجود أو زمن سيدنا إبراهيم ، وقد منحت شخصيته ورحلاته وديانته الحنيفية الأسلامية العالم فكرة التوحيد بمضمونها الروحي والفكري والقيمي ، وقد دقق الدكتور علاء في نصوص التوراة ليكتشف أن ابراهيم الذي تتحدث عنه التوراة ليس شخصية واحدة بل هما شخصيتين، الأولى ابراهيم العربي الذي ينتمي إلى قبيلة ثمود العربية بينما الثانية وفق سفر التكوين هو أبرام الذي أتى من شرق الأناضول

مكان ميلاد سيدنا ابراهيم: ويظهر الأختلاف في التوراة حول مكان ميلاد سيدنا ابراهيم فمرة هو من أور الكلدان، آرام النهرين، حاران، فدان آرام.

فهل كان سيدنا ابراهيم أرامياً أم حراني؟ الحل: يقدم الدكتور علاء اكتشافه من التوراة نفسها "وهرب يعقوب إلى صحراء آرام وقدم إسرائيل لأجل امرأة ولأجل إمراة رعى"، وهذا يعني أن ابراهيم من الصحراء عربي بينما أبرام الذي تغرب هو حوريا من حاران.

تحول الاسم من أبرام إلى إبرهيم، جاء وفق نص التوراة بعد جدل بين الله وسيدنا إبراهيم كما تقول التوراة إثر عزم الله على تدمير سدوم وعموره، ومطالبة سيدنا ابراهيم عدم إهلاكها وفيها بعض الصالحين، الاستنتاج من قبل الدكتور علاء ان تحول اسم ابرام إلى إبراهيم لأن إبراهيم تعني أب رحيم يبقى استنتاجا احتماليا من باب ما يسمى الأشتقاق اللغوي الشعبي وليس العلمي وهذا يبقي مسألة الشخصيتين بحاجة لمزيد من التدقيق .

تناول الدكتور علاء على نفس طريقة الاشتقاق الشعبي، مصادر أسماء زوجات وأبناء إبراهيم بإطالة لا داعي لها من أجل تأكيد فكرة العرقين والشخصيتين.

قوى العالم القديم

من الإشكالات التي سببتها التوراة في روايتها للتاريخ هوى ما ورد في احداثها عن شعوب العالم القديم وشعوب منطقة الشرق الأدنى، حتى بلغ الأمر إلى حد الفوضى.

وقد تناول الدكتور علاء بمهارة هذا الموضوع وأعاد موضعة شعوب العالم والمنطقة ضمن حيزها المكاني والزماني، بعد أن ضيعتها الجغرافية التوراتية، وباعتقادي كان على الدكتور علاء أن يبدأ كتابه في فصله الأول بهذا الموضوع، لإظهار أن الجغرافيا التوراتية تعتمد على الأزاحات في التاريخ لسنوات إلى ألأمام أو إلى الخلف ضمن محاولة وضع أحداث التوراة في سياق ما يناسبها من الأقوام والممالك وفقاً لما يسمى الخلفية المكانية للأحداث، ومع أن الدكتور علاء أجاد التعامل مع هذه المسألة الشائكة إلا أنها تبقى واحدة من المسائل الكبرى التي تحتاج إلى مزيد من الأبحاث وفق المنهج الإستردادي لوضع تلك الأمم والشعوب ضمن مكانها الحقيقي وتحرير التاريخ من كثير من الأساطير والانحرافات التي شابته، وهو أمر سيبقى حقلا دائما للبحث والتدقيق.

واعتقد أن أهم ما جاء في هذا الأطار هو ما توصل إليه الدكتور علاء حول إنتماء ومكانة الهكسوس في التاريخ وهو أمر سوف يثير الكثير من النقاش.

الاكتشاف الثالث هوية الهكسوس

هوية الهكسوس ودورهم ومكانتهم في التاريخ ما زال يحيطها الكثير من الغموض، وقد استعرض الدكتور علاء هذه المسألة بكثير من الإثارة والتشويق، خاصة أنه اعتبرهم عرب حجازين مكانة ودور الهكسوس في التاريخ، فهم الأشوريين والحميريين هم من حجازي مكة تحديداً، وربما يعتبر حسمه بشكل قاطع هويتهم مسألة جدلية غير أن إشارته الأهم والتي لم تأخذ صفة الحسم مثل سابقتها، هي اعتباره أن احتلالهم لمصر ليس احتلالاً بل فتحاً دينياً لنشر الديانة الإبراهيمية والاسلام الإبراهيمي الحنيف، علماً أن عقيدة أو ديانة الهكسوس كانت أحد أكثر أسرار التاريخ غموضاً رغم أن نهاية عهدهم في مصر شهدت أعتلاء أخناتون أو أمنحتب الرابع الحكم وكان البعض يعتبر تحوله عن عبادة آمون إلى عبادة أتون تحولاً نحو التوحيد.

ومع الاختلاف الواسع حول من هو فرعون إبراهيم وموسى وقليل من الاختلاف اعتبرهما الدكتور علاء أن فرعون إبراهيم كان من العرب الهكسوس الحجازين، بينما فرعون موسى كان هندوسياً أو مصرياً قبطياً وأشار إلى ابيملك الذي تحدثت عنه التوراة في مسألة البئر ومسألة إدعاء سيدنا إبراهيم على حسب التوراة أن سارة أخته وليست زوجته " حاشى أن يفعل نبي الله هذا " صفحة 235، وقد استخدم الدكتور علاء نفس أسلوب الترجمة الشعبية ليعتبر أن أبيملك تعني أبا مالك، مع ذلك تبقى موضوعة من هو فرعون سيدنا أبراهيم وسيدنا موسى عليهما السلام مفتوحة للنقاش حيث شاب النص التوراتي الذي اعتمد عليه الدكتور علاء الكثير من اللغط والتطاول على قيم الأنبياء فهل يعقل أن نقبل أن سيدنا أبراهيم حاشى لله كان قواداً على زوجته كما تدعي التوراة ، وهذا ما أشار إليه ورفضه الدكتور علاء نفسه.

الاكتشاف الرابع

الفلسطينيون:- وضع الدكتور علاء العرب في مكانة عالية ضمن تاريخ الأمم في العالم ليس وفقاً لنزعة شوفينية قومية أو تحيز أعمى، وإنما وفقاً لقراءة

تحتوى ما يبررها واعتبر العرب أحد اعلى الأصول التي كونت العالم القديم واللغة العربية أحد اقدم اللغات الأنسانية، مع تعدد لهجاتها وبين إلى حد ما أثرها في اللغات العالمية، وعلى نفس السياق ، صحح من وجهة نظره مكان العرب الفلسطينين في التاريخ الأنساني عندما بين أن الفلسطينيون لم يأتوا إلى فلسطين من جزيرة كريت بل إنهم أصلاً عرب هاجروا واستوطنوا الجزر اليونانية و جزيرة كريت واعادوا منها إلى فلسطين.

الاكتشاف الخامس الدولة الاسلامية الحنيفية:

هذا الكتشاف سوف يثير جدلا كبيراً أيضا حيث ساق الدكتور علاء روايات عدة تظهر أن سيدنا إبراهيم، أقام دولة كبيرة استمرت من القرن العشرين حتى نهاية القرن الخامس عشر(قبل الميلاد)، امتدت من أقصى الأرض إلى أقصاها من المحيط الأطلسي غرباً إلى الهادي شرقاً، خاصة بعد أن اكتشف ابيملك (أبو مالك/أبيمالك) أن سارة هي زوجة سيدنا ابراهيم وليست اخته بعد أن جاءه الله في المنام وأخبره ذلك فإمن ابيملك بدين ابراهيم الذي حارب وغزا ،غير أن النص الذي استعان به الدكتور علاء حول هذا الموضوع ، خاصة مسألة تحرير سيدنا لوط من الأسر ليست كافية لتدل على ما وصل إليه الدكتور، ولم يقف على أرض صلبة وأنا أقرأ كيف استنتج الدكتور علاء أن ذو القرنين هو قائد في جيش سيدنا إبراهيم.

ملكي صادق

تناول الدكتور علاء موضوعة لقاء سيدنا ابراهيم مع ملكي صادق ، كاهن أورشليم أو ملك القدس ، بطريقة مختلفة معتبرا أن ملكي صادق ملك وليس بشر، وفسر كلمة ميلك أو مليخ من العبرية كما وردت في التوراة أنها ملاك وهذا غير دقيق فمعنى ملاك من العبرية ملاخ وليس ميلخ أو ميلك. والقول أن ملكي صادق هو الخضر يحتاج إلى تدقيق لآن سيدنا موسى الذي ذهب بالسفينة للقاء الخضر وفق صورة الكهف من القرآن الكريم بينه وبين عهد سيدنا ابراهيم ما يزيد عن خمسمائة عام ولكنه بين أن روايات الإخباريين العرب تتحدث أن الخضر ظهر أيضا للنبي هود عليه السلام .

الاستنتاج السياسي والتاريخي فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي

الاستنتاج نحن اليوم في مواجهة اليهود الخزر وليس الإسرائيليين لأن بني اسرائيل كما أفاد الدكتور علاء هم عرب كنعانيون على الديانة الموسوية الابراهيمية الأسلامية الحنفية.

خلاصة

يبقى أن أقول أن كتاب الدكتور علاء أبو عامر كتاب قد يكون كتاباً صادماً لما تضمنه من كثير من الافكار التي خرجت عن المعهود ولو قدر للدكتور علاء الاستمرار بالبحث والدراسة والتزام المنهج العلمي للتاريخ الاستردادي في عمل أخر، وإذا ما قدر له أن يثبت ما فتح به كتابه هذا من افكار جديدة وجريئة قد نكون أمام تل عمارنة فلسطيني يطيح بما تبقى من وهم الأساطير التي احتوتها نصوص التوراة التي تم تحريفها بعد أن أضاع من افترض أن يأتمنوا على أسفار سيدنا موسى .

فلسطين بالأصل والفصل

1-فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ..

بحث في الجذور، أحمد الدَبَش

في مقدمة مؤلفي "فلسطين: من هنا بدأت الحضارة: من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري النحاسي" (ط 1- 2017)، ذكرت ما يلي:

"ما دفعنا لكتابة هذا الكتاب، ما قاله العلامة **كيث وايتلام،** إن استعراضا لفهارس مكتبات الجامعات البريطانية الكبرى (COPAC) بحثا عن الكتب المختصة بشأن تاريخ فلسطين يكشف وجود (278) عنواناً، تنصب أكثريتها على معالجة الفترة الحديثة والنضال الفلسطيني في سبيل إقامة الدولة.

عدد قليل فقط يتناول الماضي القديم. وقد ألف معظم هذه الأخيرة باحثون غربيون مهتمون بفلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من منظور كتابي .

غير أن بحثاً مماثلاً عن كتب بشأن تاريخ (إسرائيل) يتمخض عن (598) عنواناً، أي أكثر من الضعف.
والعديد من هذه الكتب ينصب، بطبيعة الحال، على الفترة الحديثة المفضية إلى عام (1948) وما بعده. ومع ذلك إن عدداً لا يُستهان به تناول تاريخ بني إسرائيل (ancient israel, israelites)، وقد كتبها مختصون كتابيون وعلماء آثار. وثم فإن ما هو متاح لأي مهتم بـ(تاريخ فلسطين) أقل كثيراً مما هو متاح لمن يريد معرفة تاريخ (إسرائيل)."
في هذا السياق صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة العربية من الكتاب الموسوعي "فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ"، للمؤرخ والأكاديمي الفلسطيني **نور مصالحة،** ترجمة: د. فكتور سحاب، (ط 1- 2020) .
يقع هذا الكتاب الموسوعي في 480 صفحة من الحجم المتوسط، ويتألف الكتاب من تقديم الطبعة العربية، وعشرة فصول.
في مقدمته، "فلسطين: الاسم الشائع"، يقول مصالحة: "هذا الكتاب يتحدى المقاربة الاستعمارية لفلسطين، والخرافة الخبيثة أرض بلا شعب" (ص 17).
ويشير إلى أن "اسم فلسطين هو الأكثر شيوعًا في الاستخدام، منذ العصر البرونزي المتأخر (منذ 1300 ق.م) حتى اليوم" (ص 18).
ويثبت الكتاب **"أن اسم فلسطين (بدلاً من اسم "كنعان") كان الأكثر شيوعًا بين العامة وعلى الصعيد الرسمي في التاريخ القديم، وفي طيف واسع من المصادر**، بما فيها الأدلة المادية، والأسماء الجغرافية، والخرائط، والنقود التي سُكت (في فلسطين).
والنصوص والنقوش الشهيرة، من المشرق والمنطقة المتوسطيّة الواسعة" (ص 35).
وفي المقابل فالنصوص التوراتية، هي، "تقاليد مخترعة" (ص 46).
فـ"العهد القديم ليس تاريخًا فعليًا، بل تصوّر خيالي، ولاهوت، وأدب مقدس" (ص 48).
وعلى مدى ما يقارب المائتين صفحة من الكتاب (ص 77- 270)، يناقش مصالحة اسم فلسطين، ويشرح البدايات التاريخية والأصول القديمة لاسم "فِلَسطين".

ويؤكد على أن اسم "فِلَسطين"، هو، الأصل، وأن الفلسطينيين "لم يكونوا من غزاة مُغيرين من بحر إيجة، على جنوب المشرق، أو من "شعوب البحر" الذين ظهروا في فلسطين في زمن عصر البرونز، بل هم شعب أصلي من الشرق الأدنى" (ص 78).

ويشير إلى أن اسم كنعان لا يشير إلى إثنية، ف "الكنعانيون [في فلسطين] لم يكونوا يعرفون أنهم كنعانيون. لكن عندما "غادروا" وطنهم الأصلي، إذا صح التعبير... قالوا بأنهم كانوا كنعانيين" (ص 80).

هذه الحقيقة التاريخية تؤكد ما قاله **سباتينو موسكاتي**، من أن "تسمية "كنعان" لا تبعث على الرضا من نواح عدة، فإنّه يبدو من تمحيص المصادر أن لفظَي **كنعان والكنعانيين كانا يعنيان قبل كلّ شيء فينيقيا والفينيقيين،** ولم يُستعملا إلّا في عصر متأخّر للدلالة على مدلولَين أوسع نطاقاً؛ أحدهما جغرافي، والآخر جنسي ."

وما ذكره **توماس طمسن** في أعماله "أنَّ تعبير (كنعاني) أساء استعماله معظم العاملين في الأركيولوجيا ودراسات الشرق الأدنى القديم اليوم.

وإن **كلمة (كنعاني) تقوم بوظيفتها مصطلحاً ازدائياً بالإشارة ليس إلى الإثنية أو حتى إلى شعب منطقة ما، بل إلى الطبقة التجارية في المجتمع، على نحو يتماشى كثيراً مع التمييزات الاجتماعية** كما هو موجود ضمناً في الإشارة العربية إلى البدو والفلاحين والمدنيين".

(لمزيد من التفاصيل، يُراجع أحمد الدبش، الفلسطينيون في الأصل والفصل، جريدة الأخبار اللبنانية، 20 آب/ أغسطس 2019 . وأيضاً أحمد الدبش، كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب (2005) .

أما الفصل التاسع من الكتاب بعنوان "أن تكون فلسطين، أن تصبح فلسطين: إعادة اكتشاف فلسطين الحديثة وصورتها الجديدة وأثرها في الهوية الوطنية الفلسطينية"، فيتناول مصالحة صورة جديدة لفلسطين تشكلت عبر مساهمة الرحالة، والحجاج، والكتاب، وراسمي الخرائط ، والجغرافيين، والمستشرقين التوراتيين، والباحثين عن المغامرة، ونجحت (فترة من الزمن) في تحويل فلسطين، إلى أرض الكتاب المقدس .

في ذلك يقول مصالحة: "إن تسميات "فلسطين" و"الأرض المقدسة/ تيرا سانتا/ بلد يسوع" كانت مترادفة لدى حركة الاستشراق الأوروبية والروسية في القرن التاسع عشر" (ص 273). و"ظل إنتاج كثير من المعرفة الأوروبية عن فلسطين، **في كتب ويوميات أسفار، تسيطر عليه الدراسات التورتية، وجغرافيا الكتاب المقدس، والاستشراق الذي يصف الفلسطينيين العرب بأنهم "مجرد ملحق بـ [المشهد] التوراتي القديم".. و"ظلال" من ماض بعيد، "مُستَحجِرات" زمن متوقف، أما الفلاحون العرب، في فلسطين المعاصرة، فهم للـ"يهود التوراتيين"." (ص 279).**

إن إعادة إنتاج/ تخيل صورة جديدة لفلسطين، أسهمت أكثر من أي شيء آخر في إهمال وتحقير الشعب الفلسطيني وثقافته!

في الفصل العاشر بعنوان "الاستعمار الاستيطاني وتجريد الفلسطينيين: استيلاء دولة إسرائيل على أسماء الأماكن الفلسطينية"، يقول مصالحة: "على نسق عمليات إعادة الاختراع الأوروبية للقوميات الإثنية . الرومانسية،

ادعت الأركيولوجيا والجغرافيا الصهيونية العقائدية أنها "تملك" ميراثًا "قوميًا" خاصًا في فلسطين؛ لقد اخترعت "أرض إسرائيل" وعوملت على أساس أنها ملك خاص.

وقد تكثفت هذه العملية الرامية إلى التحويل القومي ـ الإثني، وإعادة اختراع الماضي، بعد إنشاء دولة إسرائيل عام 1948، كجزء من محاولة عامة لتحويل كل من اليهود والتوراة العبرية تحويلاً قوميًا . إثنيًا" (ص 354) .

يري المؤلف أن أسماء المواقع الفلسطينية اجتذبت "انتباه الأصوليين المسيحيين والإمبرياليين الأوروبيين في القرن التاسع عشر. وصارت مشاريع تسمية الأماكن الجغرافية، واستبدالها في فلسطين، أدوات قوية في أيدي القوى الأوروبية التي تنافست في اختراق أرض التوراة" (ص 356). لقد "**أُقيم هذا المشروع القاتل للذاكرة، والماحي للأسماء الجغرافية، "مؤسسيًّا، ومعرفيًا، وانفعاليًا"، في إطار "الفقّاعة" اليهودية الإقصائية" (ص 359) .**

وبحسب مصالحة، فقد "بدأ استبدال أسماء المواقع الفلسطينية، لإحلال **أسماء توراتية وعبريّة الرنين، في أواخر العهد العثماني وزمن الانتداب**، وأخذت القري الفلسطينية الصغيرة تختفي عن الخريطة، على الرغم من أن السكان المحليين

ظلوا يستخدمون الأسماء الأصلية للمستعمرات الصهيونية الجديدة" (ص 363) .
ويكشف المؤلف عن عملية تحويل اسماء المستوطنين الصهاينة في فلسطين إلى الأسماء العبرية والتوراتية.
كان تغيير الأسماء "يوفر للكثير من المستوطنين الصهاينة في فلسطين، نمطًا من المحاكاة، في عملية **اختراع الذات وتحويل الذات إلى شعب محلي"** (ص 379).
ويعرض مصالحة قائمة تضم أسماء النخب الإسرائيلية السياسية، والعسكرية، والفكرية، التي اعتمدت اسماء توراتية. (ص 384- 392).
ويشير إلى "الاستيلاء على الاسماء الجغرافية العربية، والتنكر وراءها. فكانت تُستبدل بالأسماء التاريخية العربية للمواقع الجغرافية، اسماء مستوحاة من التوراة أو التلمود، وتُنحت أسماء عبرية جديدة، كان بعضها يشبه من بعيد الأسماء التوراتية" (ص 379).
يمكننا القول إن نور مصالحة استطاع كتابة مقدمة قصيرة لتاريخ فلسطين، أجابت على السؤال الذي يطرح نفسه علينا، هل بمقدورنا (مؤرخين أم آثاريين أم باحثين) كتابة تاريخ فلسطين الحقيقي؟

2-الفلسطينيون في الأصل والفصل[96]
أحمد الدبش

يلمس المؤرخ في تاريخ فلسطين، منذ العصر الحجري الحديث، بعض الظواهر الحضارية الخاصة، التي تؤكّد توافد سلالات بشرية من الصحراء إلى هذه المنطقة، **لا شك أنها سامية أو بالأصح جزرية.**[97]

[96] هذا الجزء الثاني من المقال المنشور في صحيفة الاخبار اللبنانية، وهو الاحدث في التأصيل التاريخي عن الجزء الاول الهام-مركز الانطلاقة للدراسات
[97] جزرية نسبة الى الجزيرة العربية.

في هذا السياق، يقول توماس طُمسن، إن هذا التغيّر في سوريا - فلسطين، أواخر العصر الحجري الحديث، وأوائل العصر النحاسي يجب ألّا يُعتبر غزواً كثيفاً، أو اقتلاعاً للسكان المحليين. إبّان العصر الحجري الحديث كان الخليط الإثني في فلسطين قد أصبح معقداً، ولا معلومات لدينا عن أية تطورات مهمة، خلال فترة الانتقال إلى العصر النحاسي، وأكثر من ذلك فإنّ وجود مستويات ثقافية، ومادية لدى السكان المحليين، ووجود قرى ومدن ذات حجم كبير، ونظام اجتماعي تفوق أي شيء يمكن توقعه، يجعل من الصعب أن نتصور سوريا - فلسطين عرضة لغزو قام به عدد، لا بد أن يكون صغيراً، من الفلاحين والرعاة الساميين (الجزريين) والأحرى هو أن السكان المحليين استمروا وأن التغير كان لغوياً وتدريجياً. ويضيف طمسن قائلاً: **«مهما كانت هذه الهيكليات التاريخية احتمالية فإنها توحي بوضوح بأن السكان الأصليين في فلسطين لم يتغيروا كثيراً منذ العصر الحجري.** وخلال فترة الألف السادس .الرابع قبل الميلاد أصبحت فلسطين سامية (بمفهوم لغوي)، وخلال العصر البرونزي القديم أقامت نمطاً استيطانياً واقتصادياً بقي من خصائص المنطقة حتى الحقبة الآشورية، في الأقل».

كنعانيون

أطلق مؤرّخو الشرق الأدنى القديم، على العناصر التي قطنت فلسطين ولبنان وسورية، منذ أقدم العصور تسمية كنعان وكنعانيين، كتسمية تقليدية عامة لمنطقة فلسطين والساحل الفينيقي، من دون تحديد دقيق.

استناداً إلى العديد من الحقائق استنتج سباتينو موسكاتي، أن تسمية «كنعان» لا تبعث على الرضا من نواح عدة، فإنّه يبدو من تمحيص المصادر أن لفظَي كنعان والكنعانيين كانا يعنيان قبل كلّ شيء فينيقيا والفينيقيين، ولم يُستعملا إلّا في عصر متأخّر للدلالة على مدلولَين أوسع نطاقاً؛ أحدهما جغرافي، والآخر جنسي. وكان لفظا كنعان والكنعانيين يُطلقان قبل ذلك على المنطقة السورية - الفلسطينية بأسرها وعلى سكانها. ثم إنّ الكنعانية من حيث هي مجموعة لغوية ليست وحدة حقيقية، فلفظ «كنعاني» يُطلق كما لاحظ الأستاذ فريدرش عن حق، على أيّ عنصر لغوي سوري - فلسطيني لا ينتمي إلى الآرامية.

يذكر طمسن، أنَّ تعبير (كنعاني) أساء استعماله معظم العاملين في الأركيولوجيا ودراسات الشرق الأدنى القديم اليوم.. تعبير (كنعاني) كما هو مستعمَل في

الأركيولوجيا التوراتية، اسم قبلي تعود أصوله إلى مرويات العهد القديم خلال مرحلة ما بعد النفي، الهادفة لمحاربة عبادة بعل. فهو القطب المضاد لإسرائيل، وفي العصر الحديدي الأول، لا يبدو مناسباً أبداً. إطلاق (كنعاني) على ثقافة الدولة المدينة في السهول والوديان الرئيسية مثيرٌ للاعتراض. هذا لأنه ليس تعسفياً في تحديداته فحسب، بل لأنه يفترض وحدة إثنية - سياسية ومادية هي ببساطة لا تتوافق مع أيّ حقيقة نعرفها، حتى خلال العصر البرونزي. وتعبير (كنعاني) ليس اسماً جغرافياً فحسب، ولا يُعرف كاسم قبلي في هذا التاريخ المبكر، بل إن إطلاقه على الأراضي المنخفضة في فلسطين كمنطقة يسود فيها نظام الدولة المدينة في العصر الحديدي الأول، مثير للسخرية.

يعود طمسن ويشير في كتاب «الجديد في تاريخ فلسطين، الفصل الثالث: من العصر الحجري إلى إسرائيل» إلى: إن كلمة (كنعاني) تقوم بوظيفتها مصطلحاً ازدائياً بالإشارة ليس إلى الإثنية أو حتى إلى شعب منطقة ما، بل إلى الطبقة التجارية في المجتمع، على نحو يتماشى كثيراً مع التمييزات الاجتماعية كما هو موجود ضمناً في الإشارة العربية إلى البدو والفلاحين والمدنيين.

في الورودات الكثيرة للاسم (كنعاني) في التراثات الكتابية، فإنّ المشار إليه هم السكان الأصليون الأسطوريون لـ (أرض كنعان)، مع الإشارة إلى فلسطين. المرة الأولى التي يستخدم فيها هذا المدلول معرّفاً لذاته ذو دلالة إثنية هي في نصّ فينيقي متأخر، من دون الإشارة إلى فلسطين إطلاقاً.

تعبير «فلسطين» يشير مبدئياً إلى حقيقة جغرافية، وفي القصص التوراتية يكتسب سمة إثنية محدودة خيالية

ويكفي أن نذكر أن اليونانيين تحدثوا عن الفينيقيين، ولم يذكروا الكنعانيين، بدءاً من هوميروس إلى هيرودوتس. ومن المسائل الواجب أخذها بعين الاعتبار أن سكان الساحل السوري لم يطلقوا على أنفسهم اسم كنعانيين، بل كانوا يعرفون أنفسهم بأهل صيدا، وأهل صور، وأهل جبيل.. إلخ. وتمتدّ حركات (الفينيقيين) من الناحية الزمنية إلى مراحل ما قبل التاريخ، حيث كان موطنهم الأصلي في جنوب الجزيرة العربية.

يسجّل المؤرخ هيرودوتس (484 - 425 ق. م)، التأكيد على موطن الفينيقيين بقوله: «والفينيقيون كانوا يسكنون سابقاً سواحل بحر إريتريا (البحر الأحمر) كما

يقولون هم أنفسهم. إذ قدموا من هناك إلى سواحل سورية فقطنوها. **والقسم من سورية مع كل البلاد التي تمتد إلى تخوم مصر يسمى فلسطين».**

أموريون . عموريون

يذهب بعض المؤرّخين الجدد إلى اعتبار أن تحركات الأموريين (العموريين) لم تكن إلّا نتيجة من نتائج التبدّلات المناخية الشاملة . فالأموريون ليسوا جماعات غريبة وفدت إلى بلاد الشام من هجرات الجزيرة العربية، بل هم أهل المناطق التي نكبها الجفاف فهجروا أراضيهم الزراعية وتحولوا إلى حياة الرعي والتنقل، وخصوصاً في فلسطين وسورية الجنوبية التي تلقت أقوى ضربات الكارثة المناخية، ومن هؤلاء شرائح معدمة ارتحلت باتجاه الدلتا المصرية أو باتجاه الفرات.

يؤكد طمسن أنه، حتى منتصف السبعينيات كانت البحوث الكتابية والأثرية تفهم الانتقال ما بين العهدين البرونزي المبكر والبرونزي الوسيط بلغة النظرية القديمة لهجرة البدو الرّحل الساميين من شبة الجزيرة العربية. وقد ربط كثيرون تلك النظرية بالنصوص المسمارية والمصرية التي كانت تشير إلى «عمّورو» و«عمو». وخلق المؤرخون تاريخاً للهجرات والغزوات العمورية التي اجتاحت الهلال الخصيب من الخليج إلى الدلتا المصرية. كان يُعتقد أن هذه القبائل البدوية قد دمّرت ثقافات العهد البرونزي المبكر لبلاد ما بين النهرين وفلسطين، وأنها خلقت العهد الوسيط الأول لمصر، وبعد عده قرون، أدت إلى نشوء الهيمنة العمورية بين دول ما بين النهرين في سورية وفلسطين. ربطت الآثاريات الكتابية تلك (الحركة العمورية) بحكايات الآباء الكتابيين، وخصوصاً بقصتي إبراهيم ويعقوب، فهي تقرأ من خلال القصص تاريخاً لحركات الشعوب.

بفعلها هذا، خلقت البحوث الكتابية تاريخاً مزدوجاً لأصول إسرائيل القديمة: واحد بصفتهم (شعب إسرائيل) بدو رحّل من شمال بلاد ما بين النهرين في أوائل الألف الثاني، وآخر بصفتهم رعاة أشباه بدو في نهاية العصر البرونزي، حوالى (1200 ق.م). ذلك (التاريخ) يعتمد على قصص كتابية منتقاة بعناية بسبب ترابطها المنطقي. فإبراهيم انتقل من أور في جنوب بلاد ما بين النهرين إلى حران في الشمال. من هناك دخل (كنعان) مع عائلته. ومع ذلك نزل يعقوب وعائلته إلى مصر في وقت لاحق، ثم عاد إلى فلسطين تحت اسم يشوع. وكان يُعتقد أن تلك الرواية تعكس غزواً ثانياً لفلسطين قام به الإسرائيليون، الذين اشتركوا في هجرة

(آرامية) أوسع خلقت شعوباً عبر الأردن. لم تكن تلك حقّاً فرضية تاريخية ولا إعادة بناء تاريخية على أساس من الجدل، فلقد كانت إقحاماً للتناغم والتماهي بين قصص كتابية منتقاة ومعطيات آثارية.
لقد ثبت ـ علمياً ـ أن الهجرة الغربية المفترضة لمجموعات ما بين النهرين نحو كنعان، والتي سُمّيت بالهجرة العمورية، والتي وضع أولبرايت ـ ضمنها ـ هجرة إبراهيم وعائلته إلى أرض كنعان، لم تعد كونها فكرة خاطئة ووهمية؛ إذ فنّد علماء الآثار ـ بشكل كامل ـ الزّعم بأن ثمة حركة انتقال سُكاني جماعي ومفاجئ حدثت في مثل ذلك الوقت.
الفلسطينيون
يشير طمسن، إلى أن كلمة فلسطين لا تُستعمل لوصف مهاجرين من بحر إيجه وكيليكا، كما أنها لا تُستعمل لوصف العناصر المشاغبة في الإمبراطورية المصرية الأخيرة، فقد **استُعملت في وقت متأخّر جداً اسماً لشعب السهل الساحلي الجنوبي ولجماعة تنتسب إلى سكان الدول المدينية في فلستيا.**
أما سكان السهول الساحلية الفلسطينية فكانوا من أصول مختلفة معظمهم من الساميين الغربيين الأهليين في فلسطين، من حيث ثقافتهم المادية ولغتهم وديانتهم.
وتعبير (فلسطين) يشير مبدئياً إلى حقيقة جغرافية، وفي القصص التوراتية يكتسب سمة إثنية محدودة خيالية، كمناهض رئيس لظهور شعب إسرائيل، كما في قصص القضاة وصموئيل 1. 2. الفلسطينيون لم يوجدوا بوصفهم شعباً إلّا في المنظور العرقي التوراتي اللاحق، وإشارات النصوص الآشورية إلى (بي . ليس . تي) مثل الإشارات إلى (آ. يو. دي) جغرافية تناقض الإشارات الإثنية.
والكلام ما زال لنفس العالم:
والقول بأن الفلسطينيين يمثّلون شعباً غريباً متطفلاً على فلسطين، يجب إنكاره.
التأثير الوارد من بحر إيجه جزئي، وعلى أساس البينات المعروفة كان هذا التأثير هامشياً وسطحياً في اللغة والديانة والأشياء المادية حتى في أقدم أشكال الفخار المدعوة فلسطينية. كانت ثقافة المنطقة الساحلية وطنية تماماً ويمكن القول بأنها متأثّرة بحضارة بحر إيجه ولكنها سامية تماماً وذات طابع حضاري فلسطيني.

والحقيقة أن المخلّفات الحضارية الفلسطينية في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وضمن ذلك الساحل الفلسطيني، تُعتبر استمراراً لحضارة العصر البرونزي الأخير. ومن أهم المكتشفات التي تُنسب عادة إلى الفلسطينيين فخار ملون بأشكال هندسية وطيور، وتظهر أيضاً أشكال حلزونية ومجموعات من أنصاف دوائر متشابكة، أمّا أشكال الأواني نفسها فمشابهة للأواني التي عُثر عليها في جزيرتَي رودس وقبرص، ولكنها غير مطابقة لها، ومن الصعب اعتبارها مستوردة، بل على العكس فإن طينة الفخار محلية وصانعوها محليون أيضاً رغم تأثرهم بصناعة الفخار المعروفة في الجزر الإيجية.

وظهرت التأثيرات الكنعانية [الفينيقية] المحلية على مخلّفات الفلسطينيين من خلال أسماء آلهتهم أمثال داجون وعشتروت، كما أن العمارة من مبانٍ عامة ومنازل مستمدّة من التقليد المعماري للعصرَين البرونزيين الوسيط والأخير، والحياة الدينية عند سكان الساحل الفلسطيني كنعانية [فينيقية] الأصل، وكذلك المباني الدينية وأهمها: سلسلة المعابد المتعاقبة في تل القصيلة التي أنشئت على غرار المعابد الكنعانية/ الفينيقية مع ما يظهر عليها من تأثيرات مصرية وإيجية.

ومن الجدير ذكره أيضاً أنّ الكثير من المدن قد استُعمرت يوماً بواسطة الفينيقيين ضمن «الهجرات العربية» القديمة ما قبل التاريخ التي «امتدت إلى أفريقية الشمالية والبلقان وإيطاليا وإسبانيا، وعُرفت بأسماء موجات أقوام البحر المتوسط»، كما صرّحت به المراجع الأثرية الحديثة. فقد نزل الفينيقيون في جزيرة كريت وجزر الاسبوارد والكيكلاد [وهي جزر الأرخبيل] على قول توسيديد. ويقدّم ف. لينورماند (F. Lenormand) في مؤلّفه المسمّى «أسطورة قدموس والمنشآت الفينيقية في بلاد اليونان» الإيضاحات التالية: «... انطلاقاً من كريت بعد ذلك للوصول إلى مناطق نفوذهم ومراكزهم التجارية كان أبناء كنعان [الفينيقيون] يتوغلون في بحر إيجة وعلى السواحل اليونانية...».

ومن المحتمل جداً أن بعضهم [الفينيقيين] بعد أن اتصلوا طويلاً بالقبائل اليونانية رجعوا ثانياً شرقاً إلى موطنهم الأصلي فلسطين، فبغضّ النظر عن أسماء بلدانهم، فإنّنا نرى عدداً من أسماء أشخاصهم سامية/ جزرية، ومنهم أبيمالك، دليلة، عبيد أيدوم . وربما أيضاً أشبي، صاف، جوليات، رفح.

الربيعي والشيخ بن عاشور وتصحيح التاريـخ[98]

راجعني العديد من الاخوات والاخوة في الحلقات التي كان يقدمها الباحث والمفكر فاضل الربيعي مع الاعلامي الكبير والمتميز باسم الجمل في فضائية الغد، وما يذكره عن ابراهيم عليه السلام وعن موسى عليه السلام، وقصة بني اسرائيل حيث يرفع الكثيرون حواجبهم عاليا تعجبا من المطابقة بين جغرافيا التوراة وبين جغرافيا اليمن القديم، وليس جغرافيا فلسطين والاردن ومصر.

ما بين مشكك وما بين قابل للرواية، وخاصة أن العديد من الأفكار التي يطرحها الدكتور فاضل الربيعي يظن البعض أنها تتناقض مع القرآن الكريم، فيبدأون بالاتهام المعتاد بما لا يليق التفوه به دون التمحيص والتدقيق، بل والنقد فليس كل ما يقوله البحاثة يؤخذ بكليته، وليس كل التاريـخ المعروف يؤخذ بكليته أيضا.

لذا فكلما ازدادات المعارف وأدوات التنقيب ومناهج البحوث مع تطور العصور والفكر كلما وجب علينا إعادة بناء الحدث ومطابقته بشكل أفضل وفق تطور الفهم الانساني "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" ﴿٢١ الحشر﴾.

ولي أن أستشهد هنا بالعمل البحثي العميق للشيخ الفاضل بن عاشور وهو شيخ وابن شيخ هو الطاهر بن عاشور مفسر القرآن الكريم الشهير[1]، والشيخ الابن بحث في تطور طرائق التفسير للقرآن الكريم ومناهج التفسير في كتابه النفيس: التفسير ورجاله[2].

98 المقال للكاتب بكر أبوبكر.

حيث يشير د.عبدالحليم محمود في مقدمة الكتاب للفاضل ص5 قائلا: (ذخرت المكتبة العربية بعديد ألوان-لاحظ ألوان-التفسير وفنونه، ومازالت الاتجاهات والعلوم والعلماء المتخصصون في كل فن يتوجهون في شرف الى هذا الكنز النفيس اللامتناهي-القرآن الكريم، يتعرفون على بعض ما فيه....) مضيفا دون انتقاص من أي من المفسرين أنهم (على اختلاف وجهات النظر بررة اوفياء) كي لا يقع الظن به أو بالشيخ الفاضل بن عاشور الشيخ المعمم والفقيه كوالده.

والى ذلك يتعرض ابن عاشور في كتابه الى نشأة علم التفسير وتفاسير الطبري والزمخشري وابن عطية والاختلافات بينهما وصولا الى الآلوسي ومحمد عبده والمنار.

وللإفادة يذكر ابن عاشور نقلا عن الإمام محمد عبده ص175 في مقدمة كتاب المنار أن (أكثر ما روي في التفسير بالماثور حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية).

من المهم الاشارة هنا الى حقائق ثلاثة الأولى: هي أننا نؤمن يقينا بأن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) ، فهو كتاب حفظه الله كما ذكر:(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

اما الحقيقة الثانية فهي أن الأستاذ فاضل الربيعي عالم تاريخ وباحث عميق، له منهجه البحثي الهام، كما هناك مناهج أخرى للبحاثة أحمد الدبش وفرج الله صالح ديب وفراس السواح وكمال الصليبي..الخ، والربيعي ليس عالما دينيا لذا فهو يتعامل مع مسارات التاريخ، وقد أجاد اكتشاف الجغرافيا الحقيقية لتاريخ التوراة ، بدءا من كتابه النفيس: فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم[3] وصولا لكتابه الأخير اسرائيل المتخيلة-مصر الأخرى، ثم أعاد ربط الجغرافيا الجديدة في اليمن على تاريخ اليمن القديم قبل الميلاد فوجد المطابقة الجغرافية ثم وجد الاقتران التاريخي بين روايات التوراة (بالطبع إن حذفنا نحن كثير من المبالغات والخرافات والأساطير والأكاذيب...الخ كما يشير علماء الآثار الاسرائيليين أنفسهم اليوم) وبين تاريخ ممالك اليمن.

اما النقطة الثالثة أو الحقيقة الثالثة فهي أننا نحتاج لعميق تأمل دوما، وتفكر كما أمرنا الله تعالى، لذلك فلم يكن القرآن الكريم كتاب جغرافيا واطلس أو كتاب فيزياء وكيمياء وان اشتمل على إشارات لكل شيء بلا شك فهو بالأصل كتاب (تقع به الحجة وتقوم به البينة وتعم به البشارة والنذارة، لا جرم أنه في أحكامه وبيانه وعربية لسانه، واضح التراكيب، بالغ المعاني، ناطق بالحق، قيم التعبير، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) [4]

كان لي جميل اللقاءات مع الاخ والمفكر العزيز فاضل الربيعي الذي لا نمل النهل من علمه، إلا أن سياق المرويات التراثية التاريخية الاسلامية-وكذلك المسيحية- وما شابها وخالطها من تأويلات وتفسيرات مجحفة لآيات القرآن الكريم، وخاصة ما يتعلق ب(اسرائيل) و(اليهود) والأنبياء...الخ (ما رفضها سيد قطب وكثيرون باعتبارها اسرائيليات) دعاني لكتابة بحث أصدرته ككتاب تحت عنوان:أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم،[5] مفندا فيه التأويلات أو التفسيرات التوراتية المنحرفة التي افترضت وراثة الأرض والأرض المقدسة الخ من الافتراضات ملكا أبديا لمنقرضين من البشر، يحاول الجدد اليوم ادعاء انتسابهم العرقي لهم ولا يفلحون، كما يحاولون الانتساب الديني ليطوعوه لسرقة أرضنا أرض فلسطين.

ومن هنا فإننا ننصح بمتابعة حلقات الأستاذ فاضل الربيعي آخذين بالاعتبار النقاط/الحقائق الثلاث أعلاه.

وللإشارة نقول أن ذكر الربيعي أن الملك الذي أدعى الألوهية (أنا ربكم الأعلى-حسب القرآن الكريم) (فرعون) هو أحد ملوك مملكة قتبان اليمنية، حيث المطابقة وقعت، وهو الفرعون الذي قصده القرآن الكريم في (مصرن) اليمنية وذلك في سياق قصة بني اسرائيل القبيلة العربية اليمنية المنقرضة هو ذكر من الممكن أن نضيفه للتفسير الجغرافي أو التاريخي للشخوص الوارد ذكرها في النص الحكيم.[6]

وكما هو الأمر من اشارته للقبيلة العربية المندثرة بقوله تعالى (ادخلوا مصرا)، (ادخلوا مصرن) بمقصد أنها مصرن في معين الجوف في اليمن، وكما الحال حين التمييز بين طور سينين في القرآن الكريم، وبين سيناء المختلفة الواردة بصيغ مختلفة متناقضة بنصوص التوراة.

هل كانت رواية "الخروج" من أراضي رعوية الى أراض زراعية خروجا مرتبطا ب"أرض الميعاد" الأبدية؟ أم أنه خروج/حج لقبيلة من منطقة رعوية الى منطقة زراعية حرمها الله على هذه القبيلة 40 عاما لكفرها وجحودها.

وهل كانت أرض كنعان (الجماعة الدينية) تحت عيون الحميريين اليهود تأخذ معنى الحسد والضغينة في اليمن القديم؟ وهل الكنعانيين والفلستيين قبائل قديمة تسمت باسم إلاهها ام ماذا؟ وما قصة جبل أريحا يريحو-جبل وليس سهلا- وقصة دخولها عبر أسطورة عبور نهر الأردن التوراتية...الخ، كل ذلك وأكثر من الممكن أن نقرأه في كتبه، أو نسمعه من فاضل الربيعي بعقل مفتوح وتفكر وتامل دون تعصب أو انسداد أفق، والله معنا، وفلسطين لنا.

الحواشي

---

[1] الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر 30 مجلدا

[2] الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، مجمع البحوث الاسلامية، مايو 1970، الكتاب ال13 من السنة الثانية.

[3] فاضل الربيعي، فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم،دار الفكر،دمشق، 2008

[4] الشيخ الفاضل بن عاشور، المصدر السابق ص7.

[5] بكر أبوبكر، أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرىن الكريم، دار الأمين، رام الله، ط1 عام 2017

[6] وهناك روايات عربية تراثية اخرى تفترض أن فرعون لقب لملك عربي نجدي قديم.

ملخص: اسم فلسطين، والفلسطينيون.
في 12 نقطة

من هم الفلسطينيون -الذين نحنُ هم- الذين تواجدوا منذ القدم كقوم أوقبيلة في فلسطين الى جانب أمثال الأموريين واللخميين، واليبوسيين وغيرهم من القبائل العربية الكثيرة؟والذين أصبحت البلاد بكل قبائلها وأقوامها العربية باسمهم؟

1- الفلسطينيون هم الفينيقيين السوريين ولكنهم الجنود المحاربون فيهم-البحاثة الأثري الفرنسي هيلير دو بارانتون

2-اسم «الفلسطينيّين» هو اسم لفريق من الكنعانيّين اتّخذوا الحرب والجنديّة حرفة لهم، كما يدعم ما قد كنت انتهيت إليه من أنّ عودة الفلسطينيّين من جزر بحر إيجة إلى هذا المكان بالذات يؤكّد أنّهم هم «العمالقة»/أو القوم الجبارين المعروفون في التاريخ في هذا المكان-معروف الدواليبي

3-ظهر مصطلح «فلسطين» (Palestine) للمرّة الأولى في القرن الخامس قبل الميلاد، عندما كتب المؤرّخ الإغريقيّ هيرودوتوس (Herdotus) عن منطقة في سوريا اسمها «فلسطين» (Palaistinê)، تقع بين فينيقيا ومصر، وقد عمّم هيرودوتوس الاسم على منطقة الساحل، وهضاب (أيوديا) يهوذا، والأغوار. استعمل الكتّاب الإغريق اسم «فلسطين» مرارًا، من أرسطو إلى باوسانياس، وتبعهم في ذلك الكتّاب الرومانيّون -ويكي واند وترجمة علاء سلامة

4-الكنعانيون والفينيقيون توأمان حضاريان، والنطاق الجغرافي للحضارة الكنعانية شمل سوريا ولبنان وفلسطين، وفلسطين موطن العرب العاربة والمستعربة، والفلسطينيون عرب أقحاح وليسوا من أصل إيجي-د.إبراهيم عباس

5-الفلسطينيون "كنعانيون أصليون" في فلستين، أيْ أنَّهم قبائل متفرعة من القبائل الكنعانية، التي كانت في فلسطين، منذ الإنسان الأول، قبل ما يُسمّى "إنسان الكرمل"-عز الدين المناصرة

6-الفلسطينيون كيان ثقافي أهلي في فلسطين، وناتج عن حضارة العصر البرونزي وسكّانه، الذين كانوا خلال العصر الحديدي الثاني، متمايزين في مجموعات شبه إثنية، على شكل دويلات تحت حكم إمبراطورية خارجية-أحمد الدبش، وطوماس طومسون.
7-الفلسطينيون (الفلستيون) هم عبيد الإله العربي (فلس) لذلك هم الفلستيون القبيلة العربية القديمة، من بطون مُضَر، والكنعانيون جماعة دينية وليسوا قومًا -فاضل الربيعي
8- الفلسطينيون ليسوا "كنعانيين" وليسوا متسللين من كريت، بل هم السكان الأصليون الذين ينتمون لقبائل عربية معروفة. أما "الكنعانيون" فهم قبائل مملكة الجوف في اليمن ويعرفون باسم: المعينيون، وكانت الكنعانية لغتهم الدينية.- فاضل الربيعي
9- تلقّت المدرسة التوراتية في علم الآثار ضربةً قاصمة في 4 "يوليو/ تموز" الحالي 2019، قد تكون المسمار الأخير في نعشها، بعد إعلان نتائج تحليلات رفات مقبرة الفلسطينيين القدماء في مدينة عسقلان العائدة لمطلع العصر الحديدي (من 1200 قبل الميلاد إلى 800 قبل الميلاد)، فهذه المدرسة مارست، قرنا ونصف القرن، مختلف صنوف القولبة، والتزييف، والعبث بالأدلة، و"الإرهاب الأكاديمي"، بغرض واحد وحيد، إثبات تاريخية الرواية "التوراتية" لأحداث الشرق القديم. ولكن نتائج التحليلات التي نشرتها المجلة التي تصدرها الرابطة الأميركية للعلوم المتقدمة (Science Advances Vol 5, No. 7, 03 July 2019)، جاءت بعكس آمال الفريق البحثي الكبير الذي قام بعمليات التنقيب، وأثبتت أن الفلسطينيين القدماء هم من نسيج المنطقة الجيني والحضاري، وليسوا قوماً همجياً وافداً من البحر. كما أثبتت نتائج تحليل الحمض النووي أن الفلسطينيين المعاصرين هم أعقاب أولئك القدماء، على الرغم من وجود تأثيراتٍ جينيةٍ طفيفة قادمة من أوروبا، ولكنها بقيت هامشيةً، ولم تعمّر على المدى الطويل.[99]

[99] تيسير خلف في ورقة لصحيفة العربي الجديد في 2019/7/10

10-رأى د.كمال الصليبي أن فلسطين = "فلس+ طي+ ن " وهي النون اليمنية (الزائدة)، وفي هذا الصدد يقول ابن الكلبي أنه كان لقبيلة طيّء صنم يقال له "فلس" وسط جبل أجأ وكان سدنته بنو بولان، ولم يزل فلس يُعبد حتى أرسلَ النبي بعد فتح مكة عليّاً بن أبي طالب (رض) فهدمه. وتذكر الموسوعة اليمنية في الحديث عن الزراعة أن ثمر التين (البَلَس العربي) معروف في اليمن منذ القدم، وتورد الموسوعة شروحات أوفى عن البّلّس فتقول أنه ثمرة التين في لهجة أهل اليمن، ولا يقال للتين في اليمن إلا البَلَس-من بحث خالد أيوب.

11-إن التفسير الاستشراقي\الصهيوني لمعنى وأصل الاسم فلسطين مستمد من المفردة الكتابية "فلشتيم" وتنويعاتها وهو أكثر التفاسير شيوعاً وهيمنةً، وباستخدام المنهج اللغوي المقارن بين "بلست" و"فلشتيم"، باعتبار أن البلست هم أحد شعوب التوراة مثلهم مثل أقوام أخرى كالعمونيين والمؤابيين واليبوسيين والحيثيين-من بحث خالد أيوب من أين أتت كلمة فلسطين.

12- " إن الفلسطينيين قوم من العرب، وهم مجموعة من القبائل العربية التي دخلت التاريخ العربي القديم تحت أسماء مثل عاد وثمود وطسم وجرهم وعمليق وغيرها من المسميات والصفات، (والفلسطيني هو المعيني والهكسوسي العربي الحجازي والعمليقي وهو الفينيقي وكذلك الحموري والكنعاني ص198 اي بالنهاية هو العربي شعب واحد وإمارات شتى) وليست التسميات التوراتية الا اسماء أماكن أو قبائل أو عشائر.... وفلشتيم اسم مركب (فل-شط-يم)يعني سكن شاطيء البحر. وما يرويه الاخباريون العرب شبيه بما سبق"...ولم يكن الفلسطينيون قط غرباء عن البلاد"-د.علاء أبوعامر بكتابه فك الشفرة التوراتية ص204-206.

فلسطين و"إسرائيل" بوضوح

كان يحاورني ما بين اليسار واليمين، فيتكلم فيما يشاء في خلط عجيب بين المفاهيم، فأحببت أن أفصل بينها، فكان التالي:

1-القدس هي قدسنا نحن العرب والمسلمين والمسيحيين، ولا يوجد جبال أقيمت عليها القدس، كالمسمى جبل موريا، والمسميات التوراتية/التناخية الأخرى، بل هي كحال مناطق أخرى في فلسطين على مرتفع من الأرض مثل رام الله وبيت لحم والخليل.

2-أكاذيب وخرافات ما يسمى "شعب" مختار هي طعن بالذات الالهية، فلا يوجد رب يختص بفئة بشرية أي كانت ببركته! لأصلهم العرقي أو القبَلي، والباقي عبيد لهم!؟، وألا كان لا يستحق الربوبية حاشا لله، لأن القرب والبُعد من الخالق سبحانه هو فردي وفقط بالتقوى، وليس بالولادة أو بالقبيلة أو الجماعة العرقية.

3- "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ [القلم:34]"، أن المتقين أي متقين عامة هم "شعب الله المختار" للجنّة، وليس بني إسراءيل المنقرضين، أو جماعة اليهودية لاحقا، أو من سار على دربهم اليوم، وليس بني قريش ولا بني اصطخر.

4-أن أتباع أي ديانة لا يشكلون شعبًا بتاتا، بل هم من شعوب عدة، وقبيلة بني اسرائيل القديمة المندثرة لم تكن شعبًا قط بل قبيلة-من قبائل عديدة جدًا- أو قوم أو جماعة بشرية، كما الحال مع الجماعة اليهودية كجماعة من مختلف القوميات.

5-أما أن الحركة الصهيونية قالت أن فلسطين لهم، فهذا كان خيارًا ضمن خيارات طُرحت أمام الحركة الصهيونية، والى ذلك كانت كينيا والارجنتين وسيناء وقبرص بل وسوريا والعراق والأردن وليبيا الخ من الخيارات دلالة على فساد الطرح بقولهم أن فلسطين تخص يهود العالم من كل القوميات.

6-يهود العالم منقطعي الصلة الوراثية الجينية القومية بقبيلة بني اسرائيل القديمة، المندثرة كاندثار قوم صالح وقوم لوط وثمود وعاد ومدين...الخ.

7-معظم يهود العالم اليوم ، ومنهم محتلي فلسطين من جنسيات وقوميات وإثنيات غير عربية (أي ليسوا من الجزيرة العربية حيث المنشأ للملة اليهودية)

إنهم من وسط آسيا وروسيا (يهود الخزر) الذين انساحوا في أوربا لاحقًا (أصبحوا أوربيين) بعد سقوط دولتهم دولة الخزر، ثم إثر المذابح الروسية ضدهم.
8-فكرة استعمار فلسطين ليست فكرة يهودية ولا صهيونية بالأصل، بل هي فكرة استعمارية غربية قبل نشوء الصهيونية، فمنذ القرن ١٨ والأحلام تراود الاستعمار الغربي وعلى رأسه فرنسا "نابليون"، وبريطانيا "منذ القميء اللورد بالمرستون ...الخ" لتدمير هذه الأمة العربية الاسلامية، وكانت عينهم على فلسطين لأسباب جغرافية اقتصادية سياسية.
9-الصهيونية ليست حركة دينية (مثلا الحرديم والحسديم حركات دينية يهودية) بل حركة سياسية وأيديولوجية ادّعت أنها "قومية" بفرضية خرافة أن كل يهود العالم "قومية" واحدة! وسعت لبلورة "أرض" أو"وطن قومي" مُدّعَى لهم ضمن خيارات عدة كانت فلسطين نهايتها، للاستغلال الديني.
10-إن خرافة المسيح المنتظر (المشيح/المسياه) مما يؤمن بها اليهود وبعض المسيحيين، وأبرزهم بشكل خرافي ومتطرف الانجيليين-الصهاينة (المسيحية الصهيونية) وربما غيرهم. فلا قيمة لها تاريخيًا ولا علميًا، لذا لاقيمة لها عندنا، فلن يعود وهم وأسطورة وخرافة سيادة اليهود.
11-لا يوجد شيء اليوم اسمه بني اسرائيل، فالمحتلين لبلادنا فلسطين ويسرقون اسم الاسرائيليين القدماء ما يجمعهم الديانة فقط. كما تجمع الديانة بين المسلم الماليزي والاندونيسي والجزائري الخ دون مطالب بأرض أو وطن الديانة الأصلي أي مكة والمدينة!
12-أما أكذوبة هيكل أو غيره من إمارات/مشيخات/ممالك/مخاليف (جمع مخلاف) قديمة لهم صلة بها، فلم يثبت بأي طريقة وجود ما يسمى الهيكل الأول أو الثاني وكل مايقولونه ويؤمن به البعض من غير اليهود الا خرافات.
13-على فرضية ان المسرح الجغرافي لأحداث التوراة الأسطورية كان فلسطين (عند فاضل الربيعي وآخرين في اليمن القديم) فلقد وجد فيها 40 مشيخة/إمارة عدا المشيختين/الإمارتين اللتين يتحدث عنها المحتلون بأسطرة. وهي سادت ثم بادت كآلاف الإمارات والدول بالعالم. (د.علاء أبوعامر، أحمد الدبش، عصام سخنيني، طوماس طومسون).

14-فلسطين منذ الحضارة الكبارية ثم الناطوفية ثم الكنعانية هي فلسطين لم تتغير، مهما نشأت فوقها من كيانات سياسية غازية أو محتلة، أو دول فهي ستدول أي تزول آجلا أم عاجلا، وتبقى أرض فلسطين أرض فلسطين. وروايتنا صلبة بصلابة أرض فلسطين وشعبها الصابر المصابر المرابط، وهي لنا كفلسطينيين وعرب وأمة شاء من شاء وأبى من أبى، والله ناصرنا.

تم بحمد الله